جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

الأنا والآخر في شعر أبي طالب (عليه السلام)

رسالة تقدَّم بها الطّالب

ثامر جواد كاظم السلامي

إلى مجلس كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة كربلاء وهي جزء من متطلّبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها / الأدب

بإشراف

الأستاذ المساعد الدّكتور

علي كريم حميدي

1444هـ 2022م

الآيـة

((لَقَـــدْ جَـــآءَكُمْ رَسُـــولٌ مِّـــنْ أَنفُسِـــكُمْ عَزِيـــزٌ عَلَيْـــهِ مَـــا عَنِـــتُّمْ حَـــرِيصٌ عَلَـــيْكُمْ بِـــالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ))

صدق الله العلي العظيم

(التوبة:128)

إقرار المشرف

أشـهد أنَّ إعـداد هـذه الرسـالة الموسـومة بـ(الأنا والآخـر فـي شـعر أبـي طالـب (عليـه السـلام))التـي قـدَّمها الطَّالـب (ثـامر جـواد كـاظم السّـلامي) أعـدَّت بإشـرافي فـي قسـم اللّغـة العربيّـة ، كليّـة العلـوم الإنسـانيّة – جامعـة كـربلاء ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها.

الامضاء :

الاسم: أ.م.د علي كريم حميدي

التاريخ : 9/6 /2022

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

الامضاء:

الاسم: أ. د ليث الوائلي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : 9/6 /2022

قرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(**الأنا و الاخر في شعر أبي طالب (عليه السلام)**) وقد ناقشنا الطالب (**ثامر جواد كاظم سلمان**) في محتوياتها وفيما لها علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في قسم اللغة العربية بتقدير (جيد) .

التوقيع :

الاسم: أ.د فهد نعيمة مخيلف

الكلية : كلية التربية للعلوم الانسانية

رئيساً

التاريخ: ١٨/١٢/ 2022

التوقيع :

الاسم : أ.م.د حازم علاوي عبيد

الكلية : كلية التربية للعلوم الانسانية

عضواً

التاريخ : ١٤/١٢/2022

التوقيع :

الاسم : أ.م.د جعفر علي عاشور

الكلية : كلية الاداب

عضواً

التاريخ : ١٨/١٢/2022

التوقيع:

الاسم :أ.م.د علي كريم حميدي

الكلية: كلية التربية للعلوم الانسانية

عضواً ومشرفاً

التاريخ: ١٨/١٢/2022

مصادقة مجلس الكلية :

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء في جلسته ( ) بتاريخ ( )

على قرار لجنة المناقشة .

الاستاذ الدكتور حسن حبيب عزر الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

التاريخ: ٢٢/١٢/ 2022

الاهداء

إِلى

رحمـــــة الله المهـــــداة للعالمـــــين ،

مــن قــاد قلــوب البشــرية وعقــولهم إِلــى مرفــأ الأمــان ، معلّــم البشــرية الأوّل ســيّدي أبــي القاســم محمَّد (صلـى الله عليه وآله وسلم).

إِلــى أميــر البلاغــة والبيــان ... ســيّد الأوصــياء وإمــام المتقــين ، أميــر المــؤمنين علــي بــن أبــي طالب (عليهما السَّلام)....

إلى أُمّةِ الإسلام بلا قوميّةٍ ولا مذهبيةٍ...

... لكم أهدي ثمرة جهدي ...

شكر وعرفان

قال تعالى ((قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ)) ، ورويّ عن الامام زين العابدين (عليه السلام) انّه قال : يقولُ اللهُ تبارك وتعالى لعبدٍ من عبيدهِ يوم القيامةِ : أشكرت فلاناً ؟ فيقول: بل شكرتُكَ يا ربِّ ، فيقولُ: لم تشكرْنِي إذ لم تشكرْهُ .

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكرهُ ، وأَتقدّمُ بالشّكر الجزيل إلى جامعتنا البهيّة جامعة كربلاء وأخصُّ كوادرها رئيساً وعمداء وموظفين سيّما عميدُ كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة ، والشّكرُ اتمّهُ لقسمنا قسم اللّغة العربية متمثّلاً برئيسه. الاستاذ الدكتور ليث الوائلي الّذي كان ولا يزالُ عونًا لكلِّ الطلبة سيّما طلبةُ الدّراسات العليا ، وأشكر من صميم قلبي اساتيذي الكرام الّذين تتلمذْتُ على ايديهم أساتذة قسم اللّغة العربيّة ؛ فقد جادوا علينا بالعلم والمعرفة والخُلق الرّفيع والتّواضع فهم الأعلامُ العُلّام ادامهم تعالى ذخراً لقسمنا الجميل وللغة القرآن الكريم ، واشكرُ كلّ من وقف بجانبي وساندني ، زوجتي الغالية واولادي الاحبة الذين تحمّلوا تقصيري معهم طيلة السنتين ، ولا يفوتني شكرُ القائمين على مكتبة كلّية التّربية ومكتبتّي العتبتين الحسينيّة والعباسيّة لما يقدّمون من خدماتٍ جمّةٍ تنفع طالبي العلم ، وأشكرُ أيضا زملائي في الدراسة وأرجو لهم التوفيق كما ارجوهُ لنفسي .

كما اتوجه بالشكر الجزيل إلى الزملاء والاصدقاء الذين أعاروني كتاباً وقدموا لي نصيحة ، وساعدوني على تجاوز العقبات وأوقات الشدة التي اعترضت طريقي، فكانت لهم اليد الفضلى عليّ ، واخص منهم الاستاذ نعمة جهاد ، والاستاذ حيدر نوري ، وأخي الحبيب الاستاذ حامد جواد السلامي الذي اجهد نفسه بطباعة هذه الرسالة على أفضل ما يكون.

وادعو الله تعالى ان يتقبّل عملي هذا خالصاً لوجههِ الكريم ، و أن يُنتفع به

الباحث

قائمة المحتويات

ت	العنوان	رقم الصفحة
1	المقدمة	أ – ج
2	التمهيد	1
3	الانا والاخر المفهوم والسيرة	1
4	الأنا لغة	2
5	الأنا اصطلاحاً	2-5
6	الانا في المنظور الفلسفي :	6-7
7	الأنا في المنظور الاجتماعي	7-8
8	الأنا في علم النفس	8-9
9	الاخر لغة	9-10
10	الاخر اصطلاحاً	10-11
11	الاخر في علم النفس	11-13
12	جانب من حياة ابي طالب(عليه السلام)	14-15
13	ولادة ابي طالب(عليه السلام)	16-20
14	الفصل الاول – احوال الأنا في شعر أبي طالب	21-73
15	توطئة	21-22
16	المبحث الاول– احوال الأنا في شعر أبي طالب(عليه السلام)	23-27
17	الأنا المؤمنة	23-27
18	الأنا المفتخرة	27-30
19	الأنا المتأملة	30-33
20	الأنا المحبة	33-36
21	الأنا الحزينة	36-41
22	المبحث الثاني/الأنا في فخر أبي طالب(عليه السلام)	42-44

23	الفخر الذاتي	50-44
24	الفخر الجماعي	57-50
25	المبحث الثالث / انا التفكر والحكمة عند أبي طالب (عليه السلام)	73-58
26	الفصل الثاني نظرة الأنا الإنسانية في خطاب أبي طالب(عليه السلام) للأخرين	121-73
27	توطئة	76
28	المبحث الاول جدلية العلاقة بين أبي طالب(عليه السلام) والآخر شخصية الرسول(صلى الله عليه واله وسلم	86-76
29	المبحث الثاني / جدلية العلاقة بين أبي طالب(عليه السلام) والآخر القبيلة (قريش)	106-87
30	المبحث الثالث الأنا والآخر / العاطفة	120-107
31	الفصل الثالث الأنا / الآخر غير الحسي المكان والزمان والطبيعة	175-121
32	المبحث الاول الآخر /المكان / مكة	123-121
33	الآخر مكة	124
34	الآخر /المكان / بعض القوم	125-124
35	الآخر المكان الصديق	126-125
36	الآخر المكان الديني	128-126
37	الآخر المكان الطلل	129-128
38	الآخر المكان المدينة	137-129

39	المبحث الثاني الآخر (الزمان)	139-137
40	الاخر / الزمان / الدهر	146-139
41	الاخر الزمان /الاخ ، العشيرة	155-147
42	الآخر الزمان / التنبؤ بالمستقبل / الراهب	158-155
43	المبحث الثالث / الآخر (الطبيعة)	161-159
44	الاخر / الطبيعة الصامتة	169-161
45	الاخر / الطبيعة المتحركة	175-169
46	الخاتمة	180-176
47	المصادر والمراجع	199-181
48	الملخص الانكليزي	

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمـدُلله الاول قبـل الإنشـاء والإحيـاء ، وآلاخـر بعـد فنـاء الأشـياء ، وصـلى الله علـى النبـي المصـطفى ، محمد الصـادق الأمين ، تمـام عدّة المرسلين ، وآلـه الطيبين الطـاهرين ، وصـحبه الغرّ المنتجبين ، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

وبعدُ...

لم يزل العود إلى النبع الصافي من النصوص الفاخرة موردا. لدراسة لغة العرب والكشف عن أسرار تعبيرهم فضلاً عن أنماط حياتهم وأسلوب تفكيرهم ؛ بما تتيحه من إمكانية معايشتهم في شعرهم ونثرهم . وتحضى العربية بشعراء كبار يمكن لنا ان نؤرخ بشعرهم الظواهر الادبية والشعرية والعربية ، أمثال المهلهل وامرئ القيس والمتنبي وأبي تمام وابي نؤاس ، ... الخ .

وشاعرنا الذي نخص دراستنا بدراسته تّفرد عن أولئك؛ بان شعره يمكن لنا أن نعدهُ وثيقةً تاريخيةً ومدونةً أرّخت وكشفت كثيراً من احوال السيرة النبوية وملابسات الدعوة الاسلامية في صدرها الأول ، فضلا عن خصائص الشعر الفصيح ومقومات عمود الشعر التي تمثلت في شعره . وقد حرصنا في دراستنا على إظهار ملامح السيرة النبوية المطهرة ودلائل إيمان أبي طالب (عليه السلام)، شيخ الصحابة ، وكبيرهم ، ومؤمن قريش ، من شعره الذي تم جمعه وترتيبه بحسب الروايات المتعددة . ومن الأسباب التي حدّت بنا إلى دّراسة شعر أبي طالب (عليه السلام) ان شعرهُ اكثرهُ في مواقف اجتماعية نبيلة و دينية ، فلم يخصص شعره لوصف الطبيعة بل عنى بأغراض أسمى ؛ وهي الدفاع عن الإسلام ونبي الإسلام (صلى الله عليه واله وسلم) والقيم النبيلة، فضلا على قلة العناية بشعره ،حتى انه وضع دون منزلتهُ الشعرية الحقيقية التي يستحقها، وهذا ظاهر بصنيعِ ابن سلام (ت 231هـ) بحقه في كتاب: (طبقات الشعراء)، على الرغم من أن لاميته المطولة تستحق أن تكون مذهبة و معلقة. وكذلك إحاطة شعر أبي طالب (عليه السلام) بمحاولات التشكيك في نسبته إليه ؛ رغبة في طمس هذا الرجل الذي وقف مع الدعوة ولولاه ، لما كان الاسلام. وقد كان من الشعراء المخضرمين المعدودين الذين يُستشهد بشعرهم.

ونظرا لمكانة الشاعر أبي طالب في الادب العربي، وقلة الدراسات حول نتاجه الأدبي الذي أغنى تراثنا في الأدب العربي، إلاّ إنّ موضوع الأنا والآخر غير مدروس عند الشاعر، و نعني بالآخر هو كل ما يتوافق أو يختلف مع الذاتّ الإنسانية ، سواء كان الآخر أنساناً أم غير إنسانٍ.

ان الدراسات الحديثة اخذت على عاتقها في الأونة الاخيرة العناية بدراسة (الآخر) لما له من صلة بذات الإنسان (الأنا) وعلاقته بمحيطها.

ولاهمية الموضوع في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة التي اخذت على عاتقها الاهتمام بـ هكذا موضوعات جاء اختيار (الأنا والأخر) في شعر أبي طالب (عليه السلام) وقد حظي الموضوع بتشجيع كثير من اساتذة القسم ومنهم الأستاذ الدكتور محمد الخطيب و الأستاذ المساعد الدكتور علي كريم حميدي

وقد اعتمدت الدراسة على مصادر متخصصة بدراسة الآخر بشكل مباشر أو غير مباشر وبعض المجلات الدورية المحكمة و الرسائل العلمية التي تناولت دراسة الآخر في الثقافة العربية والاسلامية فكراً وادبا ً؛ إذ افاد الباحث كثيراً منها وقد وفرت له رؤية كلية حول هذا الموضوع نذكر منها

الأنا في الشعر الصوفي / ابن الفارض انموذجا ،عبّاس يوسف الحداد)، والتجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر الدكتور أحمد ياسين السليماني ، وثنائيّةُ الأنا والآخر في شعر الفتوحات الاسلامية، رسالة ماجستير تقدم بها الطالب صلاح هادي عبد الحسناوي الى مجلس كلّية التّربية للعلّوم الإنسانية في جامعة كربلاء، و الأنا والآخر في المعلقات العشر ، رسالة ماجستير تقدم بها الطالب. سعد سامي إلى مجلس كلية الأداب في جامعة البصرة ، والانا والاخر في ديوان ابي نؤاس، رسالة ماجستير تقدّمت بها الطالبة نورالهدى رواق إلى كلية الآداب واللغات قسم الادآب واللغة ، جامعة محمد خيضر – بسكرة – الجزائر. كما أفاد من الدراسات التي تناولت شعر ابي طالب ومنها

شعر أبي طالب دراسة أدبية ، الدكتورة هناء عباس عليوي كشكول ، كما افاد من المصادر الثانوية في الأدب والنقد والسير والتاريخ في القاء الضوء على بعض النصوص و توضيح دلالاتها وسياقاتها. كان الاعتماد الاول على ديوان ابي طالب صنعة أبي هفان المهزمي

البصري (ت 257 هـ) وصنعة علي بن حمزة البصري التميمي (375هـ) ، بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين وهذه الطبعة محققة تحقيقاً علميا جعل لها التميز والتفوق على الطبعات الأخرى ، جلّ شعره فيها ، ومالم اجده في هذه الطبعة راجعته في الطبعات الأخرى، وبعض بطون الكتب لاجل الدقة والحرص في اتقان العمل ، وبلغ عدد الابيات الفا وتسعة وعشرون بيتاً وشطراً.

وقد لاقت الدراسة بعض الصعوبات، فقد تمكنا بفضل الله وعون منه من تجاوزها وعدم الاعتماد عليها ، هي الدرجة الاساس عدم وجود شروح لديوان أبي طالب، لذلك أثرنا الرجوع إلى الدراسات التي تناولت شعره مستفيدين منها في التحليل وبيان المعنى المراد منه ، وقد استقامت الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة فضلا عن ثبت بالمصادر والمراجع . جاء التمهيد توطئة للأسس التي قامت عليها الدراسة ، فاتَّجه إلى بيان ثلاثة أمور رئيسة :

الأول منها : مفهوم الأنا لغته واصطلاحاً ، وفي المنظور الفلسفي والمنظور الاجتماعي وفي علم النفس ، والثاني مفهوم الآخر لغته واصطلاحاً و في علم النفس ، أمَّا الأخير فقد اشتمل على نبذة من حياة الشاعر أبي طالب، وجاء الفصل الأول بعنوان الأنا عند ابي طالب(عليه السلام) وقد توزع على ثلاثة مباحث ، الأول بعنوان (أحوال الانا في شعر ابي طالب (عليه السلام) ، متضمنا المحاور التالية : الأنا المؤمنة ، والأنا المفتخرة ، و الأنا المتأملة ، والانا المحبة ، والانا الحزينة ، أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان (الأنا) في فخر الشاعر ابي طالب (عليه السلام) وكان الحديث فيه عن غرض الفخر وانواعه الفخر الذاتي ، والفخر الجماعي ، اي فخر الشاعر بمناقبه ومحاسنه وفضائله وفخره بنسبه الهاشّمي وقومه ودفاعهم عن نبي الرحمة (صلى الله عليه واله وسلم) والذود عنه ، وحمايتهم له ، وبجليل اعمالهم وهذا ما كان قبل الرسالة وبعدها .

اما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان (أنا التفكر والحكمة) عند ابي طالب(عليه السلام) إنّ الأنا الحكيمة لدى شاعرنا نراها في النصح والتحذير والعظمة وحتى التهديد والوعيد ما هي الا صورةً باهرةٍ اراد بها ان يكبِح جماح عداوة قريش وحقدهم على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فكانت القصائد رسالة إبلاغ قوية وصادقة بكل ما حملت من تركيز وقوه .

اما الفصل الثاني جاء بعنوان (نظرة الأنا الإنسانية) اي خطاب ابي طالب (عليه السلام) للأخرين ، الذي ضم بدوره ثلاثة مباحث ، المبحث الاول (جدلية العلاقة بين ابي طالب (عليه السلام) والاخر شخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وقد كان الحديث فيه عن شخصية الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) منذ ولاته مثار اهتمام الجميع وعناية الجميع وسؤال الجميع ، من هذا الفتى القُرشّي صاحب الوجه الوضّاء دائما ، المبتسم دائما ،المتفائل، المحب للخير والمعروف وعمل الصالحات دائما الصادق الأمين : سيد شباب مكّة . نرى اثر الأخر في رسم الأنا (الذات الشاعرية) ، وأهمية الاخر في تشكيل الذات أيضا فالعلاقة بينهما متبادلة متفاعلة دائما في الأمور الاجتماعية و النفسية، والفلسفية.

وجاء المبحث الثاني (جدلية العلاقة بين ابي طالب والأخر القبيلة (قريش) وبين الباحث فيه محورين الأول جاء الحديث فيه عن الآخر المخالف دينياً ، وجاء الثاني منه الآخر المخالف. عشائريا او اجتماعيا من حيث انتقاد الشاعر لقومه ولاشراكهُم بالله سبحانه وتعالى و اصرارهم على الوثنية الجاهلية وكفرهم ومعاداتهم لشخص الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) ودعوته الربانية الى التوحيد والاسلام .

اما الفصل الثالث فقد تناول (الآخر غير الحسي والمكان والزمان والطبيعة) وقد توزع على ثلاثة مباحث ، الأول بعنوان الاخر (المكان) والثاني الآخر (الزمان) والثالث الآخر (الطبيعة) وبيان موقف الشاعر منهن.

أما المنهج الذي سارت عليه الدراسة ، فأنّنا قد أفدنا من جميع المناهج التي تنطلق من تحليل النص الشعري ولفهم الفكر والثقافة من خلال النتائج الأدبية ؛ اي بالرجوع إلى معطيات النص في التحليل والتأويل .

اما خاتمة البحث فقد تضمنت خلاصة ما توصل إليه الباحث ، وثبت المصادر والمراجع والملخص.

وقبل الختام ، فإن الحق لأصله عائد ، والشكر لأهله واجب ، فلابد من وقفة اقف فيها امام شيخي واستاذي الاستاذ المساعد الدكتور علي كريم حميدي الذي لم يألُ جهداً في رفدي بعصارة علمه ووقته الثمين ، فكان مثالا احتذيه في سمو علمه وخلقه الرفيع ، فلك تعوم إنحناءاتي في

بحر عالمك وفضلك سيدي ومعلمي ، فجزاك الله عني جزاء المحسنين كما اشكر رئاسة قسم اللغة العربية وشيوخي واساتيذي في المرحلة التحضيرية على ما بذلوا من جهد وغرسوا من علم فكانوا مثالا يحتذى للعالم المتصدق بعلمه و طيب خلقه فلهم مني وافر الشكر والتقدير.

ولعل واجب الوفاء يدعوني إلى تقديم الشكر والامتنان للأساتذة رئيس لجنة المناقشة واعضائها الذين تولوا قراءة هذه الدراسة ومناقشتها والحق أقول ان هذه الدراسة ستنتفعُ – بعونه تعالى – من ارأئهم وتوجيهاتهم السديدة والقيمة لإكمال ثغراتها.

وفي زحمة البحث والدراسة كانت عائلتي كنفاً ألجا إليه في محنتي، فلها آيات شكري وعرفاني لما منحتني من الثقة بالنفس وهيأت لي أسباب النجاح والتفوق.

وارجو أن أكون قد وفقت بالإحاطة بهذا الموضوع على الرغم من شعوري بأني ما زلت أحتاج الكثير، وإذا كان لي من عذر فذاك أني قد بذلت ما في وسعي، (ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها).

التمهيـــــــــــد

الأنـــا والآخـــر

تعد ثنائية الأنا والآخر محوراً رئيساً في كثير من الدراسات الاجتماعية والفلسفية التي تعنى في جانب من جوانبها بدراسة العلاقة القائمة بين الفرد والجماعة . وإذا كان ثمة من يرى ان لا وجود للفرد خارج إطار الجماعة وحياتها ، على نحو ما تؤكد ذلك كثير من النظريات الاجتماعية .[1]

فإن ثمة من يحرص في المقابل على الَّا تطغى شروط المجتمع و أعرافه على ذاتية الفرد و خصوصيته.

مفهوم الانا :

تشكل حضور الانا في الشعر العربي ظاهرة ادبية استرعت اهتمام النقاد والدارسين ، فهي ظاهرة لا تختص بعصر دون آخر ، كما أشار بعض المحدثين معتقدين بان الانا ارتبط بالشعر المعاصر فقط ، وبغض النظر عن توظيف الانا في الشعر في هذا الزمن او ذاك او في هذه التجربة دون تلك يظل لهذا التوظيف دلالات تكاد تكون متشابهه ، إن لم تكن واحدة ، فهي الالتفات الى الذات المبدعة أو إنها بأية صورة من الصور وهو ما استدعى دراسة سلوك الفرد ومعرفة الطاقة التي تكمن وراء تفاعلاته مشكلا بذلك الانا[2]

---

[1] ينظر : مشكلة الانسان: ابراهيم زكريا ، القاهرة: مكتبة مصر ، د، ت ، ص 154، 164، 166.

[2] ينظر : الانا والآخر في مختارات من شعر عمر ابن العارض ، د نوره جبلي ، مقالة نشرت في حوليات جامعة القالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية – 6 ، 2011.

الأنا لغة :

ورد للأنا في المعاجم اللغوية معانٍ عدة فقالو بأنها (اسِمُ مكنىّ ، وهو للمتكلِم وحدهُ ، وإنّما يُبنى على الفتْحِ فرقّا بينَهُ وبيْن أنْ ، التي هي حرفُ ناصبٌ للفعلِ ، والالفُ الاخيرة إنّما هي لبيانِ الحركةَ في الوقف) [1]

وجاءت بمعنى: " ضميرُ رفْعٍ منفصِلْ للمُتكلِم او المُتكلِمة "[2]

فالأنا هو وصف للشخص المؤنث او المذكر على حد سواء مصوراً لذاته وعاكساً لشخصيته . وهذا ما جاء في معجم المحيط (ضميرُ رفعٍ منفصِلْ للمتكلّم مذكرا و مؤنثا ، مثنا وجمعُه نَحنُ)[3]

2 . الانا اصطلاحا :

قد يجد الباحث صعوبة جلية في تعريف الأنا والقبض على مفهومها الإصطلاحي فهو: (مصطلح مراوغ يستعصي على التعريف والحد الإصطلاحي ، لانه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية (الفلسفة ، علم النفس ، علم الاجتماع ، العلوم العربية ....الخ)[4]

وقد تداخل مصطلح (الأنا) بين النفس والعقل عند الفلاسفة العرب ، "يقول يوسف حداد" معبراً عن ذلك : (تطابقت الأنا بوصفها مع الذات المفكرة بوصفها عقلاً ، وقد

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2000 ، ص38 .
[2] المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى واخرون ، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر ، تركيا ، (د. ن) (د.ت) ص 28
[3] محيط المحيط : بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ، لبنان (د.ط) 1988 ، ص18 .
[4] الأنا في الشعر الصوفي(ابن الفارض أنموذجاً) ، عباس يوسف الحداد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط2 ، 2009 ، ص187 .

تأرجحت الأنا بين العقل والنفس في الفلسفة العربية حتى أصبحت أقرب الى النفس منها الى العقل)[1] ففي الفلسفة تُعّد الأنا بالمعنى التقريبي له (النفس) إذ نجد عند الكثير من الفلاسفة وعلى رأسهم الفيلسوف (روني ديكارت) (Deacarte) (1560-1596) إذ يقول : (أنا أفكر إذن أنا موجود)[2]

فديكارت يرى بأنّ الفكر مرتبط بالوجود فكوننا موجودين يعني اننا دائما نفكر في صحة الاشياء من حولنا وهذا التفكير يبني على اساس الشك ليصل بذلك الى حقيقة مفادها ((انا صفته التفكير)) [3]

فعندما يكون الأنا يكون التفكير وعندما يكون التفكير يثبت الوجود ، وضمن هذا المبدأ الفلسفي تمكن ديكارت من إظهار مفهوم الأنا المفكرة ، ودون هذا الوجود لا وجود للذات .

وهنا لا بد قبل الشروع في مفهوم الآخر لغة وأصطلاحاً ، ان نقف قليلاً على معنى مفهوم الذات ، من خلال استعراض العلوم التي تناولت هذا المصطلح وكيف عرفته ، وبناءً على ذلك اعرض تعريفات عديده منها اللغوية ؛ إذ قيل الذاّت في اللغة : النفس والشخص [4]

---

[1] الأنا والآخر في الشعر الصوفي ،(ابن الفارض انموذجاً) ، عباس يوسف الحداد ، دار الحوا للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط2 ، 2009 ، ص102.

[2] التجليات الفنية لعلاقة الانا بالاخر في الشعر المعاصر ، احمد ياسين سليماني ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ،ط1 ، 2009 ، ص192.

[3] التجليات الفنية لعلاقة الانا بالاخر في الشعر المعاصر ، احمد ياسين سليماني ص 191.

[4] معجم الوسيط : ابراهيم انيس ، عبدالحليم منتصر ، عطيه الصوالحي ، محمد خلف الله احمد ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 2004 ' مادة (ذات) .

وقيل ايضا هي : جمع ذوات وهو (اسم بمعنى صاحبه ، مؤنث (ذو) يثنى على ذاتاً، ذواتاً ، هذه فتاة ذات خلق وجمال)[1]

وورد ايضا اقوالٌ للعرب:(وضعت المرأة ذات بطنها ،اي: ما ولدت ، ويقال : قلّت ذات يده : ما ملكت يده ، وعرفه من ذات نفسه ؛ اي : من سريرته المضمرة).[2]

واذا ما نظرنا في الخطاب القرآني ، وجدنا ورود كلمة ذات فقد جاءت في سور عديدة و في سياقات مختلفة ،ومعان متعددة ، ومن تلك المعاني الصاحبة والجهة والباطن ، كما في قوله تعالى : ((يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ))[3] فجاء معناها في سياق كلام الباري (عز وجل) بمعنى : الصاحبة ، وفي قوله تعالى ((وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا))[4]

جاءت بمعنى الجهة ، وجاءت في معنى آخر في قوله تعالى ((يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)) [5]

ومعنى (ذات الصدور) الباطن والخفي .

جاءت هذه المعاني في (تفسير الميزان في تفسير القرآن)[1]

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة ، د احمد مختار عبدالحميد عمران :ة1424 هـ ، بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، ط1 ، 1429 هـ -2008 م : مادة (ذات)

[2] محيط المحيط : بطرس بن بوليس البستاني (ت: 1883م) مكتبة لبنان بيروت ،ط 2 ،1988، مادة (ذات)

[3] سورة الحج ، 2

[4] سورة الكهف ، 18

[5] سورة الحديد ، 6

وفي الشعر الجاهلي وردت كلمة (ذات) عند الشعراء الجاهليّن وكانت تحمل دلالة "صاحبة" ومن الشعراء الذين وظفوا هذه المفردة في سياق نصوصهم الشعرية :

عبيد بن الأبرص ، وعروة بن الورد ، وعنترة بن شداد وغيرهم من شعراء تلك الحقبة ومن النصوص التي تضمنت كلمة(ذات) في شعر عبيد بن الابرص[2]

هل رامَ عن عهدي وِّديكٌ مَكانهُ

الى حيثُ يفضي سيلُ ذاتِ المَساجدِ

اما في الاصطلاح : فعّرف تعريفات مختلفة منها : ما يخصّه ويميّزه عند الجميع ماعداه ، وذات الشيء : نفسه وعينه [3]

وفي المفهوم الفلسفي :(يدل على ذات الافعال المتعمدة اي الافعال التي تأخذها الشخصية بالحسبان وتتحمل مسؤوليتها).[4]

وتعني الذّات عند الأدباء : التعبير عن الأحاسيس الداخلية بواسطة أسلوب (يظهر تلك العلاقة المباشرة بين النص والذات المنشئة ، من جهة إحالته على الشاعر المنشىء له ، بتعبيره – عادة – عن ضمير المتكلّم مباشرة).[5]

---

[1] الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي 1321هـ يضم تاليفة عشرين مجلداً ،

[2] ديوان عبيد ابن لابرص : عبيد بن الابرص ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ، د ط ، 1964 : 71

[3] التعريفات : الشريف الجرجاني ت: 816 هـ ، تح ضبطه وصرحه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، ط1 ، 1403 هـ - 1983م، 107

[4] المعجم الفلسفي : د. مصطفى حسيبه ، دار اسامه ، الاردن : 103

[5] الذات في شعر حسين سرحان ، ندى بنت محمد الحازمي ، ط1 ، 2015م – 1436هـ : 14. نقلا عن : الشاعر والذات المستبدة ، د .صالح زياد ، د ط عالم الكتب الحديث ، الاردن ، 1432 هـ : 1.

الأنا في المنظور الفلسفي :

فقد نادى ماكس شتيرنر[1] مثلاً بعبادة الأنا أو الذات. وجاهر نيتشه (F.Nietzsch) [2] بدعوته الى التمرد على المجتمع ،لكي يقتصر على عبارة الذات وتقديس إرادة القوة، مناديا بفكرة (الإنسان الأعلى) الذي هو (من الأرض كالمعنى من المبنى) لذا ينبغي أن تتجه الإرادة لجعل هذا الإنسان المتفوق معنى هذه الارض و روحاً لها.)[3]

ومن الواضح ان في دعوة شترنر و نيتشه انحيازاً الى الفرد على حساب المجتمع. و انها تصدر في الوقت ذاته عن استغراق في تعظيم قيمة "الفردية" التي يحرص بعض المبدعين من فلاسفة و أدباء و شعراء وغيرهم على تأكيدها رغبةً في التميز و الاختلاف.(وهي الرغبة التي يمكن تشخصيها- على وفق ما يذهب به عبد الرحمن بدوي . بصراع بين الكم والمجتمع) والكيف (الفرد). واذا كان الكم يرى أنَّ الأشياء لديه سواء، ويريد ان يخرج الناس في صورة واحدة، دافعه في ذلك العدالة و المساواة [4]

فأن الكيف ينادي بالتفرقة ، ويؤمن بالفرد، ولا يعنيه شيء من المجموع بوصفه مجموع وحدات متساوية أو متشابهة متقاربة، و إذا نظر الى الأشياء لم يقوّم منها الا ما تميزت به، وتفردت فيما بين بعضها وبعض و عنده أنّ الكومة المكدّسة من الرمالّ لا تساوي

---

[1] ماكس شتيرنر: هو الاسم المستعار ليوهان كاسبر شميدت فيلسوف الماني ، يعد من احد اباء الفلسفة العدمية و الوجودية وما بعد الحداثة و اللاسلطوية و خاصة السلطوية الفردية. العمل الاساسي لشتيرنر هو الانا العليا وذاتها، التي طغت لاول مرة 1844

google.com في لبسيا، ماكس شتيرنر

[2] نيتشه: هو فريد ريش فيلهيلم نيتشه، فيلسوف الماني، ناقد ثقافي، شاعر و ملحن و لغوي، وباحث في اللاتينية و اليونانية، كان لعمله عميق على الفلسفة الغربية وتاريخ الفكر الحديث. بدأ حياته المهنية و دراسة فقه اللغة الكلاسيكي، قبل ان يتحول الى الفلسفة. صاحب، هكذا تكلم زرادشت(1883).

[3] هكذا تكلم زرادشت ، فريد ريك نيتشه ، ترجمة : فينلكس فارس ، بيروت ، دار العلم ، د. ت ، ص33.

[4] ينظر : نتيشه : عبد الرحمن بدوي ، ط 5 ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، 1975 ، ص 254.

كلّها أكثر مما تساوي حبة رمل واحدة ؛ لان الصفة لم تتغير بإضافة هذا المجموع الهائل من ذرات الرمال الى هذه الحبة.[1]

الانا في المنظور الاجتماعي:

إن الفرد مع يقنيه أنه لا يستطيع أن يحيا ألا في مجتمع، وأن أصداء الجماعة لابد أن تتردد في أعماق ذاته، الا انه يشعر في الوقت ذاته بأن لوجوده الفردي واقعيته، فهو لا يملك سوى أنّ يتمرد على ذلك الآخر الذي (قد يجبره جبراً، و يستوعبه استيعابا)[2]

وقد عنيت بعض النظريات الاجتماعية، مثل نظرية الصراع(Theory Of social conflic)[3]

بدراسة طبيعة العلاقات بين الأفراد و الجماعات التي تتمخض عن أشكال متفاوتة بين التنازع و الصدام، إذ ترى هذه النظرية ان (العالم يشبه بصورة أو بأخرى ساحة معركة مضطربة، فلو نظرنا إلى هذه الساحة من ألاعلى، لرأينا جماعات تصارع بعضها البعض، و تقيم التّحالفات ثم تنقضها)[4]

وهكذا فان فكرة الصراع تأخذ دائما حضورها في واقع الحياة ، بل أن الصراع هو قانون الحياة الأزلي الذي يحكم علاقات الأفراد ويحددها.

---

[1] مشكلة الانسان : نيتشه ، ص254.

[2] مشكلة الانسان : نيتشه ، ص169 .

[3] نظرية الصراع : ((conflict theoty)) علم الاجتماع ، كارل ماركس هو اول من طرحها وهي نظرية تقول : ان المجتمع يعيش في حالة صراع دائم بسبب المنافسة على الموارد المحدودة ، وترى ان النظام الاجتماعي يتم الحفاظ عليه عن طريق الهيمنة والسلطة وليس الاجماع والتوافق ، ينظر كريب أيان ((النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابر ماز)) ترجمة : محمد حسين غلوم ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والادآب ، ع 244 ، 1999 ، ص95

[4]كريب أيان ، ((النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابر ماز)) ترجمة : محمد حسين غلوم ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والادآب ، ع 244 ، 1999 ، ص95 .

الانا في علم النفس :

ركّـز علمـاء الـنفس فـي البدايـة علـى الجانـب الشـعوري مـن الشخصـية لأنَّـه الجانـب الأساسـي لفهـم سـلوك الإنسـان لكـن بعـد العجـز عـن تفسـير الكثيـر مـن السـلوكيات ظهـرت مدرسـة التحليـل النفسـي مـع سـيغموند فرويـد (Sigmund freud) (1856-1939) الـذي يـرى ((أن السـلوك لـه دافـع داخلـي مـن قـوى لا شـعورية تكونـت عبـر تـاريخ الشـخص وخاصة من خلال علاقته بوالديه))[1]

وهـو يـرى إن كـل مـا ينـتج مـن سـلوك مـن قبـل شـخص مـاهو إلا فعـل نـاتج عـن الجهـاز النفسي المكون من ثلاثة أقسام هي:

(الهوid).

و(الأناego).

و(الأنا الاعلى supper-ego).[2]

وهي الهو (الليبيدو) ، الأنا (الضمير) الانا الاعلى (المجتمع) .

فـالهو هـو المكونـات الغريزيـة التـي همهـا الأساسـي الحصـول علـى اللـذة ورفـع الالـم إلاّ ان تلـك الرغبـات لا تعـرف طريقهـا الـى الاشـباع والتحقـق لانهـا ستصـطدم بالانـا واذا تجاوزتـه وجـدت صـخرة الانـا الاعلـى ،((فالنظـام السـيكولوجي الـذي يتصـف – عكـس الهـو –

[1] (الشخصية بنائها انماطها اضطراباتها) مأمون صالح ، دار اسامة ، عمان الاردن ، ط1 ، 2008 ، ص21

[2] التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر ، احمد ياسين السليماني ، دار الزمان للطباعة ، ط1 ، ص191.

بالتعقل والرزنامة والحكمة ، لذا فان همه الأساسي هو تلبية رغبات الهو بشكل يتلاءم مع الواقع ولا يثير غضب الأنا الاعلى))[1]

الذي يمثل جميع القيم الاخلاقية من عادات وتقاليد اجتماعية مشكّلة جزءاً كبيراً من الكيان الداخلي بفعل الأوامر والنواهي (التربية) على ما ينبغي القيام به وعدم القيام به، وبهذه نستنتج كلما كانت الشخصية سوية كانت درجة قوة الانا عالية ، واذا كان العكس فأن الشخصية منحرفة على الرغم من تقسيم فرويد لهذه العناصر الا انّه لا يمكن للجهاز النفسي الاستغناء على اي واحدة مقابل الاخرى فلكل عنصر من هذه العناصر وظيفة معينة ، ويبقى الأنا هو ذاك الذي يمثل الحكمة وسلامة العقل على خلاف (الهو).

أما في العربية فيرتبط الأنا ((على المستوى النحوي بمنظومة الضمائر))[2]

أي أنا تعني ذاتي وفي هذا الإطار يعرف احمد ياسين السليماني :

(الأنا) على انه :(ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته لا ينازعه او يشاركه في ذاتيته ، وبصفته آخر فهو مستقل عن غيره ، وان كان منتجاً له ، وناتجا عن علاقته به)[3]

وفي هذا التعريف البسيط الخالي من التراكيب الفلسفية والنفسية نجد ان "الأنا" هو المنفرد والمستقل بذاته عن غيره ، حتى لو كانت تربطنا معه علاقة "فأنا" تعني ذاتي نفسي في مقابل ذلك غير الذي اختلف عنه .[4]

الأخر لغة :

ووردت كلمة الآخر في لسان العرب بمعنى(أحد الشيئين هو اسم على أفعل والآخر بمعنى غيره ، كقولك: رجل آخر وثوب اخر واصله أفعل من التأخر ، فلما اجتمعت

[1] إدارة الذات المفهوم والاهمية والمحاور ، مدحت ابو النصر ، دار الفجر ، مصر ط1 ، 2008 ، ص32

[2] ينظر : الانا والآخر في الشعر الصوفي (ابن الفارض انموذجاً)، عباس يوسف الحداد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط2 ، 2009 ، ص102 .

[3] التجليات الفنية لعلاقة الانا بالاخر في الشعر المعاصر ، احمد ياسين ، ص404.

[4] ينظر : جدلية الانا والآخر في الشعر الصوفي على امتداد القرنين السادس والسابع الهجريين صالح ابراهيم نجم(رسالة ماجستير) ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة تشرين ،2013، ص 19-20.

همزتـان فـي حـرف واحـد اسـتثقلتاه فأبـدلت الثانيـة الفـأ لسـكونها وانفتـاح الأولـى قبلهـا وتصـغير (آخـر) أويخـر ، والجمـع آخـرون ، ويقـال هـذا آخـر وهـذه أخـرى فـي التـذكير والتأنيث...)[1]

وفـي المعجـم الوسـيط يكـاد يتفـق المفهـوم مـع مفهـوم اللسـان فـالأخر :(تـأخر ، والشـي جعلـه بعـد موضـوع هـو الميعـاد أجلـه (تـأخر) عنـه جـاء بعـده ، وتقهقـر عنـه ولـم يصـل اليـه ، والأخر أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد)[2]

وهنا نستنتج أن (الآخر) يأتي بمعنى الغير والمخالف.[3]

وفـي القـاموس المحـيط ورد "الآخـر" بمعنـى (الآخـر فـي الاصـل الأشـد تـأخراً فـي الـذكر ثـم أجـري مجـرى غيـر)، ومـدلول الآخـر و آخـر معـه لـم يكـن الآخـر الا مـن جـنس مـا قلتـه ،(....) وقـولهم جـاءني فـي أخريـات النـاس وخـرج فـي اوليـات الليـل يعنـون بـه : الاواخـر والاوائل)[4]

ومـن هـذه التعريفـات الاوليـة يتضـح انـه لـيس للمصـطلح معنـى او دلالـة سـوى الغيريـة المخالفة والمعارضة .

الآخر اصطلاحا :

الآخـر فـي أبسـط معانيـه هـو مثيـل نقـيض الـذات (الأنـا) فهـو كـل مـا كـان موجـودا خـارج الـذات المدركـة ومسـتقلا عنهـا (وفـي تـاريخ الفكـر ، كمـا فـي العلـوم الأنسـانية اختلفـت

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، ص13 .
[2] معجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى واخرون ، ص9
[3] ينظر : تمثلات الاخر ، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، د. نادر كاظم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 ، ص20 .
[4] محيط المحيط ، بطرس البستاني : ص 5

موضـوعات الآخـر – ومـا تـزال مكانـة بـارزة نظـرا لارتباطهـا الجـدلي بموضـوعات أساسـية ملازمـة : الأنـا / الـذات – الهويـة فيصـير الآخـر بـالمفرد والجمـع الـذي نعـيش معـه تجـارب كالقرابـــة ، الصـــداقة ، الحـــوار ، او كالمنافســـة ، الخصـــومة ، العـــداء ..... وهـــذه التجـارب وسـواها تحـدد بتنوعهـا وأختلافهـا طبيعـة العلاقـات ودرجتهـا أمـا علـى صـعيد الوعي أو في حقل السلوك والفعل)[1]

تمثـل هـذه العلاقـات الناتجـة عـن الاحتكـاك بـين الافـراد داخـل مجتمـع واحـد او بـين مجتمعـات وثقافـات الـى التوصـيل والانسـجام او الـى عـدم التكـافؤ والاحـتلال و الـى غيـر ذلك .

الآخر في علم النفس:

وقد شاع هذا المصطلح كثيراً عند الفلاسفة الفرنسيين خاصّة امثال : *

جـان بـول سـارتر (jean paul Sartre) وميشـال فوكـو (Michel Foucault) وجـاك لاكـان Jacques lacan و ايمـا نويـل ليفينـاس (Emmanuel Levinas) وغيـرهم (ولعـل سـمة الآخـر المـائزة هـي تجسـيده لـيس فقـط كلمـا هـو غريـب (غيـر مـألوف) اومـاهو (غيـري) بالنسـبة للـذات أو الثقافـة ككـل أيضـا كـل مايهـدد الوحـدة والصـفاء، وبهـذه الخصـائص امتـد مفهـوم الغيريـة (alteritee) هـذا إلـى فضـاءات مختلفـة تمثـل التحليـل النفسي والفلسفة الوجودية والظاهرتية [2]

[1] في معرفة الاخر ، بن سالم حيمش ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ط2 ، 2003 ، ص5
[2] ميجان الرويلي و د ، سعد البازغي ، دليل الناقد الادبي (إضاءه لاكثر تسعين تيار او مصطلحا نقديا معاصرا) المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع بيروت –لبنان ، ط5 ، 2007 ، ص21

فالآخر بالنسبة إلى سارتر، شأنه في ذلك شأن (لا كان) عامل فعال في تكوين الذات إذ :((يرى سارتر ان وعي الذات الوجودي يكون بناء على الطرف الاخر ، بل ينطوي على اداء يدمّر انسانيتين؛ لانه يربط الكينونة بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتين "ما كان" و "ما سياتي" فهذا الوضع يجعل الكينونة تتصرف بطريقة مخجلة بسبب الاخر الذي يمنع تماما حرية الاختيار ، لذلك اختتم سارتر مسرحيته ، لا مخرج بمقولته المشهورة (الاخرون هم الجحيم)[1] فربط بين الآخر والجحيم اذ جعل الاخر بالنسبة لنا هو الجحيم ، اما عند عند فوكو فإن الاخر (متعلق بالذات تعلق لافكاك منه ، شانه في ذلك شان ارتباط الحياة بالموت فالاخر بالنسبة الى فوكو هو الهاوية او الفضاء المحدود الذي يتشكل فيه الخطاب)[2]

ويرى فوكو أنّ الآخر بالنسبة له هو الموت بالنسبة الى الجسد الإنساني إن الآخر عند فوكو هو لا المفكر فيه في الفكر نفسه ، او هو الهامشي الذي سيبعده المركز ، او هو الماضي الذي سيقصيه الحاضر ، لكنه ايضا جوهري بالنسبة لكينونة الخطاب الذي يستبعده ، فنحن لا نعرف الحاضر دون الماضي ولا نعرف الذات دون الاخر ، اما على مستوى الخطاب ، فالآخر هو معالم الانقطاع والفصل الذي يحاول التاريخ استبعادها ليؤكّد استمراريته [3]

يمكننا ان نتوصل الى ان مفهوم "الاخر" يتحدد حسب الذات مما يجعل الاخر مختلفا عنها ومن ثم لا يمكن أن نحدد الآخر في نموذج واحد ، فهو فقط يختلف عن الأنا وان الذات والأخر مرتبطان ارتباطا وثيقاً لا يمكن فصلهما ، متلازمان على الرغم من

[1] ميجان الرويلي و د ، سعد البازغي ،ط5 ، 2007 ، ص22
[2] المصدر نفسة ،22
[3] المصدر نفسه ، 22

طبيعة العلاقة التي تجمعهما[1] بمعنى انه يمكن ان نعد الاخر من المنظور الفلسفي بوصفه موضوعا سواء كان صديقا او عدوا، او بوصفه قنطرة لنعرف الذات من خلاله على نفسها ، حيث يقول سارتر في هذا الصدد :(انا في حاجة الى توسط الآخر لأكون ما انا عليه....)[2]

اما وجهة نظر بوشعيب الساوري ((الآخر هو الذي يخالف الذات والعقيدة والثقافة ويظهر الاخر كالمستعمر للأنا والعلاقة معه محكومة بالتصادم والمواجهة))[3]

ومن كل ما ذكرناه يتضح لنا ان الآخر هو الغير سواء كان الخصم الذي اصطدم مع الذات و كان معاديا لها ومتمرداً عليها أو كان صديقا تعاطف معها و انجذب نحوها او بادلها الحب بالحب لان في كل الاحوال لا يمكن ان يعيش الأنا غياب الآخر لانهما رغم طبيعة العلاقة التي تجمعهما (انفصال – تواصل .....) فهما بالضرورة متلازمان.

[1] ينظر: الانا والاخر في شعر وزراء العصر العباسي (132-447هـ) : رنا طارق عبيس ، (رسالة ماجستير) ، ص17

[2] ميجان الرويلي ود ، سعد البازغي ، دليل الناقد الادبي ، ص22 مرجع سايق

[3] بوشعيب الساوري ، تمثيلات الهوية والاخر قراءة ثلاثة نصوص روائية في الرواية الجزائرية ، رابطة اهل العلم ،ط1 2008 ، ص52.

جانب من حياة ابي طالب .

شيخ الاباطح بل ((شيخ قريش ورئيس مكة))[1]

وسيد هاشم في زمانه ابو طالب – واختلف في اسمه فمنهم من قال عبد مناف ومنهم من قال عمران [2] بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مسرّه بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك بن النصير بن كنانه بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .[3]

(كان جده هاشم بن عبد مناف وارث امجاد ابائه العظام سادة مكة والجزيرة العربية ، وقد اقر له بالرئاسة الزعامة ، فولي امور الرفادة والسقاية ، وكان اول من سن الرحلتين لقريش رحلتي الشتاء والصيف ، في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام ، واشترك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ، ومن ملوك اليمن والشام.....فأخصبت قريش بذلك وحملت معه اموالها ..... وحسنت حالها وطاب عيشتها وكان هاشم اول من اطعم الثريد بمكة ، وانما كان اسمه عمراً ، فما سمّي هاشما الا بهشمة الخبز بمكة لقومه لما الحق بهم المجاعة واطبق عليهم القحط فلم يدع لديهم ما تسد به الارماق)[4]

---

[1] تاريخ الطبري " 149/5

[2] شرح نهج البلاغة : 29/1 و 219/15

[3] ينظر : السير والمغازي : 69 و سيدة بن هشام : 113/1 وطبقات ابن سعد 3/ق11/1 ، وكنى الشعراء / نوادر المخطوطات : 281/2 وتاريخ الطبري : 239/2 و 153/5 و شرح نهج البلاغة : 219/15 . وقال ابن مجر في الاصابة : 115/4 (اسمه عبد مناف على المشهور، وقبل : عمران ، وقال الحاكم : اكثر المتقدمين على ان اسمه كنيته).

[4] ينظر : سيرة ابن هشام : 143/1/ وطبقات ابن سعد : 1/ق1/ وتاريخ الطبري : 252/2/ وشرح نهج البلاغة : 202/15.

وتـوفي هاشـم فـي ميعـة صـباه وعنفـوان شـبابه بغـزة بفلسـطين ، ودفـن فيهـا وكـان لـه مـن العمر عشرون سنة ، وقيل: "خمس وعشرون سنة"[1]

وورث عبـد المطلـب هـذه الامجـاد والمفـاخر ، فكـان اليـه ((ماكـان الـى مـن قبلـهُ مـن بنـي عبـد منـاف مـن أمـر السـقاية والرفـادة ، وشـرف فـي قومـه وعظـم فـيهم خطـره ، فلـم يكـن يُعـدل بـه مـنهم احـدا ، وكـان احسـن قـريش وجهـاً ، واحـدهم جسـماً واحلمهـم حلمـاً ، واجـودهم كفّـاً ، وابعـد النـاس مـن كـل موبقـة تفسـد الرجـال . سـيد قـريش وصـاحب عْيـر مكـة ، يطعـم النـاس ، بالسـهل والوحـوش فـي رؤوس الجبـال)) وكـان عبـد المطلـب هـو((الـذي جـدد حفـر بئـر زمـزم وأقـام سـقايتها للحجـاج ، واول مـن حلـى بـاب الكعبـة بالـذهب ، ورزق مـن البنـين عشـر كمـا هـو معـروف ، وكـان عبـدالله والزبيـر وعبـد منـاف لأمٍّ واحـدة ، وهـي فاطمـة بنـت عمـرو بـن عائـذ ابـن عبـدالله بـن عمـران بـن مخـزوم وسـائر ولـده الاخـرين لأمّهات شتى))[2]

((تـــــوفي عبـــــد المطلـــــب ، ورســـــول الله (صـــــلى الله عليـــــه والـــــه) ابن ثماني سنين وكان في كفالته ورعايته بعد وفاه ابيه عبدالله .

ولمـا(حضـرت عبـد المطلـب الوفـاة اوصـى أبـا طالـب بحفـظ رسـول الله (صـلى الله عليه واله وسلم) و حياطته)[3]

[1] سيرة ابن هشام : 144/1 ، وكامل بن الاثير : 10/2
[2] ينظر : تاريخ الطبري : 251/2 ، طبقات ابن سعد 51/1ق1 ، وسيده ابن هشام : 51/1
[3] سيرة ابن هشام : 189/1 ، طبقات ابن سعد 1/ق1/74*75 وتاريخ الطبري : 277/2 ، والاصابة : 115/4

ولادة أبي طالب .

ولد ابو طالب قبل المولد النبوي الشريف بخمس وثلاثين سنة على ما ذكر ابن حجر.[1] ويؤكد ذلك ما رواه الرواة من ان عمره يوم وفاته في السنة العاشرة من البعثة (بضع وثمانون سنة)[2]

وخلف اباه عبد المطلب في بني هاشم خاصة وقريش عامة فكان شيخهم والمطاع فيهم[3]

ورئيس مكة الذي كانت قريش تسميه الشيخ ومما يؤثر عن حكمته وحسن تقديره انه كان اول من سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة ثم اثبتتها السّنة في الاسلام . وكانت السقاية بيد ابي طالب وراثة له من آبائه ثم سلمها لما شاخ وشغله أمر ابن اخيه بعد بعثته الى اخيه العباس بن عبد المطلب .

تزوج ابو طالب فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي[4] وكانت (اول هاشمية ولدت لهاشمي ، وهي التي ربي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في حجرها وكان يدعوها أمي ... وكان يوجب حقها كما يوجب حق الام).[5]

و (كانت امرأة صالحة ، وكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يزورها ويقيل في بيتها)[6]

---

[1] الاصابة : 115/4
[2] طبقات ابن سعد : 1/ق79/1 والحجة : 65 والاصابة :118/4 واسنى المطال : 10
[3] شرح نهج البلاغة : 116/11
[4] طبقات ابن سعد : 1/ق77/1 و 34/8و161.
[5] شرح نهج البلاغة : 278/15
[6] طبقات ابن سعد : 161/8 والاصابة : 369-368/4

وهـي اول امـرأة بايعـت رسـول الله (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) مـن النسـاء واسـلمت بعـد عشرة من المسلمين وكانت الحادي عشر[1]

وهـاجرت الـى المدينـة المنـورة فـيمن هـاجر اليهـا مـن المسـلمين والمسـلمات وادركتهـا الوفـاة فـي دار الهجـرة ، فصـلى عليهـا رسـول الله (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) (والبسـها قميصـه و واضـطجع معهـا فـي قبرهـا ، فقـال اصـحابه : مـا رأينـاك صـنعت مـا صـنعت بهـذه ، فقـال : انـه لـم يكـن احـد بعـد ابـي طالـب أبـر بـي منهـا ، انمـا البسـتها قميصـي لتكسـى مـن حلل الجنة ، واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر)[2]

ورزق ابـو طالـب مـن البنـين اربعـة (طالـب وكـان اكبـر ولـده ، وعقيـل وكـان بينـه وبـين طالب في السن عشر سنين وكان عالماً بنسب قريش).[3]

وجعفـر وكـان بينـه وبـين عقيـل فـي السّـن عشـر سـنين وعلـي ((وكـان بينـه وبـين جعفـر فـي السن عشر سنين))

وهـو اول المسـلمين واميـر المـؤمنين ، وسـيد الوصـيين ، والامـام الخالـد الـذكر علـى مـر القرون وكرَّ السنين .

كما رزق من البنات كلاً من :

((أم هـاني واسـمها هنـد او فاختـه تزوجهـا هبيـرة بـن ابـي وهـب المخزومـي ، وولـدت لـه جعـدة بـن هبيـرة وجمانـه ، تزوجهـا أبـو سـفيان بـن الحـارث بـن عبـد المطلـب ، وولـدت لـه جعفراً ، وريطة وتعرف بكنيتها أم طالب ايضاً ، وقال بعضهم :

[1] ينظر :شرح نهج البلاغة : 14/1.
[2] الاستيعاب : 369/4-370وأسد الغاية : 517/5 و الاصابة : 368/4 وشرح نهج البلاغة : 14/1
[3] ينظر : طبقات ابن سعد : 1/ق77/1 ، وشرح نهج البلاغة :13/1و250/11

له ابنه اسمها أسماء.[1]

ولما توفي عبد المطلب وآلت شؤونه العامة والخاصة الى وارث مجده ابي طالب قام بانفاذ وصية ابيه بمحمد بكل امانة وحنان واخلاص ، وولي امر ابن اخيه ، وكان له من العمر يوم ذاك ثمانية اعوام – بأفضل وجه واكمله (فكان اليه ومعه)[2]

(وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولَدهَ ، وكان لا ينام ألا الى جنبه ويخرج فيخرج معه وصب به ابو طالب صباية لم يصب مثلها بشيء قط ... يخصه بالطعام)[3]

ويخاف عليه (البيات اذا عرف مضجعه فكان يقيمه ليلاً من منامه ، يضجع ابنه عليا مكانه ، ويصبح ولد عبد المطلب غمصاً رمصا ويصبح – ص – صقيلاً دهيناَ)[4]

الحامي والداعي للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) حيث تؤكد جميع الوثائق التاريخية على حماية ابي طالب المستمرة للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والتصدي لقريش على الرغم من كبر سنه (حيث ناهز عند البعثة الخامسة والسبعين فوقف منافحاً ومدافعاً عنه بلا ادنى تردد ، بل جهر بذلك امام قريش) [5]

ولما عرفت قريش ان ابا طالب قد ابي خذلان رسول الله (صلى الله عليه واله) واجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم ، مشو اليه بعمارة أبن الوليد بن المغيرة فقالو له (يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد أنْهدُ فتىً في قريش واجمله ، فخذه فلك عقلُه ونصره ،

---

[1] طبقات ابن سعد : 1/ق1/77 ، و 109,108,35,33,32/8 ، والاستيعاب : 4800479/4 ، 259 والاصابة 48-479/4، 252-303-449.

[2] سيرة ابن هشام : 190/1

[3] طبقات ابن سعد : 1/ق1/75

[4] شرح نهج البلاغة : 16/14/وتاريخ الطبري :166/2

[5] سيرة ابن هشام : ج1 ، ص172-173

واتخذه ولداً فهو لك ، واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين ابائك ، وفرّق جماعة قومك ، وسفّه احلامهم ، فنقتله ، فإنما هو رجل برجل)[1]

فقال لهم ابو طالب ((والله لبئس ما تسومونني ! أتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه ! هذا والله ما لا يكون ابداً)) [2]

((وقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بعد وفاة عمه ابو طالب : ما نالتني قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب) ولم يزل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ممنوعاً من الاذى ، ومعصوما من كل اعتداء حتى توفي الله ابا طالب (عليه السلام) وعندها جاء نداء ربه يحمله جبرائيل ((أخرج من مكة فقد مات ناصرك))[3]

ولكن بعض المسلمين – على الرغم من كل ما حفل به تاريخ السيرة من البناء الكفاح العنيف والجهاد الفريد لسيد البطحاء رأوا ان ابا طالب لم يؤمن بالاسلام طرفة عين ، وانه مات على دين قومه كافراً بشرع الله ومنكراً للرسالة والكتاب المنزل والنبي المرسل!! .

يقول ابن ابي الحديد المعتزلي : ((أختلف الناس في ايمان ابي طالب ، فقالت الامامية و أكثر الزيدية : ما مات الا مسلماً ، وقالت بعض شيوخنا المعتزلة بذلك ، منهم الشيخ ابو القاسم البلخي وابو جعفر الاسكافي وغيرهما، وقال اكثر اهل الحديث

[1] السير والمغازي : 152-153
[2] سيرة ابن هشام ، ج1 ، ص173 . البلاذري ، انساب الاشراف ،ج1 ص31.
[3] المفيد ، ايمان ابي طالب ص 24

والعامــة مــن شــيوخنا البصــريين وغيــرهم : مــات علــى ديــن قومــه)) ((والخبــر المشــهور ..... الى ان يبلغك صوته))[1]

[1] السير والمغازي 238 ، سيرة ابن هشام : 59/2

الفصل الاول

الأنا عند أبي طالب(عليه السلام)

توطئة :

الذات والنفس اشتركتا قديماً وارتبطتا للدلالة على معنى واحد وهو جوهر الشيءأو ماهيته أو حقيقته (وذات الشيء نفسه وعينه)[1]، وذات الشاعر هي حقيقةُ الشاعر وهويّتهُ الشّخصيّةُ ، يكون الشاعر ذاته اي مقوّمات وجوده الواقعيّ او الموضوعي بوصفه (انساناً ، متميزاً ، موهوباً ، او كائناً اجتماعيّاً تنهض فيه امكانيّةُ التّفرّدِ)، وهو يحيا عضواً في جماعة انسانيّةٍ ينتمي إليها ويدخل في سلسلةٍ من التّنظيمات الّتي أوجدتْها ضروراتُ الاجتماع البشريّ في مرحلةٍ معيّنةِ من مراحل التّطور الاجتماعي ، ويرثُ اوضاعاً اجتماعيةً سابقةٍ على وجودهِ منها أُسريّ ومنها ما يرجعُ الى المدينة الّتي يعيش فيها او الامّةِ ، ((وهذه الاوضاع ما هو دينيٌّ او سياسيٌّ او ثقافيٌّ او لغويٌّ ، وكلهاٌّ تتشابك حتّى يجدُ نفسه في كلِّ لحظةٍ من لحظاتِ حياتهِ فيما يشبه المتاهة ولكنّهُ لا يزال ذاتاً متفردة لها عالمها الخاص))[2]. تتماز انا الشاعر العربيُّ أنها متضخمة دائما؛ فهي انا مفعمةٌ بالفخرِ والحماس ،اذ نلحظُ الشاعر العربي – في الأعم وليس الكلّ – فارساً يصولُ داخل اللّغةِ ؛ فهو يقتل ويأسر ويعفو في الوقت نفسه، فما بالُك اذا كان هذا الشّاعرُ سيداً وشيخاً وزعيماً لقومه وقائداً بطلاً تدفعه عقيدته الحقه وايمانه للنصر المحتم ؛ لذلك نرى دائما

---

[1] معجم التعريفات :قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوّف والنّحو والصرف والعروض والبلاغة ، للشريف الجرجاني(816هـ) ، تحقيق : محمد صدّيق المنشاوي ، دار الفضيلة ، للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر ، د . طـ ، د.ت : 93

[2] الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية ، د.عبد الواسع الحميريّ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط1 ،1419 هـ - 1999م ، ص12

الشّعراء يضفون كلّ صفات الحماسة والشجاعة والكرم على ذواتهم ، وكأنّهم ذوات منزهةٌ من كلّ عيبٍ ولا تمرُّ بها لحظات انكسارٍ أو ضعفٌ إنسانيّ أو خوف.[1]

وهنا الأنا يقصد بها الشاعر، الأديب الفصيح ،شيخ البطحاء، أبي طالب (عليه السلام) ،وعند قراءتنا لشعره، والنظر و التأمل فيه نرى((صورة فنية إنسانية تكشف طبيعة وصدق مشاعره ونبلها)) [(2)] .

وبناء على طبيعة الدراسة سأعتمد مناهج هي: الاستقراء والتحليل الفني والموضوعي ، والتاريخي في تناول النصوص الادبية من الداخل واستجلاء اهم الظواهر في نصوصه، والكشف عن معانيها ودلالتها الفنية، والادبية من خلال توظيفها في النص.

[1] ينظر : تضخم الانا الشعرية بين عزلة اللغة واستنساخ الماضي (دراسة في شعر حسين القاصد)، د.عارف حمودي السّاعديّ ود. احمد مهدي عطاالله ، بحث (مجلة) الاستاذ العدد :208 المجلد الاول ، 2004م ، قسم اللغة العربية كلية التربية الجامعة المستنصرية : 113-114

[2]- ديوان ابي طالب بن عبد المطلب(عليه السلام)، صنعه ابي هفان البصري(257هـ) وعلي بن حمزة البصري ّالتميميّ(ت 375هـ)، تح: الشيخ محمد حسين آل ياسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، ط1، 1421هـ-2000م: 10.

المبحث الاول

أحوال (الأنا) في شعر أبي طالب(عليه السلام)

تمكَّن الشاعر في ديوانه أن يعرض للقارئ أحوالاً متنوعة ومختلفة لذاته، استطاع من خلالها ان يسجل حضوراً لذاته الشاعرة (الأنا)، وبناءً على قراءة الديوان، تم تقسيمها على خمسة انواع هي:

الأنا المؤمنة:

مِن المعروف أن العرب قبل البعثة النبوية، كانوا مُقرّين بربوبية الله تعالى، وأن الخلل لديهم كان في إفراد الرب بالألوهية، ونبذ ما سواه مِن الشركاء، وفي هذا يقول " المفسر الطبرسي في تفسير قوله تعالى من سورة الزمر : ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ**﴾[1] ، { **وَلَئِن سَأَلْتَهُم** } يا محمد { **مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ** } واوجدها وأنشأها بعد ان كانت معدومة { **لَيَقُولُنَّ** } الله الفاعل لذلك؛ لأنهم مع عبادتهم الأوثان يقرّون بذلك "[2] .

ومن النصوص الشعرية التي نظمها في ديوانه وسجّلتْ حضوراً للأنا (ذات) المؤمن قوله: [3] (مِن الكامل)

و دَعَوتنَي وزَعمتَ أنَّكَ ناصِحٌ فلَقد صدَقتَ وكُنت قبلٌ أمينَا

---

[1]- سورة العنكبوت: 61.

[2]- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن،أمين إسلام الطبرسي(ت 548هـ)، دار المرتضى، بيروت، د ط ، د ت 8: 305.

[3]- ديوان ابو طالب: 87.

وعَرضتَ ديناً قَد عَلِمتُ بأنّهُ مِن خَيرِ أديانِ البَريّةِ دينَا

لو لا الملامَةُ أو أُحاذرُ سُبّةً لوجَدْتَني سَمحاَ بـِذاكَ مُبينَا

يعرض لنا الشاعر في سياق نصه ما جرى بينه وبين الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فيفصح النص عن أمور عدة وهي:

أن أبا طالب (عليه السلام) كان على يقين مِن صدق النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قبل البعثة وبعدها، ويقينه كذلك بأفضلية الدين الذي يدعو إليه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على سائر الأديان السماوية؛ لأنه يتلاءم مع دين أجداده، وهو دين نبي الله إبراهيم(عليه السلام) وكذلك عن يقينه بأفضلية الإسلام التي كانت عن معرفة صادقة، غير أنه كتم إيمانه – لبعض الوقت– عن قومه حتى يتمكّنَ مِن حماية الرسول الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) ولو لا هذا الشيء لأفصح عن عقيدته الصادقة، وصدق صاحب الدعوة.

ومن أقواله أيضاً: (من الطويل) [1]

يقولونَ لي: دَعْ نَصرَ من جاءَ بالهُدى وغَالبْ لَنا غَلاّبَ كُلّ مُغالِبِ

وسلّمْ إلينا أحمـــداً واكفلـــنْ لنا بَنياً ولا تَحفل بقول المُعاتبِ

فَقلُتُ لهُـــم: اللهُ رَبّي ونَاصِـــري على كُلّ باغٍ من لؤيّ بن غالبِ

نستشف من الحوار التضامنّي بين أبي طالب(عليه السلام) وقومه المشركين:

[1]- الديوان: 205.

أنـه كـان صـاحب عقيـدة راسـخة فـي الإيمـان بـالله، وهـذا مـا نـراهُ فـي قولـه: " يقولـون لـي: دّعْ نصَـرَ مَـنْ جـاء بالهـدى" بلسـان حالـهِ، ولـيس بلسـان حـال قـول المشـركين، كمـا نجـد الـنصّ الشـعريّ يفصـح علـى أن أبـا طالب(عليـه السـلام) صـاحب إيمـان عميـق متغلغل فـي إعماقـه، وصـاحب قـدم ثابتـة فـي الإسـلام، ويوضـحه قولـه بـأن الله ربّـه وناصـره وحاميه مِن أن تطاله أيادي المعتدين.

ومِن ذلك قوله [1] : (من الرجز)

يَا شاهدَ الله عليَّ فأشهد

أمنت بالواحد ربّ أحمد

مَن ضلَّ في الدّينِ فإنِّي مُهتدِ

مـن سـياق الـنصّ نلحَـظُ وبشـكل جلّـي الـروح الإيمانيّـة للشـاعر؛ بحيـث تتجلـى الأنـا (الـذات) المؤمنـة فـي مناداتـه المخلوقـات؛ لتكـون شـهوداً علـى إيمانـه، واتباعـه الرسول(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ثـم يُوكـد تحقّـق هدايتـه منـزلاً المخاطـب منزلـة المنكـر للأمـر وذلـك بعـد توسـله بمؤكـدين همـا: حـرف النصـب والتوكيـد " أن" واسـم الفاعـل لفعـل " اهتـدى" والاسـم كمـا هـو ومعلـوم يـدلّ علـى الثبـات والتلـبّس بالفعلية(الحـدث) الاهتـداء والرشاد.

ومنه قوله : (من الرجز) [2]

يَا ربّ إمَّا تُخرجَنَّ طَالِبي

1- الديوان: 334.
2- الديوان: 25.

في مْقنَب مِن تْلكُمُ المقَانِبِ

فَلَيكُن المغلُوبُ غَيرَ الغالبِ

ولَيكُّن المسلُوبُ غَيرَ السّالبِ

تكشف لنا هذه الابيات عن الأنا المؤمنة المتوجهّة إلى الله تعالى، واللائذة به والراجية أن يسلمه مِن المصائد التي يحاول الأخرون إيقاعه فيها، ومِن روعة ما يطلبه من الله نلحظ إيثاره أن يكون مغلوباً ومسلوباً، لعلمه ربما بم يجنيه من تبعيات تلك المهمة التي أُوكلتْ له وهي حماية الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) مِن الأجر والثواب في حماية حامل شرائع الله ومبلغها.

ومن قوله الدّال على إيمانه : (من الطويل) [1]

فلا تَجْعلُوا لله نِداً وأسلِمُوا فإنَّ طَريقَ الحقِّ ليسَ بُمظِلمِ

إن أهم ما يميز هذا النصُّ حضور الذّات المؤمنة التي قد تغلّل الإيمان في اعماقها، حتى راحت تنهي أن يجعل لله نظير، وتدعوهم للإسلام لأنه طريقه مشرقٌ لا عتمة فيه.

وذلك قوله : [2]

أَنّى تُضامُ وَلَم أَمُتْ وَأَنا الشُّجاعُ العِرْبِدُ

وَبِطاحُ مَكَّة لا يُرى فيها نَجيعٌ أَسْوَدُ

[1]- الديوان: 259.
[2]- الديوان: 333.

وَبَنو أَبيكَ كَأَنَّهُم أُسْدُ العَرينِ تَوَقَّدُ

يُطلعنا النصُّ على ألفاظٍ فيها فكرة الفداء للنبيّ(صلى الله عليه واله وسلم) ويُظهر في سياق نصه الأنا الشجاعة والصابرة المؤمنة، الثابتة في المواقف الصعاب وأوقات الشدة في الدفاع عن الرسول(صلى الله عليه واله وسلم).

الأنا المفتخرة :

نجد أبا طالب يوظف غرض الفخر للتغني بمحاسن وفضائل قومه وقبيلته، ويتباهى بالنّسب والسيادة والمجد والكرم وأخلاق قومه، فضلاً عن الإشارة الى تجاربه التي يخوضها مع اعدائه، ويذكر قوته وشجاعته.[1]

فنجد قصائده تزخر بالفخر على المستويين الجماعيّ والذاتّي، فالفخر الجماعي عندما يتغنى بمحاسن عشيرته وقومه، والمستوى الذاتي عند إشادته بذكر مناقبه ومحاسنه وفضائله ويتباهى بالدفاع عن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) والذّود عنه.

ومن نصوصه الشعرية، هذا النموذج الذي يفتخر فيها بخالِيه هشام والوليد على أبي سفيان بن حرب، يقول : (الطويل) [2]

وخَالي هِشامُ بُن المغيرة ثَاقبٌ إذا هَمَّ يوماً كالحُسَام المهَّندِ

وخَالي الوليدُ العِدلُ عَالٍ مكانُهُ وخَالُ أبي سُفيَان عَمرو بن مَرثَدِ

[1] - ينظر : الانا والاخر في المعلقات العشر رسالة ماجستير ، سعد سامي محمد جامعة البصرة كلية الادآب قسم اللغة العربية ،2012، ص:14

[2]- الديوان: 334.

نستشف من هذا النص مدى تولع الشاعر بأخواله، فعندما أراد أن يصف عزمهما وشجاعتهما، جاء بشخص أبي الوليد، ليحدث مقارنة بينهما تجعل القارئ والمتلقيّ يقتنع بصحة الأوصاف التي أضفاها على خاليهِ، مفتخر بهما، وأنهم أفضل من أخوال غيره وتحديداً أخوال أبي سفيان ويقول مفتخراً بقوة عشيرته : (من الطويل) [1]

وَلَسنا نَمَلُّ الحَربَ حَتّى تَمَلَّنا وَما نَشتَكي ما قَدْ يَنُوبُ مِنَ الْنَكُبِ

وَلَكِنَّنا أَهلُ الحَفائِظِ وَالنُّهى إذا طارَ أَرواحُ الكُماةِ مِنَ الرُّعْبِ

نرى في النص تعالي الأنا(الذات) في عيون خصومهم ،من خلال توظيفها (نا) وهذا ديدن الشعراء في العصور كلها، إذ كانوا يذكرون مناقبهم وفضائلهم، فنجد الشاعر في نظمه هنا يصور لنا قوتهم بأنهم قوم قد اعتادوا على الوغى ولن يصيبهم ملل، ثم يستدرك المخاطب في الشطر الثاني بحرف الاستدراك (لكن) ليستوقفه موضحاً صورة ذلك الاعتياد في التوغّل بساحات الحرب حتى يبيّن انهم ليسوا هواة للحرب في كلِّ أوانٍ، وإنما أن استوجبت الامور فيسترسل في وصفهم أنهم اهل حمية وذات عقول راجحة تمكنّهم مِن أتّخاذ القرارات الصائبة في الاوقات التي تستدعي الغضب، فلغة الشاعر وإن جنحت في مدحه مسلك المبالغة، فهو أمر دارج عندما يريد الشعراء الإشارة بمفاخر عشيرتهم وقبيلتهم.

وخلاصة معنى البيتين أننا ابطال لا نسأم القتال ولا نشتكي ما ينوبنا من الأوجال، وإننا نغضب عندما يستوجب الغضب ويستوحيه، ويثبت نهانا في الحرب حيث تطير أرواح الشَّجعان مِن الرعب.

[1]- الديوان: 213.

ومنه قوله مفتخراً بسيادة قومه : (المتقارب) [1]

فإنّا بمكةَ قِدْماً لنا بها العزُّ والخطَرُ الأَعظمُ

ومن يكُ فيها له عزَّةٌ حديثاً فعزَّتُنا الأقدَمُ

ونحنُ ببطحائها الراسبو نَ والقائدون ومَن يحكمُ

نشأنا وكنّا قليلاً بها نُجيرُ وكنّا بها نُطعمُ

إذا عضَّ أزْمُ السنينِ الأنامَ وحبَّ القُتارَ بها المُعْدِمُ

نَمانَي شَيبةُ ساقي الحجيجِ ومجدُ منيفُ الذُّرى مُعْلَمُ

نرى بشكل واضح في الأبيات سمة الفخر الممزوجة بالفخّر الذاتّي والفخر الجماعيّ، فنجده في سياق نصه قد هيمنت(نا) المتكلِّم التي أعطت مدلول التعظيم والتباهي في سيادتهم لمكة، و يشيد مفتخراً بقومهِ ذاكراً المهام التي كانوا يقومون بها، لتوليهم الرفادة وسقاية الحجيج، وأنهم أرفع نسباً في قريش فضلاً عن أنهم امتازوا بمكارم الأخلاق.

يتفاخر بقومه لإعانتهم الفقراء وإكرامهم، فيقول: (الطويل) [2]

فمَنْ يَكُ ذا عزٍّ بمكة تالدٍ فعزّتُنا في بطنِ مكةَ أتْلَدُ

عَلوْنا بها والناسُ فيها أذلّةٌ فلم ننفك نزدادُ عزاً ونُحمَدُ

---

[1]- الديوان: 94.

[2]- الديوان: 235.

ونُطعِمُ حتّى يتركَ الناسُ فضلَهُ إذا جُعلت أيدي المقصِّر تُجّمدُ

فهـذه الأبيـات تبرز (الـذات) الأنـا المفتخـرة والمتباهيـة بعـزة قومـهِ ومجـدهم وكـرمهم، الـذين كانـت لهـم السـيادة، فـلا يوجـد أحـد فـي مكـة أمثـالهم فـي العـزة والكـرم، فمجـدهم فـي مكـة لـيس وليـد الحاضـر وإنمـا مـن القِـدم، فحـقّ لهـم الثنـاء والحمـد فـي منظـور الشـاعر؛ لأنهـم تميّـزوا بعطـائهم علـى الفقـراء حـين تشـح أيـادي النـاس عـنهم، فنجـد الشـاعر يشـيد بفضل جدّه هاشم على قومه.

ومِن فخره قوله(الطويل) [1] :

وَ جُدتُ بنفسي دُونَه وحَميتُهُ ودَافعتُ عنهُ بالطُّلى وَ الكَلاكِلِ

ولا شَكَّ أَنّ الله رافِعُ أَمرِهِ ومُعليه في الدُنيا ويَومَ التجّادلِ

وهنـا تَجسـدُ الأنـا المفتخـرة إيمانـه بالـدِّين الجديـد، فنجـده يفتخـر بحمايـة رسـول الله (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) والـذود عنـه ضـد معارضـيه فهـو يـؤثره علـى نفسـه ؛ لأن الله (جل علاه) بلا شك مظهر دينه ورافع شأنه في الدنيا والأخرة.

الأنا المتأملة:

هـل شـعر ابـي طالـب بحاجـة الـى قـراءة متأنّيـة متأمّلـة بحيـث يسـتطيع القـارئ مـن خلالها النّفاذ الى عمق المعنى؟

سـنحاول أن نُجيـب علـى هـذه الأشـكالية التـي طرحناهـا وذلـك مـن خـلال اشـعار أبـي طالب.

[1]- المصدر السابق: 85.

ففـي أشـعاره(عليه السـلام) نجـده قـد خصّـصَ نصوصـاً تـدفع المتلّقـي للتبحّـر والتأمّـل فـي أمـور عـدَّة، ويلقـي بأنظـار القـارئ للـتمعن والنظـر فـي الأمـور والاتعـاظ والاعتبـار منهـا، حثـه لولـده علـي(عليـه السـلام) للتصـبُّر علـى المنيـة إن وافتـه وهـو فـي مضـجعه فـداءً للرسول الكريم(صلى الله عليه واله وسلم)، فيقول: (الخفيف) [1]

إِصبِرَن يا بُنَيَّ فَالصَبرُ أَحجى كُلّ حَيّ مَصيرُهُ لِشَعوبِ

قَد بَلِيَ الصَبرُ وَالبَلاءُ شَديدٌ لِفِداءِ الحَبيبِ وَابنِ الحَبيبِ

النَبِيِّ الأَغرُّ ذي الحَسَبِ الثا قِبِ وَالباعِ وَالكَريمِ النَجيبِ

إِن تُصِبكَ المَنونُ فَالنَبلُ يبَرى فمُصيبٌ مِنها وَغَيرُ مُصيبِ

كُلُّ حَيٍّ وَإِن تَمَلّأعيشاً آخِذٌ مِن سِهامها بذنُوبِ

الانا عند أبي طالب حاضرة في الكل الجمعي ، الخطاب موجه لولده اذ امره بالصبر وفي ذلك تأكيد ، وقد برر لهذا الطلب ان يأتي بجملة الأخبار عن الصبر بأنّه احجى ، وما يقع على ابنه من حوادث ملمّة لابد أن يقع ثقلها على أبي طالب فهو ايضاً مطالب بالصبر والتحمل وعدم الجّزع عند تحديد المصير اذ الكل وبما فيها الشاعر هم معرضون للفناء فلا داعي للجزع والضجر .

[1]- الديوان: 220.

الأنا حاضرة ايضاً عند الشاعر في البيت الثاني ؛ لان الصبر قد بلي ، وقد اخبر عن بلائه الشديد ، ولكن ما يهون عليه ان مآل هذا الفداء للحبيب المصطفى محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وفي قوله: (الطويل)[1]

أَفِيقوا أَفِيقوا قَبلَ أن يُحفرَ الثَرى وَيُصبِح مَن لَم يَجنِ ذَنباً كَذي الذَنّبِ

لغة النص تفيضُ منها لهجُة التوعّد والتهّديد والتحذير والتنبيه للسامع الذي وجهه له الخطاب، فالصورة الشعرية كانت معبّرة عن شيء مضمر لم يفصح عنه بصورة مباشرة، لكن سياق النص قد دلّ على مقصد الشاعر، فهو يروم مِن خلال هذا السياق أن ينبه ويدفع المتلقّي للتأمل في ما يفعلونه اتجاهه واتجاه الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) من قبل ان يأتي عليهم يوم كيوم الأخرة الذي تقف فيه النفس البشرية أمام خالقها فتكشف عما أسرته مِن أقوال وأفعال في السوءِ، فهنا يشبه الأمر أن لم يستفيقوا ويعودوا إلى رشدهم باليوم الذي قال فيه عزّ وجل : ﴿ **يَـوْمَ تُبْلَـى السَّـرَائِرُ**﴾[2] فيكشف ما أكنهُ ويظهره للعيان.

قال يشكو ظلم قومه : (الطويل) [3]

أَلَم تَعلَموا أَنَّ القَطيعَةَ مَأثَمٌ وَأَمرٌ تلاقيتم به غيرُ حازِمِ

وَأَنَّ سَبيلَ الرُشدِ يُعْرَفُ في غَدٍ وَأَنَّ نَعيمَ اليومِ لَيسَ بِدائِمِ

وكأنه يحاول ان يستنطق مَن يُحاورهم مِن خلال ذلك الاستفهام الإنكاري لتلك القطيعة التي حصلت بينهم؛ بسبب رفضهم الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ودعوته

[1]- الديوان: 212.
[2]- سورة الطارق: 9.
[3]- الديوان: 227-228.

مِن أجل الإيمان بالله عز وجل فظهرت ذاته التي تروم مِن المخاطَب التبصر في تلك القطيعة فقد عدّها بمثابة الذنب، فيدعوهم إلى ان يجلو الغبار من تلك الحقيقة؛ لأنها تعتم عليهم الرؤية بوضوح حتى يستطيعوا أن يصلوا إلى الأمر السديد، وأن سبيل الرشد لابدّ أن يظهر في الغد، ونعيم هذه الدنيا ليس بدائم، وفي النهاية نحس ان الأنا المتأملة عند أبي طالب(عليه السلام) نابعة من خوفه على الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ومِن شتات صلة الرحم بينهم، فهو اولاً وأخيراً سيد القوم ويلزم عليه أن يحافظ على تماسكهم وترابطهم، ولاسيما إن كان دعوة أراد بها الحق، وإزهاق الباطل، ونشر العدل ورفع الظلم، ونشر الإسلام.

الأنا المحبة:

هل حب أبي طالب مقتصر على الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم)ام أن قلبه متسع للجميع ؟

نجد حضوره لعدد من النصوص التي عبّرت عن محبته للرسول(صلى الله عليه واله وسلم) قد شكلَّ بواسطتها ملمحاً(الأنا) المحبة ، ومن تلك النصوص التي أنشدها أظهر محبته للنبي(صلى الله عليه واله وسلم) وتفضيله على أبنائه بقوله: [1] (من الكامل)

إِنَّ الأَمينَ مُحَمَّداً في قَومِهِ عِندي يَفوقُ مَنازِلَ الأَولادِ

[1]- الديوان: 130.

نلحظ إنّ علاقته (عليه السلام) لم تكن علاقة كافل لابن أخيه وحسب؛ بل تحولت إلى علاقة محبة وتعلق إنه أصبح يراه أقرّب إلى قلبه مِن ولده. ومن قوله في المحبة له : (الطويل) [1]

لَعَمري لَقَد كَلِفتُ وَجداً بِأَحمَدٍ وَإِخوَتِهِ دَأبَ المُحِبِّ المُواصِلِ

لقد عبّر في نصه عن حبه الشديد للرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) وأنه أصبح كأولاده (جعفر وعقيل وعلي) مشبهاً حبه كحب المحب الدؤوب الذي اعتاد على مواصلة حبيبه، وأصبح من عاداته وطباعه.

وفي قوله : (الكامل) [2]

وَاللَهِ لَن يَصِلوا إِلَيكَ بِجَمعِهِم حَتّى أُوَسَّدَ في التُرابِ دَفينا

فَانفذ بِأَمرِكَ ما عَلَيكَ غَضاضَةٌ فكفا بنا دُنْيا لديك ودينا

تظهر في هذا النص الأنا (الذات) المحبة الممزوجة بالذات الشجاعة، مخاطباً الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) وطمأنه أنه لن يستطيع أحد ان يصل إليه حتى يتوسد التراب، ويطلب منه أن يظهر دعوته ويجهر بها والتي ليس بها حرجٌ أو عيب، وأن يطيب لأجلها نفساً ولا يحزن والملاحظ ان ألفاظ النص كانت تشحذ مِن همة الرسول الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) وتبعث في قلبه الأمان والراحة، فتكشف

---

[1]- الديوان: 83.

[2]- الديوان: 87 ، ورد في السير برواية : " امضِ لامرك" وفي التفسير كالاصل ، وعجز البيت فيهما :"ابشر وقرّ بذاك منك عيونا" ، السير والمغازي لمحمد ابن اسحاق : 155 ، وتفسير مقاتل ابن سليمان :370/1

الأبيات للقارئ أو المتلقّي مدى صدقهِ وحبهِ وعزيمة أبي طالب(عليه السلام) في مناصرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) و الذود عنه.

قال مخاطباً أبا لهب (الخفيف)[1]

فاعْلَموا أنّني لهُ نَاصِرٌ دَهْ ـري ومُجْرٍ بقَوْلَتي الخاذلينا

فَانصروه للرُّحم والنّسب والأدْ نى وَكوُنُوا لَهُ يَداً مُصْلَتينا

الخطاب هنا وأن كان موجهاً لأبي لهب إلا انه ولجميع بني هاشم على العموم لذا غلب على النص لغة الأمر الحاملة للشدة والغلظة في الحوار، فظهرت الأنا ممزوجة بالمحبة ، والناصرة للرسول(صلى الله عليه واله وسلم) فيبدي استعداده لطعن الأعداء بالرمح في حالة وثوبه عليهم، ثم تتغير لغة الحوار في الشطر الثاني للأمر بلين فيطلب منهم أن ينصروه؛ لأجل الرحم والنسب الذي يجمعهم، ويكونوا على استعداد مجردين سيوفهم وشاهريها بوجه من يريد إيذاءه. وفي قوله : (الخفيف) [2]

لَيتَ شِعري مُسافِرَ بنَ أَبي عَمـ رٍو وَلَيتٌ يَقولُها المَحزونُ

أَيُّ شَيءٍ دَهاكَ أَوغالَ مَرآ كَ؟! وَهَل أَقدَمَت عَلَيهِ المَنونُ

فَعَلَيكَ السَّلامُ مِنّي كَثيراً أَنفَدَتْ ماءَها عَلَيكَ الشُؤونُ

وإن كان رثاءاً ، فإن الرثاء لا يكون إلا من انسان فقد انساناً عزيزاً ؛ اذن هذه الابيات تفصح لنا عن محبوب آخر لأبي طالب باعدت بينهما ريب المنون

---

[1]- الديوان: 100

[2]- المصدر السابق: 104.

فخبر وفاة مسافر بن أبي عمرو[1] كان خطباً جليلاً، وله وقع مؤلم على قلب الشاعر، والسياق الاستفهاميُّ الذي جاء في النصّ يعكس عدم تصديقه لخبر موت صاحبه؛ لعدم توقعه آنذاك رحيله المباغت؛ ولكنه بعد أن أدرك أن سلامة صديقه أصبحت أمراً محالاً حين سمع نعي وفاته، حينها أستسلم لأمر القضاء، ويختم قصيدته بالسلام وكأنه قد جعله تعبيراً عن مِسكِ الختام لتلك العلاقة الحميمية بينهما، ويخبره ان سلامه باقٍ ما دامت العين تذرف الدموع.

الأنا الحزينة:

ما الداعي من حزن أبي طالب ؟

وبالرجوع إلى ديوانه نسجل حضور الحزن في أبيات عدّة فيه، وهذا ما يجسّدُ حضور هذا الشعور بكثرة وهيمنته على النفوس قبل الاسلام، وكاهلّت بشائر الدعوة، ودخل الناس في الديّن الجديد زالت عنهم كل الهواجس والأحزان، إمتثالاً لما حثّهم عليه كتاب الله ، كقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا** ﴾[2].

ويمكن أن نلمس الحزن والألم في نصوص الشاعر، التي كانت تكشف عن الأسى و الانكسار النفسي نتيجة لطارئ طرأ عليه، أو حالة حزن قد عاشها، وحينها تظهر الأنا المتألمة في سياقات نصوصه، ونستذكر هنا بعض النماذج على ذلك مخاطباً قبيلة قصّي بن هاشم التي كانت تمسك آنذاك زمام امور مكة في قوله : [3]

---

[1] (مسافر ابن ابي عمرو ابو امية ، امه امنه بنت وهب ، كان سيدا جواداً في قومه ، وهو احد اذواد الركب ؛ فقد كان لا يدع غريباً او محتاجاً ماراً الا انزله واكرمه ، وحمل عن المسافرين زاداً يكفيهم ، مات بالحيرة ، ينظر : غاية المطالب168 ، والاغاني401

[2]- سورة آل عمران: 139.

[3]- الديوان: 115.

تَطاوَلَ لَيلي بِهَمٍّ وَصِب وَدَمعٍ كَسَحِّ السِّقاءِ السَّرِبْ

لِلعبِ قُصَيٍّ بِأَحلامِها وَهَل يَرجِعُ الحلمُ بَعدَ اللَّعِب؟

وَنَفيِ قُصَيٍّ بَني هاشِمٍ كَنَفْيِ الطُّهاةِ لطافَ الخَشَبْ

وَقَولٍ لِأَحمَدَ أَنتَ اِمرُؤٌ خَلوفُ الحَديثِ ضَعيفُ السَّبَب

وبعد النظر بالأبيات بشكل فاحص، يتبين لنا اتجاهات الحزن التي تجلّت على الأنا للشاعر؛ إذ امتلأت الأنا(الذات) بالشكوى مِن طول الهم الذي ابتدأ بإحساسه مِن ضيق في الليل المستمر بتراكم الهموم عليه، ممّا أوصله إلى الاستسلام لها وانهمال دموعه التي شبهها بالماء المنسكب؛ إذ يكشف للقارئ مدى الحزن والتألم الذي كان يعتري الشاعر بسبب لعب قصي بعقولهم، وطردها بني هاشم مِن بينها، وقولهم لمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) إنك كاذب في دعواك، ضعيف سبيلك الذي اتخذته سبيلا إلى نشر دينك، وإنه كان اصدقهم حديثاً.

ومما ذكره في بعض مراثيه، قصيدة يرثي فيها أخاه الزبير بن عبد المطلب، اذ قال: (الخفيف)[1]

أَسبَلَت عَبرَةٌ عَلى الوَجَناتِ قَد مَرَتها عَظيمَة الحَسَراتِ

لِأَخِ سَيِّدٍ نَجيبٍ لِقَرْمٍ سيّدٍ في الذُرّا مِنَ الساداتِ

[1]- الديوان: 99.

ولعل اكثر لفظتين تعبّران وتجسمان معنى الحزن هما : (عبرة، حسرات) ، يقول: إن الدمع تحدر مِن عيني على ما ارتفع من خدي لحسرة عظيمة على وفاة أخي، فالنص يكشف لنا عن الأنا للشاعر المنكسرة، وعن ألمه وتعلقه بأخيه.

وقال يرثي أخاه عبد الله والد النبي(صلى الله عليه واله وسلم) [1]:

عَينُ اِئذَني بِبُكاءٍ آخِرَ الأَبَدِ وَلا تَمَلّي عَلى قَرمٍ لَنا سَنَدِ

اشكو الذي بي من الوجد الشديد له وما بقلبي من الالم والكمد

نلحظُ في هذه الأبيات صيغة الحزن التي قد شعّت في فضائه كاشفة كمية الشجن القابع في نفس الشاعر؛ إذ نراه يرخي العنان لعينه لتبكي ببكاء أبدي، ويلجأ بصيغة النهي المجازية (لا تملّي) لينهي عينه مِن عدم الملل مِن كثرة البكاء على أخيه الذي كان سيداً وسنداً.

اذن الوصف بيّن فيه سبب حزنه وذلك من خلال اللام فالبيت الاول برر للشاعر ان يردفه ببيت ثانٍ بين فيه سبب بكائه.

ويواصل في التعبير مِن الحزن الذي يعتريهم في القصيدة نفسها قائلاً :

أَضحى أَبوهُ لَهُ يَبكي وَإِخوتُهُ بِكُلِّ دَمعٍ عَلى الخَدَّينِ مُطَّرِدِ

لَو عاشَ كانَ لِفِهرٍ كُلِّها عَلَماً إِذْ كانَ مِنها مكانَ الروحِ في الجَسَدِ

في هذه الأبيات نستشعر الأنا الحزينة المستشعرة لمعاناة الأخرين، وما يعتريهم من حزن وهمّ، على الرغم مما كان يعانيه ويكابده مِن هموم وأحزان، لم تغفل الأنا أن تحس وتستشعر

[1]- الديوان: 98.

وتصف ما كان يحسّه الاخرون مِن إحساس اتجاه فقيدهم.[1]

كما نجد أبا طالب(عليه السلام) في قصيدة زاد الركب، يرثي خاله قائلاً [(2)] :

أَرِقتُ وَدَمعُ العَينِ في العَينِ غائرُ وَجادَت بِما فيها الشُؤونُ الأَعاوِرُ

كَأَنَّ فِراشي فَوقَهُ نارُ مَوقِدٍ مِنَ اللَيلِ أَو فَوقَ الفِراشِ السَواجِرُ

يبقى الشاعر يَبثّ أشجانه وأحزانه بواسطة نصوصهِ الشعرية، فنلحظ أنه في بداية النصّ يستوقف القارئ أو المتلقّي في قوله (أرقت) ليبث على مسامعه حال الأنا(الذات) في تلك المحنة، فيصف كيف ان الأنا(الذات) الحزينة قد أصابها الأرق، ثمّ ينتقل إلى وصف استصحابه نزول الدمع بسبب ما أصابها مِن غور، أي: لثقل وطأة الحزن على قلبه آلت بغور الدموع وجفافها في العروق، وفي البيت الثاني نلتمس الأنا الحزينة على صورة شعرية تأزمت بها الحال مِن شدّة الحزن وزيادة الهموم بواسطة تصويره موضع نومه في قوله (فَوقَهُ نارُ مَوقِدٍ) كناية عن كثرة الهموم، وثم يردفه بتشبيه آخر بواسطة تشبيه الهموم التي تعتريه في وقت الليل بالسواجر، وهي الموضع الذي يأتي عليه السيل فيملؤه ، كثرة الدمع.

ومن أقواله الدالة على حزنه نجد: (من الطويل)[(3)]

أَمُطِعمُ لم أَخْذُلْكَ في يوم نجدةٍ وَلا عند تلكَ المُعْظماتِ الجلائلِ

---

[1] الانا في شعر المتبي، د. احمد ابا الصافي جعفري ، دار نور شاد ، منشورات الحضارة ، الجائر ، ط1 ، 2015 ،ص:53.

[2]- الديوان: 336.

[3]- الديوان: 79.

فالشاعر هنا يستفهم بأسلوب تقديريّ، (مطعم بن عدي)، فيستحضر ما كان بينهما، بأنه لم يخذله يوم نصرته، ولا في ابتلاءاته الكبيرة، لعلّها تشفع له عنده. فتظهر الأنا المتألمة لما جرى بينه وبين صاحبه (مطعم) . وفي نصّ شعري آخر يطلب الشاعر من قريش أن ينتهوا عن إيذاء الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) أو ان يؤمنوا بالديّن الجديد الذي يدعو إليه محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فيقول[1]: (من البسيط)

أَمِن تَذَكُّرِ دَهرٍ غَيرِ مَأمونِ أَصبَحتَ مُكتَئِباً تَبكي كَمَحزونِ

أَم مِن تَذَكُّرِ أَقوامٍ ذَوي سَفَهٍ يَغشونَ بِالظُلمِ مَن يَدعو إِلى الدينِ

أَلا يَرَونَ أَذَلَّ اللَهُ جَمعَهكمُ أَنّا غَضِبنا لِعُثمانَ بنِ مَظعونِ[2]

إِذا يَلطِمونَ وَلا يَخشَونَ مُقلَتَهُ طَعناً دِراكاً وَضَرباً غَيرَ مَرهونِ

وَنَمنَعُ الضَيمَ مَن يَرجو مَضامَتَنا بِكُلِّ مُطَّرِدٍ في الكَفِّ مَسنونِ

نرى في النص المرارة التي يحسُّ بها أبو طالب(عليه السلام) مِن جرّاء أفعال المشركين بتعذيبهم المسلمين والنيل منهم، ليصدوهم عن الديّن، ويرجعوهم الى الكفر، ومع هذا كله نجد أبا طالب (عليه السلام) يزداد ثباتاً وإصراراً للدفاع والذود عن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ليصدع بأمر الله تعالى ويمنع مشركي قريش من إيذاء

---

[1]- الديوان : 344.

[2]- غاية المطالب:142. أعيان الشيعة: 121/8. وحلية الاولياء للحافظ، "عثمان بن مظعون: ابو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذاقة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر الى المدينة ، وتوفي في السنة الثانية للهجرة ، ودفن في المدينة بالبقيع، ظ: الاستيعاب في معرفة الاصحاب:85/3، وأسد الغابة في معرفة الصحابة:589/3، والاصابة في تمييز الصحابة:464/2" ، ينظر: شعر ابي طالب، دراسة ادبية،د. هناء عباس عليوي كشكول، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الاشرف، ط1، ص: 38.

أصحاب الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) فتظهر الأنا(الذات) الحزينة المتألمة على المسلمين، وعدم رضاه بما ينزل بهم مِن ضيمٍ، أو أذىً لأنهم يساندون النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ويدعون الناس إلى الإيمان.

المبحث الثاني

الأنا في فخر ابي طالب (عليه السلام)

غرض من أغراض الشعر العربي، وهو عبارة عن مجموعة من الأبيات الشعرية يذكرُ فيها الشاعر صفاته الحسنة، ويُعَّد الفخر من أهم اغراض الشعر العربي في العصر الجاهلي، إذ يفخر الشاعر بشجاعته وقوته وشرف النسب والكرم والجود ومرتبته الاجتماعية.

" والفخر يدل على التمدح بالصفات الحميدة والاعتزاز بها" [1]، وكما عرفه إميل ناصف في الاصطلاح الفخر: " هو الغرض الذي يتغنى فيه الشاعر بذاته أو خاصيته، ويمجد مزاياه وخصاله وينسبها إلى القيم والمثل العليا الموروثة والمكتسبة ومنها أصالة النسب، وكثرة الولد والكرم، الانفة والإباء، الحلم والبأس، الشجاعة والمساندة للفقير، إغاثة الطريد، الفخر بالعلم والمعرفة والشاعرية الخصبة"[2].

وللفخر انواع كثيرة لكنها لا تكاد تخرج في مضمونها عن أربعة أنواع، وهذه الانواع هي:

1- الفخر الذاتي.

2- الفخر الحربي(السياسي).

3- الفخر الديني.

1- ينظر: لسان العرب، ابن منظور(مادة فخر).

2- اروع ما قيل في الفخر والحماسة، إميل ناصف، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، ص: 13.

4- الفخر الحربي(الحماسي).

والفخر هو شعور يعود إلى احترام الذات والثقافة العربية مليئة بالامثلة الدالة على الفخر، والفخر " يكون بالسيف، والقرى، والبلاغة، فبحدّ السيف يصونون حقوقهم، وبالقرى يتجلى كرم أخلاقهم، وبالبلاغة يحسمون ما لا يقدر عليه السلاح من الخصام"[1].

نرى ابي طالب في شعره (عليه السلام) ، ((يتغنى بالمثل العليا والسجايا المعنوية، والفضائل المادية التي هي من طبيعة الشخصية المعتدة بنفسها، المتوهجة بالآنفة والشموخ))[2]. فيشيد بفخره الديني الذي يرتبط بقيم السماء، والدين الجديد والايمان بالله، ومؤازرة رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) ونصرته، فيدفع بحماسته الدينية إلى الفخر بالقيم الاجتماعية التي باركها الاسلام ودعا اليها، وهي :

الفخر الذاتي: وهو الذي يتغنى فيه الشاعر بمناقبه ومحاسنه وفضائله.

الفخر الجماعي: وهو الذي يتباهى فيه بنسب قومه الهاشمي ودفاعهم عن نبي الله والذود عنه، وحمايتهم له، وبجليل اعمالهم وهذا ما كان قبل الرسالة وبعدها.

الفخر الديني: ونرى سمات الفخر الديني في شعر أبي طالب(عليه السلام) فخره بالدفاع وحماية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)" [3].

---

[1]- سيد يّو، ل ، أ : تاريخ العرب العام، نقله الى العربية: عادل زعيتر، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاءه، 1948: 32.

[2]- شعر أبي طالب - دراسة ادبية - هناء عباس عليوي كشكول، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الاشرف،ط2، 1432هـ- 2012م ، ص 123.

[3]- ينظر: شعر أبي طالب، هناء كشكول: ط2،ص 124.

يُعّد قانون الحماية في المجتمع العربي قانون اجتماعي أقرته طبيعة حياة العرب الذي يستشف منه روح الأواصر والتماسك في المجتمع الواحد، وقد أُتخذ هذا القانون في عهد الرسالة معنى اوسع لا يمثل بحماية الفرد فحسب، ((و أنما شمل حماية الدين الجديد، وصاحبه، وتأييده ومناصرته، ومؤازرته، والحفاظ عليه، وحماية أصحابه حتى يقوى ويشتد ساعده ويظهر دين الله إلى النور))[1] ، وهذا ما وجده نبي الله (صلى الله عليه واله وسلم) في عمه أبي طالب(عليه السلام) خير ناصر ومدافع ومؤازر، وهذا ما نراه في شعر أبي طالب(عليه السلام) بعدم الخذلان للنبي وبالدفاع عنه، ومتوعداً أعداءه بقطع الرؤوس والهزيمة عند المواجهة، فقال : (من المنسرح) : [2]

واللهِ لا أخذلُ النبيَّ وَلا يخذُله من بَنِيَّ ذو حَسَبِ

حتى تَرَوْنَ الرؤوس طائحةً منّا ومنكم هناك بالقُضُبِ

وترجعُ الخيلُ بعد شدّتِها فرْدودُها نحو وجْهَةِ الهَرَبِ

حتى ترى الجدَّ حينَ يُقْضَبُ بالسْ حر وبالمرهَفات كاللَّعبِ

نحنُ وهذا النبيَّ أُسرتُهُ نضربُ عنه الاعداءَ كالشُّهُبِ

إنْ نِلْتُموهُ بكلِ جَمْعِكم فنحنُ في الناسِ ألامُ والعَرَبِ

الفخر الذاتي:

[1]- شعر ابي طالب: هناء كشكول ، ط2،ص 124.
3-ديوان ابي طالب ، 171-172

ومن قوله: (من البسيط) مفتخراً : [1]

لا يَمنَعَنَّكَ مِن حَقٍّ تَقومُ بِهِ إيراقُ أيدٍ ولا إرعادُ أصواتِ

فدونَ نفسَكَ نفسي غير مُتَّئِبٍ ودون كفّك كفّي في الملمّاتِ

ونــرى الانــا تقــف وتناصــر وتعاضــد نبــي الله علــى اعدائــه ويطلــب منــه إظهــار دعوتــه، ويقــدم نفســه قبــل نفــس النبــي دفاعــاً عنــه، ويمــدّ كفــه القويــة المتمثلــة بالثقــل الاجتمــاعي والــديني والاخلاقــي، المســاندة والدافعــة عــن رســول الله (صــلى الله عليــه والــه وسلم).

ويقول مفتخراً :(من الطويل) [2]

وَجْدتُ بنفسي دُونهُ وحَميتُهُ ودافَعتُ عَنهُ بالطُلى والكلاكِلِ

ولا شَكَ أنْ اللهَ رافِعٌ أمرِهِ وَمُعليهِ في الدّنيا وَ يومَ التّجّادلِ

وهنــا نــرى إيمــان أبــي طالب(عليــه الســلام) بالــدين الجديــد جعلــه يفتخــر بحمايتــه للنبــي والــدفاع والــذود عنــه ضــد مناوئيــه ومعارضــيه، ويضــحي بنفســه فــداء للرســول؛ ولأن الله سبحانه وتعالى مظهر دينه ورافع شأنه في الدنيا والأخرة بلا شك أو ريب.

ومن قوله : (الطويل) / الفخر الذاتي [3]

أُ قيم على نصْرِ النبيَّ محمدٍ أقاتل عنه بالقنَا والقنابل

---

[1]- الديوان:208.

[2]- الديوان:85، الطّلى: الاعناق، الكلاكل: عظام الصدر، ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (طلى) ص560

[3]- ديوان أبي طالب:258، القنابل :جماعات من الناس والخيل، ينظر : لسان العرب، ابن منظور ، مادة (قنابل)

وهنا يُلمحُ الفخر بعقيدته الدينية (العقائدي) في شعر أبي طالب(عليه السلام) ودفاعه عن الدين الجديد بكل ما تحمله الكلمة من قوة، ومناصر لصاحب الرسالة السماوية وحامل لواء الاسلام عندما ذكر بوصفه الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم).

وفي قصيدة اخرى تظهر قيمة جليلة ومعنى اجتماعي حثّ عليه ونادى به الدين الجديد، صلة الرحم وهي احدى الركائز الاساسية للبناء السليم للمجتمع الذي أبعد عنها الاسلام براثن الجاهلية من " ظلم وحقد و أسراف"

لذا أصبحت صلة الرحم واجبة حقيقة أوجبها الاسلام، نراها في شعر أبي طالب(عليه السلام) لها قداسة من قداسة قرابته لنبي الله (صلى الله عليه واله وسلم) التي حتمت عليه حماية ابن أخيه محمد بن عبد الله، وهذا نابع من إيمانه بما جاء به ابن أخيه، فهبّ جاهداً على بقائها وديمومتها عندما أفتقده وظن أن قريش أغتالته، فأنتفض مخاطبا القوم ومفتخراً في قوله اني راعٍ حفيض لآل محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، كما نفى عن ذاته قطع الرحم لا هو ولا اولاده (عليهم السلام) فالأنا وكل ما يتعلق بها من ذوات هم يحافظون على شخصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فقال : (الوافر) [1]

فإنّي– والضوابحُ عادِياتٍ ومَا تتْلو السَّفاسَرةُ الشُّهُوُر

لإلِّ محمدٍ راعٍ حفيظ وودُّ الصَدر منّي والضميرُ

[1]- ديوان ابي طالب:242-243، الضوابح: الخيل التي لا يكون لانفاسها صوت عند العدو، السفاسرة: اصحاب الاسفار وهي الكتب، الشهود: العلماء ، ينظر : لسان العرب ، مادة (ضبح) و(سفسر) و (شهد)

ولستُ بقاطعٍ رحمي وولْدي ولو جَرّتْ مظالمها الجرورُ

فيالله دَرّ بني قُصَيٍّ لقدْماً خلّ عرصتهم ثَبورُ

عشية يْنتحون بأمر إفكٍ ويستهوي حلُومهم الغُرورُ

فلا وأبيك ما صَدَقتْ قريشٌ ولا أمّتْ رشاداً إذ تشيرُ

أيأمرُ جمعُهم أفناء فهرٍ بقتل محمدٍ والامر زُوْرُ

ألا ضلّت حلُومُهْم جميعاً وأطلق عَقْلُ حَربٍ لا تَبورُ

أترضى منكمُ الحلماءُ هذا وما ذاكُمْ رضىً لي أنْ تبورُوا

بُنيّ أخي ونوطُ القلب منّي و أبيض ماؤه غَدقٌ كثيرُ

وتشربُ بعدهُ الشبّانُ ريّاً واحمدُ قد تضمَّنه القُبورُ

وكيف يكون ذاكُم من قريشٍ وما منّا الضّراعةُ والفتُورُ

نرى ان فخر أبي طالب(عليه السلام) قد تجرّد عن الرداء القبلي، فشاعرنا ((يخاطب قومه مهددا وموبخاً، ويفخر بنفسه ، وهذا ما لم نراه عند غيره من الشعراء، فلم يعد فخره بالقبيلة؛ بل هو فخر بالنفس او بالرهط الادنى من قومه))[1] ، وهذا لعقيدته التي يحملها عقلاً وقلباً، ولذا كان تانيبه لقومه ليستشير الصلحاء منهم بأن يرفضوا ولا يقبلوا هذا الأمر، وهو يعلم ان مكانته ومنزلته باقية عند القوم.

[1]- ينظر: شعر ابي طالب، دراسة ادبية ،د.هناء عباس عليوي كشكول، مط: النجف الاشرف، ط:الثانية 1432هـ- 2012، ص: 127.

أذن الشجاعة هي قانون الحماية، وهدفها الدفاع عن النفس والقبيلة، وبعد مجيء الاسلام أصبح لها أهداف سامية أكبر من القبيلة، هي الدفاع عن الاسلام ومبادءهُ ومعتقداته وعن رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) واعلاء كلمة الحق ورسالة السماء. ويقول مفتخراً :(من الوافر) الفخر الذاتي [1]

اذا سألَتْ مُجَلِّحةٌ صدوقٌ كأنَّ زهاءَها رأسٌ كبيرُ

مجمّعة الصفوفِ أُسودُ فهرٍ وكانَ النَّقعَ فوقهم يثورُ

كأنَّ الأفقَ محفوفٌ بنارٍ وحولُ النّارِ آسادٌ تزيرُ

بمعترَكِ المنايا في مكرٍّ تخالُ دماءها قدراً تفورُ

هنالكَ يا بُنَيَّ تكونُ منّي بوادرُ لا يقومُ لها ثَبيرُ

وهنا يسمعنا أبو طالب(عليه السلام) صوته في فخره بفروسيته التي اظهر بها شجاعته وهو يدافع ويذود عن رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) محذراً الذين إئتمروا على قتل رسول الله بحرب تفور منها الدماء لا هوادة لها، مطمئنا النبي وحافظاً العهد له، بحفظه ونصرته من شيخ هجر المعايب والفواحش، وهذا ان دلّ على شيء أنما يدل على شخصية قوية مهتدية على هدي التوحيد.

ونراه يوعدهم بمعركة ستظهر بلاءه مشيداً بنفسه من خلال مزجه بين الفخر والوعيد، ويقول مفتخرا : (من مجزوء الكامل) بشجاعته.

---

[1]- الديوان:ص 243-244. التجليح: الحملة والاقدام الشديد، الزهاء: الشخوص، رأس كبير: اي الجيش على حياله، ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جلح) ، (زهاء)

أَنّى تُضامُ وَلَم أَمُت وَأَنا الشُّجاعُ العربِدُ

وَبِطاحُ مَكَّةَ لا يُرى فيها نَجيعٌ أَسوَدُ

وَبَنو أَبيـــــكَ كَأَنَّهُم أُسدُ العَرينِ تَوَقَّدُ[1]

يأبى أبو طالب(عليه السلام) الضيم، فيدافع عن الحق الذي أنزله وهي السماء، مستنكراً أن يضام النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وهو على قيد الحياة، وهذه من المعاني التي أرتدت حُلّة اسلامية تجلّت فيها فكرة الفداء للنبي(صلى الله عليه واله وسلم).

ويقول مفتخرا : (من الطويل) بالصبر و الثبات.

أَلَمْ تعلموا أنّا بدارِ مَضيْعَةٍ ولا لكم فينا قِصَاصٌ ولا وتْرُ

فلا تَعْجَبوا أنِّي صبرتُ عليهم فصَبْري وإبقائي لكي يُقْبَلَ الدَّهْرُ[2]

وهنا يفتخر الشاعر بالصبر الذي هو من الشجاعة العربية التي تمثلها حياتهم العربية، والذي اصبح برداء الاسلام له تزين صاحبه بالإيمان الذي عدَّ من سجايا القلوب المؤمنة، وهي من المفاخر التي يعتز بها أبو طالب الصبر والثبات في المواقف الصعبة واوقات المحن.

فهو يذود عن رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم)، ويُصبرُ نفسه على من خذله من بني عبد مناف، ولاسيما بني عبد شمس ونوفل، وتخلفهم عن نصرة الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، تارك الزمن لعله يجد سبيلا لإصلاحهم.

---

[1]- الديوان: 333، العربد: السيد، الاغر: الشريف، البطاح: مفردها الابطح وهي حصى الوادي اللين في بطن المسيل، النجيع: الدم الذي يضرب لونه الى السواد، العرين: مأوى الأسد بين الشجر.ينظر ، لسان العرب لابن منظور ، مادة(عربد)، والمعجم الوسيط: مادة (بطح) ، (نجع)

[2]- الديوان : 222.

ويقول مفتخراً (من الطويل) [1]

وَلَمّا رَأَيتُ القَومَ لا وُدَّ فيهم وَقَد قَطَعوا كُلَّ العُرا وَالوَسائِلِ

وَقَد صارَحونا بِالعَداوَةِ وَالأَذى وَقَد طاوَعُوا أَمْرَ العَدوِّ المُزايِلِ

وَقَد حالَفوا قَوماً عَلَينا أَظِنَّةً يَعضُّونَ غَيظاً خَلفَنا بِالأَنامِلِ

صَبَرتُ لَهُم نَفسي بِصَفْراءَ سَمحَةٍ وَأَبيَضَ عَضبٍ مِن سيوفِ المقاوِلِ

" وهذا الشعر اقرب إلى الفخر الممزوج بالتهديد " [2].

وهنا يذكر الشاعر ما فعلته قريش من تحالفات فيما بينهم وتقاطع مع بني هاشم، فلا ودّ ولا سلام ولا تعامل مع بني هاشم، آوى الى الشَّعب مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكان الصبر سبيل ابي طالب (عليه السلام) ومتسلحاً به الى النصر، فلم يقاتلهم بسيفه البتّار الذي هو من تراث حِمْيَر الذي لا مثيل له، فقابل القوم بالحلم والعفو وهما من معالم الصبر ومن القيم العربية التي لها علاقة بالكرم، وهذا ان دلّ على شيء فأنما يدلُ على نقاء القلب، وسعة الصدر، وطيب النية.

فأفتخر بحلمه وعفوه في الوقت الذي يستطيع ان ينصف نفسه وسيفه من خصمه، فكان عفوه ضرباً من ضروب الكرم :

قابلتُ جهلَهُمُ حلماً ومغفرة والعفوُ عن قُدرةٍ ضربٌ من الكَرَمِ[1]

---

[1]- الديوان: 190، الاظنة: مفردها ظنين وهو الرجل المتهم، الصفراء: القوس، والعضب : القاطع، والمقاول: الملوك والرؤوساء، ((وممكن ان يكون السيف من هبات الملوك لأبيه فقد وهب ابن ذي يزن لعبد المطلب عطايا جزيلة حين وفد عليه مع وفد قريش يهنئونه بظفره بالحبشة))، خزانة الادب: 61/1، وينظر لسان العرب :مادة (اظنه)

[2]- شعر أبي طالب ، دراسة ادبية ، هناء كشكول ط2 ، 2012 ، ص 2012-2013.

- **الفخر الجماعي:**

ويقول مفتخراً :[2]

واللهِ لا أخذلُ النبيَّ ولا يخذله من بنَيَّ ذو حَسَبِ

ويقول مفتخراً : (من الطويل) [3]

إذا اِجتَمَعَت يَوماً قُرَيشٌ لِمَفخَرٍ فَعَبدُ مَنافٍ سِرُّها وَصَميمُها

وإِن حُصِّلَتْ أَشرافُ عَبدِ مَنافِها فَفي هاشِمٍ أَشرافُها وَقَديمُها

وَإِنْ فَخرت يَوماً فَإِنَّ مُحَمَّداً هُوَ المُصطَفى من سِرّها وَكَرِيمُها

عندما يتكلم الشاعر بلغة الجماعة، نرى الفخر الفردي قد امتزج مع الفخر الجماعي وأصبح الشاعر يتكلم بلسان حال قومه لأن اواصر العلاقة الحميمة الوثيقة التي تربطه معهم جعلته ناطقاً لهم، وهذا ما التمسناه في شعر أبي طالب(عليه السلام) عندما يفتخر بشرف قومه الهاشمي الطيب وأمجادهم ومأثرهم الجليلة في رعاية بيت الله الحرام، وسقاية الحجيج، وحماية نبي الله ودفاعهم ومساندتهم له في دعوته المباركة.

وفي الأبيات الشعرية السابقة يفتخر أبو طالب باسم بني هاشم، فأفتخر على قريش بفضيلة عبد مناف بسرها وخالصها وبنو هاشم اشرف من بني عبد مناف، والمصطفى محمد من بني هاشم فهو أكرمهم.

ويقول مفتخراً بالنسب : (من السريع) [1]

---

[1]- الديوان: 343.
[3]- الديوان : 171
[3]- الديوان: 175.

إنّا بنو أُمّ الزُّبيرِ وفحلِها حملتْ بنا للطِّيْبِ والطُّهْرِ

فحُرِمتَ منّا صاحباً ومؤازراً وأخاً على السَّرَّاءِ والضُّرّ

ونــرى الشــاعر" يفتخــر بمــأثر قومــه ومنــاقبهم مقابــل تجريــد الخصــم منهــا فــي الخصــومات"[2]، " عنــدما ناصــب أبــو لهــب العــداوة لرســول الله (صــلى الله عليــه والــه وسلم) مـع الـذين ناصـبوا العِـداء لـه ، هنـا عـرّض بـه، وكـان أبـو لهـب لأُم خزاعيـة وأبـو طالـب وعبـد الله والـد النبـي والزبيـر لفاطمـة بنـت عمـرو بـن عائـذ بـن عمـران بـن مخـزوم، فـأغلظ أبـو طالـب القـول لأبـي لهـب " [3]، وهـو يفـاخر بأمـه التـي حملـت بأولادهـا للطيـب والطهـر وبفحلهـا عبـد المطلـب، فحـرم أبـو طالـب أبـا لهـب مـن فضـيلتين: فضـيلة صُـحبة أخوتــه ومــؤازرتهم، وفضــيلة مشــاركة أخويــه فــي الأفــراح والأحــزان. اذن الــذات مندرجــة ضمن الضمير الجمعي انا بنو.

ويقول مفتخراً : (من الطويل) [4]

وَنَحنُ الصَّميمُ مِن ذؤابَةِ هاشِمٍ وَآل قُصَيٍّ في الخُطوبِ الأَوائِلِ

وَإِنَّ لَنا حَوضُ السِّقايَةِ دونهم وَنَحنُ الذّرى مِن غالبٍ في الكَواهِلِ

فَما أَدركوا ذَحلاً وَلا سَفَكوا دَماً وَلا حالَفوا إلا شِرارَ القَبائِلِ

وهنــا يفتخــر أبــو طالب(عليــه الســلام) بفضــيلة أخــرى إنمــاز بهــا قومــه فضــلاً عــن النسـب، وهـي فضـيلة سـيادتهم فـي قـريش بمكـة، كـان أمـر سـيادة مكـة قصـي بـن كـلاب بـن

---

[1]- الديوان: 180

[2]- تاريخ الادب العربي(بلاشير) : 290/2.

[3]- ينظر: السير والمغازي: 150.

[4]- الديوان: 196، الذحل: الحقد والعداوة.

مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب جدهم الذي جمع أمر قريش في بداية عهده ((فكانت اليه الحجاية والسقاية والرفادة والندوة واللواء، فحاز شرف مكة كله... فكان أمره في قومه من قريش في حياته، ومن بعد موته، كالدّين المتبع لا يعمل بغيره))[1]وكان رئيساً مطاعاً معظماً ، ((ثم تولى الرفادة وسقاية الحجيج هاشم بن عبد مناف)) [2] " ومن هذه المأثر علا صوت أبي طالب(عليه السلام) بوجه مشركي قريش، وأشاد بعراقة أرومتهم من بني هاشم وآل قصي، ولهم شرف سقاية حجاج بيت الله، وأنهم أرفع نسبا في قريش ولهم الرفعة بمكارم الأخلاق.

يقول مفتخراً : (من المتقارب) الفخر الجماعي[3]

فَإِنّا بِمَكَّةَ قِدْماً لَنا بِها العِزُّ وَالخَطَرُ الأَعظَمُ

وَمَن يَكُ فيها لَهُ عِزَّةٌ حَديثاً فَعِزَّتُنا الأَقدَمُ

وَنَحنُ بِبَطحائِها الرائِسو نَ وَالقائِدونَ وَمَن يَحكُمُ

نَشأنا فكُنّا قَليلاً بِها نُجيرُ وَكُنّا بِها نُطْعِمُ

إِذا عَضَّ أَزمُ السنين الأَنامَ وَحبَّ القُتَار بِها المُعدِمُ

نَماني شَيْبَةُ ساقي الحَجيجِ وَمَجدٌ مُنيفُ الذُّرى مُعْلَمُ

---

[1]- السيرة النبوية لأبن هشام:124/1-125، ينظر: السيرة النبوية لأبن كثير: 79/1، وللتوضيح حول السقاية والحجاية والرفادة والندوة واللواء، ينظر: العقد الفريد: 235/1-237.

[2]- ينظر: السيرة النبوية لأبن هشام:ج 1 /124-137.

[3]- الديوان:94، الخطر: المال والشرف والمنزلة وارتفاع القدر، الازم: القدر. والمحل، القتار: ريح الشواء والطبيخ، و " شيبة: اسم عبد المطلب، كان له اربعة اسماء: شيبة الحمد، وساقي الحجيج، وسيّد البطحاء، وعائل اهل الموسم، ينظر: ديوان الراعي:31، (الراعي النميري، تحقيق:راهينر فاييرت، دار النشر: فرانتس شتاينربفيسبادن، بيروت،1980م، ط1.

نـرى فخـره واضـحاً، فهـو يفخـر بقومـه وعـزتهم ومجـدهم وكـرمهم للفقـراء وأجـارتهم لهـم، حيـث لهـم السـيادة والمجـد، فـلا يوجـد احـد فـي مكـة لـه مـن الرفعـة مثلمـا لهـم، لأنهـم الأصـل فيهـا، فكـانوا كرمـاء يطعمـون الطعـام حـين يبخـل النـاس، ويـزداد حمـدهم علـى مـر الأيام.

ويقول مفتخراً :(من الطويل) [1]

فمَنْ يَكُ ذا عزٍّ بمكةَ تالدٍ فعزَّتُنا في بطنِ مكةَ أثْلَدُ

عَلَوْنا بها والناسُ فيها أذلَّةٌ فلم ننفك نزدادُ عزاً ونُحمَدُ

ونُطعِمُ حتّى يتركَ الناسُ فضلَهُ إذا جُعلت أيدي المُقصِّرِ تُجمَدُ

أراد أبو طالب(عليه السلام) الاشارة الى فضل جده هاشم على قومه " وهو أول من أطعم الثريد بمكة" [2] ، ويذكر قريش بخصال بني هاشم، الذين تميزوا عن غيرهم منى قريش التي هبّت على أذيتهم، الامجاد والرفعة والافعال الحميدة ومأثرهم المجيدة قبل الاسلام، فلا يظلم الناس لديهم، ولا يتكبر أحدهم على الآخر، فهم حماة قريش يدافعون عن بيوتهم، وهم السادة الأعلون، والكلُ من أهل البرية تدين لهم بالانصياع والسيادة.

ويقول مفتخراً : (من الطويل) [3]

وَكُنّا قَديماً لا نُقِرُّ ظُلامـــةً إذا ما ثَنوا صُعرَ الخُدودِ نُقيمُها

---

[1]- الديوان : 235.

[2]- السيرة النبوية لابن هشام: 136/1.

[3]- الديوان: 113-114، الذواء: الذي جف وذبل، ملأرض: لهجة عربية تدمج من الجار بمجرورها: اي من الارض.

وَنَحمي حِماها كُلَّ يَومِ كَريهَةٍ وَنَضرِبُ عَن أَحجارِها مَن يَرومُها

بِنا اِنتَعَشَ العودُ الذَّويُّ وَإِنَّما بِأَكنافِنا تَندى وَتَنْمى أُرومُها

هُمُ السادَةُ الأَعْلَونَ في كُلِّ حالَةٍ لَهُم صِرمَةٌ لا يُستطاعُ قُرومُها

يَدينُ لَهُم كُلُّ البَرِيَّةِ طاعَةً وَيُكرِمُهُم مِلأَرضِ عِندي أَديمُها

وهنا نرى أبا طالب(عليه السلام) يفخر بقومه لما رأى منهم ما يسره من تفانيهم و إخلاصهم والوقوف معه في السراء والضراء، فمدحهم وذكر قدمهم، وذكر فضل النبي(صلى الله عليه واله وسلم) فيهم، " فلهم قدم السبق الى حلف الفضول الذي شارك فيه بنو هاشم في دفع الظلم والحيف عن الناس، وحماية الجار وغير ذلك" [1]، فأشاد بمجد قومه وحمدهم في تولي امور الناس في السلم والحرب ودفع الظلم، وتمشيت امورهم في الحل والربط، فهم يبلغون ويصلون الى ما يريدونه من غير شدة وعنف، وعملهم لصالح عشيرتهم، وبهذا كله يشهد به الاعداء قبل الاصدقاء، لذا كسبوا ودّ الناس لهم، وديدنهم الطلاقة والعفو الذين يُحمدان عليهما.

ويقول مفتخراً : (من الطويل) بقومه (النفر الذي سعوا في نقض السقيفة). [2]

وكانَ على النَّعتِ الذي قالَ عالِمٌ : لديكَ البيانُ لو تكلَّم أسوَد

متى شاركَ الأقوامُ من جلِّ أمرِنا وكُنَّا قديماً قبلها نتودَّدُ

وكُنَّا قديماً لا نقرُّ ظُلامةً ونُدركُ ما شِئْنا ولا نتبدَّدُ

---

[1]- ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: 242/1-248، الكامل في التاريخ:25/2-27، واول من دعا الى حلف الفضول وكان سببا لقيامه الزبير بن عبد المطلب اخو أبي طالب وعم الرسول(صلى الله عليه واله وسلم).

[2]- الديوان: 236-237، أسود: اسم جبل، ظ: معجم البلدان: 192/1.

وظل لافناءِ العشيرة صالحٌ نحِلٌ إذا شئنا بغور وننجدُ

ونلنا كثيراً حيث نلنا من العِدا طلاقةَ عفو والطلاقةَ تحمَدُ

عندما رأى الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) منعة قومه وحمايتهم له مع عمه أبي طالب(عليه السلام) فلهما الوجاهة والمنعة والبطولة كباقي القبائل العربية ذات الحمية على أفرادها، لاذ بحماية عمه أبي طالب(عليه السلام) الذي قال " عندما رأى قريشاً تصنع في بني هاشم وبني عبد المطلب، دعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) والقيام دونه، فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوا إلى ما دعاهم إليه من دفع عن رسول الله " فاجتمعت بنو هاشم وبنو عبد المطلب معه، فتقوى وامتنع بهم، وأن قريشاً لن يعادوه معهم، قال أبو طالب، وبادئ قومه بالعداوة، ونصب لهم الحرب" [1] ، " هنا جهر بصوته مفاخراً عشيرته تارة، وبنفسه تارة أخرى في آن معاً، لنصرة رسول الله وحمايته من اعدائه، وفخره بأمجاد ومآثر قومه من بني هاشم ليس على اساس الروح القبلية، وانما فخره بمناقبهم على أساس أنهم حموا الرسالة السماوية الإسلامية بحماية صاحبها رسولنا الكريم(صلى الله عليه واله وسلم)...

فقال: (من المتقارب) [2]

نَصَرْنا الرَّسولَ رَسولَ المَليكِ بِبيضٍ تَلألأُ كلمع البُروقِ

بِضَرْبٍ يُذيبُ بدونَ التهابِ حذارَ البوادرِ وَ الخَنفَقيقِ

أَذُبُّ وَأَحمي رَسولَ المَليكِ حِمايَةَ حامٍ عَلَيهِ شَفيقِ

---

[1]- ينظر: السير والمغازي: 148-149.

[2]- الديوان: 174، الخنفقيق: الداهية، الفنيق: الفحل المكرم عند اهله، الغيل: عرين الاسد وموضعه، ينظر لسان العرب لابن منظور مادة (خنفقيق)، (فنيق) ،(غيل) ،

وَما إِن أَذُبُّ لأعدائِهِ دَبيبَ البِكارِ حذارَ الفَنيقِ

وَلَكِن أَسيرُ لَهُم سامِتاً كَما زارَ لَيثٌ بِغيلٍ مَضِيقِ

وعندما خرج قومه من الشّعب، ومزقت الصحيفة، شكا أبو طالب(عليه السلام) ظلم قريش، وأفتخر بفتيان قومه الكرماء في دفاعهم عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فقال : (من الطويل).[1]

أترجُون أنَّا مُسْلِمونَ محمداً ولمّا نُقاذِف دونَه بالمراجِمِ

بكلِّ فتىً ضخمِ الدَّسيعةِ ماجدٍ تمَكَّن من العلياءِ من نسلِ هاشمِ

نَبِيٌّ أَتى بالوَحيُ مِن عِندِ رَبِّهِ فمَنْ قالَ: لا، يَقرَع بِها سِنَّ نادِمِ

يقول مفتخراً ببني هاشم لحمايتهم للنبي، بوجه نفر من قومه الذين ناهضوه ووقفوا ضده وارادوا قتله، فهم يذودون ويدافعون بأيديهم الهاشمية القوية الضاربة، وهذا الفعل والموقف مدعاة للفخر والشرف:– [(2)]

فَلا تَحسبونا مُسْلِمينَ مُحَمَّداً لِدى غُرْبَةٍ مِنّا وَلا مُتَقَرِّبِ

سَتَمنَعُهُ مِنّا يَدٌ هاشِمِيَّةٌ مُرَكَّبُها في الناسِ خَيرُ مُرَكَّبِ

وَلا وَالَّذي تَخْذي لَهُ كُلُّ نضوةٍ طَلائحِ جنبي نَخلَةٍ فَالمُحَصَّبِ

يَميناً صَدَقنا اللَّهَ فيها وَلَم نَكُن لِنَحلِفَ بُطلاً بِالعَتيقِ المُحَجَّبِ

نُفارِقُهُ حَتّى نُقَتَّلُ حَولَهُ وَما نالَ إسلام النَبِيِّ المُقَرَّبِ

---

[1] الديوان : 228 ، الدسيعة : العطية الجزيلة وضخم الدسيعة كناية عن الكرم ينظر : لسان العرب لابن منظور مادة (د سع)

[2]- الديوان:299-230، يحذي: يسرع، الطليح: الهزيل، جنبا نخلة: واديان قرب مكة، ينظر: معجم البلدان:277/5، والمحصب: " موضع رمي الحجر بمنى" ، معجم البلدان: 62/5.

اذن الانا مندرجة ضمن الضمير الجمعي في (تحسبونا ، منا ، صدقنا ، نحلف ، نفارقه)

المبحث الثالث

أنا التفكر والحكمة عند أبي طالب(عليه السلام)

الحكمة لها مكانة عظيمة في دين الله والاقوال والافعال إذا أتصفت بصفة الحكمة صار لها قدر وقيمة، وإذا تباعدت عنها أستحقت الذم ووصفت بالطيش والرعونة والحمق؛ لذا نجد الكبير والصغير والرجل والمرأة، والحاكم والمحكوم، بل والمسلم والكافر ينسب نفسه إليها، ويفرح أشد الفرح إذا وصف بأنه حكيم في تقديراته وتصرفاته.

فالحكمة هي العقل والفقه في دين الله، وهي إتقان العلم والعمل، وجميع الأمور لا تصلح إلا بالحكمة التي هي وضع الأشياء مواضعها وتنزيل الامور منازلها، والإقدام في محل الإقدام والإحجام في موضع الإحجام.

وكان أبو طالب(عليه السلام) السبّاق قبل غيره من الشعراء الذي أنيط بشعره الملتزم الاسهام في موقف النصرة والدفاع لصاحب الرسالة في خطاب موجه إلى أبنائه وأخوته وعشيرته يبلغهم ويحثّهم على الذود عن الرسالة السماوية وصاحبها ومؤازرته والدفاع عنه بما يستطيعون.

لحكمته وشخصيته السامية ولأخلاقه العالية ومكانته الرفيعة ((دعاه رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) عندما شرع تبليغ دعوته لجميع الناس))[1] على مبادئ

[1]- عندما كُلف الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) بتبليغ دعوته زاد التوتر في صفوف رجال قريش ففكروا في قتله، ولكن رأى عقلاؤهم من الحكمة الذهاب الى أبي طالب(عليه السلام) وهم يحملون في حديثهم معه نغمة

الاسلام، فكان الناصح في دعوته، والصادق في حديثه، والأمين في تبليغ رسالة السماء.

فقال أبو طالب : (الكامل) [1]

وَدَعَوتَني وَزَعَمتَ أَنَّكَ ناصِحٌ وَلَقَد صَدَقتَ وَكُنتَ قبلُ أَمينا

وَعَرَضتَ ديناً قَد عَلِمتُ بِأَنَّهُ مِن خَيرِ أَديانِ البَرِيَّةِ دينا

لَولا المَلامَةُ أَو حِذاري سُبَّةً لَوَجَدتَني سَمحاً بِذاكَ مُبينا

كان أبو طالب (عليه السلام) على يقين من صدق الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) قبل بعثتهُ وبعدها، وأن الدين الاسلامي أفضل الأديان؛ لأنه يتوافق مع ملة نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، هي التي كانوا عليها أجداد وآباء أبي طالب(عليه السلام) واهله، فهو على معرفة تامة على عقائد النصارى واليهود في رحلته الى الشام و اختلاطه باهلها وبأهل خيبر من اليهود، فهذه المعرفة نابعة من حكمة صادقة، بأن الإسلام أفضل الأديان، فهو مؤمن بالدين الجديد وبصاحب الدين ومدافع عنه وداعيا لأظهار رسالته للجميع، وهو مع ذلك كاتم لإيمانه؛ لحكمته ورؤيته لحقائق الامور؛ " فهو لا يقدر على نصرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بنفسه خاصة؛ من دون أهل بيته وأصحابه وعشيرته وأحلافه ، وكانوا على منهاج قريش في الكفر. وكان أبو طالب لا يأمن إذا أظهر إيمانه ... أن تتمالأ قريش عليه ويخذله حليفهُ وناصرهُ ، فيؤدي فعله

الرجاء تارة، والتهديد تارة اخرى، فأبى رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) إلا ان يصدع بأمر الله بكلمة الحق وتنزيها عن عبادة الاوثان وهو يقول لعمه أبي طالب(عليه السلام) : " أي عم أو لا أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها؟ كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم، فقال أبو جهل: ماهي؟ وأبيك لنعطينكها وعشر امثالها، قال تقولون: لا إله إلا الله " فثارت حفيظة رجال قريش لمنع المد الاسلامي بشتى الوسائل، ظ: السير والمغازي: 154، الكامل في التاريخ:44/2، البداية والنهاية في التاريخ:123/3.

[1]- الديوان: 189.

ذلك إلى إحباط الدعوة للنبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، فكتم إيمانه استدامةً لقريش على طاعته ... ليتمكن من نصرة النبي(صلى الله عليه واله وسلم).

ولهذا السبب كان أبو طالب يخالط قريشاً ويعاشرهم ... ويشهد مشاهدهم، ويقسم بآلهتهم، وهو مع ذلك يشوب هذه الافعال بتصديق النبي(صلى الله عليه واله وسلم) والحث على اتباعه، فلو انه نابذ قريشا وأهل مكة... كانوا كلّهم يداً عليه وعلى الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ولكنه كان يخادعهم ويظهر لهم أنه معهم"[1].

ويُظهر الحكمة أبو طالب(عليه السلام) في رؤيته السديدة لأظهار حركة الدعوة الإسلامية والخروج بها من مكة إلى الحبشة، وهذا نراه واضحاً وجلياً في الأبيات التي بعثها الى ملك الحبشة يخصه فيها على ((حسن جوار المهاجرين المسلمين من مكة إليه ...))[2]، ويدعوه إلى اعتناق الدين الإسلامي الجديد لتوحيد الله، وتصديق نبيه ، وما نزل عليه من كتاب الله الذي يُضارع ما أنزل على النبيين موسى وعيسى (عليهما السلام)، وما نزل على النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) يقرأه اليهود في توارتهم والنصارى في أنجيلهم؛ لأن دين الهدى الناطق بالحق والصدق، فهو في أبياته هذه يثبت أنه مؤمن بما أتى به رسول الرحمة (صلى الله عليه واله وسلم) عارفاً بحقيقة هذه الدعوة وايراده لاسماء الأنبياء دليل على هذه المعرفة، فقال: (الطويل) [3]

أَتَعلَمُ مَلكَ الحُبشِ أَنَّ مُحَمَّداً نَبِيٌّ كَموسى وَالمَسيحِ اِبنِ مَريَمِ

---

[1]- الحجة على الذاهب إلى التكفير أبي طالب، ابن مختار الموسوي(أبو علي شمس الدين بن فخار بن معد ت 630هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، النهضة بغداد، الآداب، النجف، 1384هـ- 1965م.

[2]- السير والمغازي: 150 لأبن اسحاق (محمد بن اسحاق المطلبي ت 151هـ)، تحقيق: د. سُهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت،1395هـ- 1978م.

[3]- الديوان:259.

أَتى بِهُدىً مِثلَ الَّذي أَتَيا بِهِ وَكُلٌّ بِأَمرِ اللَهِ يَهدي وَيَعصِمِ

وَإِنَّكُمُ تَتلونَهُ في كِتابِكُم بِصِدقِ حَديثٍ لا بِصِدقِ التَرَجُّمِ

فَلا تَجعَلوا لِلَّهِ نِدّاً وَأَسلِموا فَإِنَّ طَريقَ الحَقِّ لَيسَ بِمُظلِمِ

نرى عقيدتهُ وإيمانه بالله سبحانه وتعالى هي عقيدته وإيمانه برسله وكتبهم السماوية تصديقاً وتأييداً، فلا يفرق بينهم ؛ لأنهم في الأصل الايمان واحد، وهذا يلزمه ان يحث على اتباع منهج الحق ونور الهداية، ويلمحُ الى أن عقيدة النصارى التي تجعل المسيح ابنا لله، " فيدعُ أبو طالب ملك الحبشة لاعتناق الدين الإسلامي الجديد ويقدم له الحجة والبرهان من كتب النصرانية نفسها، مما يثير في نفس النجاشي التبصر والحكمة حتى أعلن إسلامه"[1]. اذن الحكمة في البيت الرابع تأكيداً من الشاعر على ان طريق الحق واضح ابلج ، ولذلك نصح المخاطبين بان يسلموا ولا يجعلوا لله اندادا .

قال يخاطب بني قُصيّ في حصار الشّعب:

رد على من اتهم النبي(صلى الله عليه واله وسلم) بالحديث الكاذب وقد بالغو في تكذيب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كما اتهموه بما جاء بها من علل انها ضعيفة واهية ، على الرغم من انهم يعرفون امانة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال(من المتقارب) [2]

وقولٍ لأحمد: أنت امرؤٌ خلوفُ الحديثَ، ضَعيفُ السُّببْ

[1]- السيرة النبوية لابن هشام: 341/1، البداية والنهاية في التاريخ:84/3.
[2]- الديوان: 115، السبب: الوُصلة من الصلة والأتصال.

وإنْ كانَ أحمدُ قد جاءُهُم بحقٍّ ولم يأتـــــــهِم بالكذِبْ

ويقول: (من البسيط) [1]

أنت الامينُ أمين الله لا كَذبُ والصادقُ القيل لا لهوٌ ولا لعِبُ

انت الرسولُ رسولُ اللهِ نعلمهُ عليك تنزلُ من ذي العزّة الكُتبُ

نـرى هنـا أبـا طالب(عليـه السـلام) يركـزّ علـى صـدق النبـي محمـد (صـلى الله عليـه والـه وسـلم فـي الأبيـات أعـلاه، الحكمـة مـن ذلـك هـي تحقيـق أمـرين: الأول، حرصـه علـى تـذكير عشـيرته بهـذا اللقب(الصـادق الأمـين)الـذي عـرف بـه النبـي محمـد فـي الجاهليـة، فهـم يصـدقونه مـن قبـل، ويكذبونـه بعـد، والثـاني أنـه صـادق حقـا كمـا يـؤمن هـو بـه والمسـلمون، وهـذا خـلاف مـا اشـاع مـن عشـيرته الاقـربين عمـه أبـو لهـب الـذي أشـاع عـن النبـي محمد(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) انـه كـذاب، فيقينـه لا يقبـل الشـك وإيمانـه بـأن ابـن أخيـه الصـادق الأمـين هـو رسـول ومبعـوث مـن عنـد الله؛ لأن أبـا طالـب آمـن بغيـب السـماء المبشرة ببعثته قبل أن يبعث في الوقت الذي كان قومه يعبدون الأصنام:

فقال (الطويل) [2]

وبالغيبِ آمنّا وقد كان قومُنا يصلُّون للأوثانِ قبلَ محمدِ

وهـذا يقطـع الشـك مـن شـعر أبـي طالـب مؤكـداً إيمانـه بغيـب الله (عزوجـل) بمـا أخبـر به، وأطلع عليه، واعتقد به، مصدقا ببعثة النبي المنتظر(صلى الله عليه واله وسلم).

---

[1]- الديوان: 329.

[2]- الديوان : 334.

ويقول: (الكامل) [1]

صدقَ ابنُ آمنة النبيُّ محمدٌ فتميزوا غيظاً به وتقطّعوا

إن ابن آمنةَ النبيَّ محمداً سيقومُ بالحقِّ الجلِّي ويصدعُ

فاربعْ أبا جهلٍ على ظلعٍ فما زالت جدودُك تستخُّف وتظلعُ

سترى بعينكَ إنْ اردتَ قتالهُ وعنادهُ من أمرهِ ما تسمعُ

عندما زاد واشتد أذى أبي جهل بن هشام للنبي(صلى الله عليه واله وسلم) وعناده له في صفوف قريش؛ نتيجة انتشار دعوة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، علا صوت أبي طالب مهدداً ومتوعداً القوم بالحرب، وواقفا مع ابن أخيه، نراه يكرر في الابيات السابقة " صدق ابن آمنة النبي محمد" ، " ان ابن آمنة النبي محمداً" جاء هذا التكرار لحكمة اراد منها الابلاغ على نسب النبي إلى امه؛ ليؤكد حقيقة وهي أن نسبه من طرف ابيه معروف، أما ذكر نسب امه فربما أراد به أن يستميل أهلها أخوال النبي لأبن أختهم، فضلاً عن شرف نسبها الذي يفخر به.

كل هذا المدح يرجع بالايجاب لصالح الأنا لدى ابي طالب التي آمنت بما تقول حتى – ان لم يظهر ضمير يعود عليها في الابيات لشعرية – فأن صدق الابيات قد صدرت من شاعر آمن بما يقول .

[1]- الديوان: 339.

ونـرى ونسـتقرأ مـن هـذه الأبيـات أن الشـاعر وقـف بوجـه أبـي جهـل لا لعصـبية لابـن أخيـه وانمـا بصـدق دعـواه؛ لـذا ركـز علـى صـدق دعوتـه ونبوتـه، والقـرآن الحـق الـذي جـاء به، وهنا أراد تغير لما هو متعارف عليه من العصبية للنسب الى العصبية للعقيدة.

قال أبو طالب(عليه السلام) :

وأبْيضَ يُسْتَسْقى الغَمامُ بِوَجْهِهِ ثِمالَ اليَتامى عِصْمَةٌ للأرامِلِ

يَلوذُ بِهِ الهُلاّكُ مِنْ آلِ هاشِم فَهُمْ عِنْدَهُ في رَحْمَة وفَواضِلِ[1]

وهنـا أفصـح عـن معجـزة حصـلت لأبـن أخيـه قبـل البعثـة المباركـة عنـدما أصـاب القحـط مكـة، وقـد اسـتذكرها وهـو فـي حصـار الشّـعب حـين نظـم قصـيدته اللاميـة " التـي تعـوذ فيهـا بحـرم مكـة وبمكانـه منهـا، وتـودد فيهـا أشـراف قومـه، وهـو علـى ذلـك يخبـرهم وغيـرهم فـي ذلـك مـن شـعره انـه غيـر مسلّم رسـول الله(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ولا تاركـه لشـيء أبـداً حتـى يهلـك دونـه " [2]. وأصـل هـذه الروايـة التـي تبـين رعايـة الله تعـالى للمصـطفى وهـو صـغير، ممـا روي أن القريشـيين شـكوا الـى أبـي طالـب القحـط فـي مكـة ، فقـالوا : " يـا أبـا طالـب أقحـط الـوادي ، وأجـدب العيـال، مهلـمَّ واستسـقِ، فخـرج أبـو طالـب ومعـه غـلام كأنـه شـمس دُجـن تجلـت عنـه سـحاب قتمـاء، وحولـه أغيلمـة فأخـذه أبـو طالـب فالصـق ظهـره بالكعبـة ولاذ بأصـبعه الغـلام، ومـا فـي السـماء قزعـة فأقبـل السـحاب مـن هنـا وهـا هنـا واغـرق وأغـرورق وانفجـر لـه الـوادي وأخصـب البـادي والنـادي"[3]. هـذه الحادثـة

---

[1]- الديوان: 75.

[2]- السيرة النبوية لأبن هشام: 272/1،ظ: الديوان:190-198

[3]- الخصائص الكبرى(كفاية الطالب اللبيب في معرفة خصائص الحبيب)، السيوطي،ط2،، المنير، العراق- نينوى،1984م: 86/1، و سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي- العصامي(عبد الملك بن الحسين بن عبد الملك المكي ت1111هـ) ، السلفية، القاهرة، 1379هـ: 361/1.

التـي ألوحـت اليهـا الأبيـات السـابقة، اسـتذكرها نبـي الرحمة(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) عنـدما أتـت إليـه أهـل المدينـة اصـابهم قحـط شـديد- بعـد بعثتـه- فأسـتغاثوا برسـول الله فاستسـقى لهـم، فمـا لبـث ان جـاء المطـر، فاخشـي مـن أهـل المدينـة مـن الغـرق، فشـكو ذلـك الـى الرسول(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) فقـال: " اللهـم حوالينـا ولا علينـا، فانجـاب السـحاب عـن المدينـة حتـى اسـتدار حولهـا كالإكليـل، فضـحك رسـول الله(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) حتـى بـدت نواجـذه ، ثـم قـال: لله دُر أبـي طالـب! لـو كـان حيـا لقـرت عينـه. مـن ينشـدنا قولـه؟ فقـام علي(عليـه السـلام) فقـال: يـا رسـول الله، لعلـك أردت : أبـيض يستسـقى الغمـامُ بوجهــه؟ فقــال رســول الله: أجــل فأنشــده أبياتــاً ورســول الله يســتغفر لأبــي طالــب علــى المنبر "[1].

الحكمــة مــن تســجيل الحادثــة فــي شــعره، واســتذكرها نبــي الرحمة(صــلى الله عليــه والــه وسـلم) عنـدما آتـوا اهـل المدينـة بعـد البعثـة ، لـنفس السـبب وهـو القحـط والحـرب ويريـدون منـه الاستسـقاء لهـم، أراد ان يبـين للمخـالفين والمعانـدين مـن قومـه وعشـيرته- للرسـول الكريم(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) والرافضـين نبوتـه، أنـه الصـادق الامـين الـذي حبـاه الله ورعـاه منـذ صـغره الـى أن أُنـزل عليـه وحيـهُ ورسـالة السـماء ليـدعوهم الـى ديـن التوحيـد والايمـان بالإسـلام الحنيـف، وبـالنبي محمـد نبيـا ورسـولاً وهاديـاً الـى طريـق الهـدى والنـور والحـق. وكـذلك ليبـين لهـم إيمانـه بـأبن اخيـه وبنبوتـهِ، وليـدعو قريشـا الـى نصـرته وتصديقه وليكونوا جميعا صفا واحدا تحت راية الاسلام.

[1]- شرح نهج البلاغة:81/14،ظ: شرح شواهد المغني: 398/1، بحار الأنوار:168/35. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة:75.

ونجد في شعر أبي طالب(عليه السلام)، الشاعر الحازم الحليم الناصح يحذر قومه من مغبة أفعالهم غير المحمودة العواقب؛ لاحترامه صلة القربى، وما تفرضه عليه من واجبات النصح والتوجيه، وكذلك يوجه كلامه بالنصح والتوجيه، وكذلك يوجه كلامه بالنصح والعظة لمشركي قريش ولاسيما بني غالب محذراً الرجال العقلاء بما حلّ بالأمم قبلهم إذا أصروا وتمادوا في غيهم، ورفضوا رسالات رسل الله وايذائهم لهم، لكي يلفت انتباههم الى العواقب الوخيمة التي ستحيق بهم إذا ارادوا قتل نبي الله(صلى الله عليه واله وسلم)، فهنا الأنا الحكيمة اتخذت منهج العقل والمنطق في نصح قومه وتحذيرهم، ليعتبروا، وليعظوا وليتقوا غضب الله وسخطه عليهم في ايذاء رسوله، ومذكراً إياهم بمعجزته التي كانت سبباً في شلل يد أبي جهل حين عزم على قتل الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) فقال في قصيدته القافية: (المتقارب) [1]

أَفيقوا بَني غالِبٍ وَاِنتَهوا عَنِ البَغيِ في بَعضِ ذا المَنطِقِ

وَإِلّا فَإِنّي إِذنْ خائِفٌ بَوائِقَ في دارِكُم تَلتَقي

تَكونُ لِغَيـــرِكُمُ عِبرَةً وَرَبِّ المَغارِبِ وَالمَشرِقِ

كَما نالَ مَنْ كانَ مِن قَبلِكُم ثَموداً وَعاداً فَمَن ذا بَقي

فَحَلّتَ عَلَيهِم بِها سَخطَة مِنَ اللَهِ في ضَربَةِ الأَزرَقِ

غَداةَ أَتَاهُم بِها صَرصَراً وَناقَةُ ذي العَرشِ إِذ تَستَقي

---

[1]- الديوان:255-256، البوائق: الدواهي والخصومات، مفردها بائقة، الازرق: هو قدار الازرق الذي عقر ناقة صالح، العرقوب: عقْب الناقة،بني غالب: غالب بمعنى " عمنا" وهو الجد العاشر لأبي طالب، والابن الوحيد لفهر أحد اجداده، جاء ذلك في اعيان الشيعة:120/8. " ثمود بن عاثر بن سام بن نوح ... كانوا احياء من العرب العاربة قبل إبراهيم الخليل(عليه السلام) وكان ثمود بعد عاد ومساكنهم مشهورة فيما بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حوله" ، تفسير ابن كثير: 189/3.

غَداةَ يعضُّ بِعُرقوبِها حُساماً مِنَ الهِندِ ذا رَونَقِ

وَأَعجَبُ مِن ذاكَ مِن أَمرِكُم عَجائِبُ في الحَجَرِ المُلصَقِ

بِكَفِّ الَّذي قامَ من حَينه إلى الصابِرِ الصادِقِ المُتَّقي

فَأَيبَسَهُ اللَهِ في كَفِّهِ عَلى رغمِ ذا الخائن الأَحمَقِ

أُحَيمِقِ مَخزومِكُم إِذ غَوى لِغَيّ الغُواةِ وَلَم يَصدُقِ

لحكمته العالية يحذر حكماء، وعقلاء القوم من بني غالب الذين يعتبرون من حوادث الامم السالفة، ليعقلوها وليتفكروا بها ليهتدوا الى صواب الأمر في التفكير والعمل؛ لأنها ذات طابع ديني تعيد نفسها على الرغم من اختلاف الزمان والمكان والاشخاص.

قد كذب قوم عاد نبيهم هود(عليه السلام) وقوم ثمود نبيهم صالح(عليه السلام) حيث تعجبوا من إلقاء الوحي على بشر مثلهم فقالوا لهم وأفتروا عليهم ونعتوهم بالكذب، فغضب الله عليهم وانزل عقابه.

والأمر يتكرر مع نبي الرحمة الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) حين كذبوه المشركين، " فحذرهم في هذه الأبيات من عاقبة فعلهم؛ لينذرهم في حال تماديهم في الظلم والبغي، ولفت أذهانهم إليها، فأفادت العظة والنصح و الإرشاد بهذه القصص القرآنية"[1]، التي استلهمها أبو طالب(عليه السلام) واستثمر معناها وجوهرها ، محذراً القوم من بني غالب، وليشير إلى معجزة نبينا الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) ليعتبر

[1]- ينظر: سورة الاعراف: 65-79، هود : 50-68، الشعراء: 123-158، النمل: 45-47، فصلت: 13-18،الاحقاف: 21-26،الذاريات: 41-45، النجم: 50-51،القمر: 18-31، الحاقة: 4-8، الفجر: 9، قصتي عاد وثمود.

بهـا مـن كـان مقتنعـاً، وليعـرف ويسـمع مـن لـم يعتبـر ويـتعظ، وهـذا الأمـر أن دلّ علـى شـيء أنمـا يـدل علـى صـحة نبـوة الرسـول محمـد (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) منبهـاً القـوم مـن عـذاب البـاري عـز وجـل الـذي ينـزل علـيهم إذا قتلـوا رسـول الله، (فالأنـا) الحكيمـة بـرزت بالنصـح وسـلكت المنطـق والعقـل والحكمـة والتـدبر فـي عاقبـة الأمـر؛ الغايـة مـن نصـحه هو دفع الضر والشر عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

وقال أيضا: (الطويل)[1]

أَلا مَن لِهَمٍّ آخِرَ اللَيلِ مُعتِمِ عَراني وَأُخرى النَجمِ لَمّا تَقَدّمِ

عَراني وَقَد نامَت عُيونٌ كَثيرَةٌ وَسائِرُ أُخرى ساهِرٌ لَم يُنَوّمِ

لِأَحلامِ أَقوامٍ أَرادوا مُحَمَّداً بِسُوءٍ وَمَن لا يَتَّقي الظُّلْمْ يُظلَمِ

سَعَوا سَفَهاً وَاِقتادَهُم سوءُ رأيهم عَلى قائِلٍ مِن رأيهم غَيرِ مُحكَمِ

رجاةَ أُمورٍ ان يَنالوا بِظلمَها وَإِن حشَدوا في كُلِّ بَدوٍ وَمَوسِمِ

يُرَجّونَ أَن نَسخى بِقَتلِ مُحَمَّدٍ وَلَم تَختَضِب سُمرُ العَوالي مِنَ الدَمِ

يُرَجّونَ مِنّا خُطَّةً دونَ نيلِها ضِرابٌ وَطَعنٌ بِالوَشيجِ المُقَوَّمِ

كَذَبتُم وَبَيتِ اللَهِ حَتّى تَعَرَّفوا جَماجِمَ تُلقى بِالحَطيمِ وَزَمزَمِ

و ـَتُقطَعَ أَرحامٌ وَتَنسى حَليلَةٌ حَليلاً وَيُفشى مَحرَمٌ بَعدَ مَحرَمِ

وَيَنهَضَ قَومٌ في الحَديدِ إِلَيكُمُ يَذودونَ عَن أَحسابِهِم كُلَّ مُجرِمِ

[1]- الديوان:216-217.

فَيا لبني فِهرٍ أَفيقــوا وَلَم تَقُم نَوائِحُ قَتلى تَدَّعي بِالتَنَدُّمِ

عَلى ما مَضى مِن بَغيِكُم وَعُقوقِكُم وَغِشيانِكُم في أَمرِكم كُلَّ مَأثَمِ

وَظُلمُ نَبِيٍّ جاءَ يَدعو إِلى الهُدى وَأَمرٌ أَتى مِن عِندِ ذي العَرشِ قَيِّمِ

فَلا تَحسِبونا مُسلميهِ وَمِثلــُهُ إِذا كانَ في قَومٍ فَلَيسَ بِمُسلَمِ

فَهَذي مَعاذيرٌ وَتَقدِمَةٌ لَكــُم لِكَيلا يكونَ الحَربُ قَبلَ التَقَدُّمِ

والشاعر هنا يصف شعورهُ بالألم والحزن نحو قومه، يبين حالته النفسية في آرقه ومفارقة مضجعه في الخطاب الشعري الموجه إلى قومه الذين يريدون قتل النبي محمد رسول السماء ظلما وبهتانا، ليصف الألم والحزن الذي يشعر به عندما علم من أصرار بني فهر عليه؛ فمن الحكمة – بحسب ما يرى أبي طالب – ان يحضى النبي بالرعاية والحماية والدفاع عنه سواء اكان النبي في قوم ابي طالب ام في غير قومه ؛ لانّ دعوته تفيض بالخيرات على الجميع، هنا تصدح (الأنا) الحكيمة لدى أبي طالب(عليه السلام) بالتعقل والمنطق عند تنبيهه لبني فهر؛ ليمنحهم فرصة التفكير والتروي قبل الانزلاق الى الشر و الإثم، فالأمر جسيم ورأيهم خطير، وبالمقابل موقف أبي طالب من تسليم رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) لهم، لاستحالة هذا الأمر، فهذه الاعذار للقوم قبل أن يتورطوا بالحرب.

عندما تعلن قريش عداوتها وبغضها بصريح القول والفعل، يعلو بالمقابل صوت الحق والقوة والدفاع عن رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) صوت عمه أبي

طالب(عليه السلام) الذي أكتسب صلة إسلامية في رفع العقوق والأثم عن نبي الرحمة الذي جاء بدين الهداية للبشرية جمعاء.

نرى(الأنا) الحكيمة لدى الشاعر قد تشبعت بالمعاني الإسلامية في دعوتها الى الحق والانصاف والعمل بالعقل والحكمة في الخطاب الشعري الموجه الى قومه الذين لم يراعوا حقوق صلة القربى وما تمليه عليهم من واجبات وهم لؤي وتيم من بني غالب الذين اعلنوا عداوتهم وبغضهم للإسلام وللنبي، نلحُظ شعوره العميق بصلة القربى الدافع له على تجنب القطيعة والعداوة. فيحذرهم ويدعوهم الى بقاء وأدامة وشيجة القربى، ولحكمته وفطنته ان الحرب هي فناؤهم.

لكن القوم بادلوه بالحقد والكره وقطع العلاقة مع أبي طالب وعشيرته، هنا علا صوت التهديد منه عندما رأى إصرارهم على قتل نبي الرحمة والهداية(صلى الله عليه واله وسلم)، فقال منذراً برسالة تبليغية، ويمدح فيها الرسول الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) في القصيدة الميمية : (الطويل) [1]

فَبَلِّغ عَلى الشَحناءِ أَفناءَ غالِب لُؤَيّاً وَتيماً عِندَ نَصرِ الكَرائِمِ

لأَنّا سُيوفُ اللَهِ وَالمَجدِ كُلّهِ إِذا كانَ صَوتُ القَومِ وَحيَ الغَماغِمِ

أَلَم تَعلَموا أَنَّ القَطيعَةَ مَأثَمٌ وَأَمرُ بَلاءٍ قاتِمٍ غَيرِ حازِمِ

وَأَنَّ سَبيلَ الرُشدِ يُعلَمُ في غَدٍ وَأَنَّ نَعيمَ الدَهرِ لَيسَ بِدائِمِ

[1]- الديوان: 127-128، الغماغم: الكلام غير البيَّن، الغلاصم: جمع الغليصمة وهي متصل الحلقوم بالحلق أو اللحم الذي بين الرأس والعنق، وقطف اللحى والغلاصم يريد به قطع الرؤوس قتلاً، الروّع: الحرب، القماقم: هو السيد الكثير الخير الواسع الفضل(مفردها القمقام).

فَلا تَسفَهَن أَحلامُكُم في مُحَمَّدٍ وَلا تَتبَعوا أَمرَ الغُواةِ الأَشائِمِ

يُمنُّونكم ان يقتلوه وانما أَمانيّكُم تلكم كَأَحلامِ نائِمِ

فَإِنَّكُم وَاللَهِ لا تَقتُلونَهُ وَلَمّا تَرَوا قَطفَ اللِحى وَالغَلاصِمِ

وَلَم تُبصِروا الأَحياءُ مِنكُم مَلاحِماً تَحومُ عَلَيها الطَيرُ بَعدَ مَلاحِمِ

وَتَدعوا بِأَرحامٍ أَواصِرَ بَيننا وَقَد قَطَعَ الأَرحامَ وَقعُ الصَوارِمِ

وَنَسمو بِخَيلٍ بَعدَ خَيلٍ يَحُثُّها إِلى الرَوعِ أَبناءُ الكُهولِ القَماقِمِ

مِنَ البيضِ مِفضالٌ أَبِيٌّ عَلى العِدا تَمَكَّنَ في الفَرعَينِ في حَيِّ هاشِمِ

أَمينٌ مُحِبٌّ في العِبادِ مُسَوَّمٌ بِخاتِمِ رَبٍّ قاهِرٍ للخَواتِمِ

يَرى الناسُ بُرهاناً عَلَيهِ وَهَيبَةً وَما جاهِلٌ أَمراً كَآخَرَ عالِمِ

ابو طالب(عليه السلام) الرجل العاقل المؤمن الذي يلجأ الى الحكمة والنظر في عواقب الأمور في مراعاته لصلة القربى التي يريدها تكمن في لمَّ الشمل؛ لأنهم نسب واحد، لذا فالقطيعة أثم وبلاء، فهذه الابيات التي المعنى اليها تحمل رؤيتين اما اللجوء الى الحرب التي لا طائل منها ولا يحصد الانسان منها إلا الفناء ، واما ان يثوب الناس الى الحكمة والموعظة التي ابداها ابو طالب والتي مفادها ما يحمله النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من صفات حميدة كالامانة والحب ، والدلائل الظاهرة على وجهه الكريم ، تلك براهين لا يدركها الا الانسان الحكيم . ولذلك برر الشاعر ان يأتي

بالشـطر الاخيـر ويجعـل النـاس علـى نـوعين نـوع بيـده ناصـية العلـم تقـوده الـى الحكمـة وآخر يدعوه جهله الى هلاكه وهلاك من كان معه .

قال في مدح النبي : (من الطويل)[1]

أَلا مَن لِهَمٍّ آخِرَ اللَيلِ مُنصِبِ وَشِعبِ العَصا مِن قَومِكِ المُتَشَعِّبِ

وَجَربى أَراها مِن لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ مَتى ما تُزاحِمُها الصَحيحَةُ لجربِ

إِذا قائِمٌ في القَومِ قامَ بِخُطَّةٍ أَقاموا جَميعاً ثُمَّ صاحوا وَأَجلَبوا

وَما ذَنبُ مَن يَدعو إِلى اللهِ وَحدَهُ وَدين قَديـــــــم أَهلُهُ غَيرُ خُيَّبِ

وَما ظُلمُ مَن يَدعو إِلى البِرِّ وَالتُقى وَرَأب الثَأيِ في يَومِ لا حينَ مَشعَبِ

هـذه المقطوعـة تنطـوي علـى هـذين البيتـين حكمـة مفادهـا ان قـوم ابـي طالـب مـوزعين علـى قسمين :

قسـم يتصـفون بـالبراءة والنقـاء ، وآخـر يتصـفون بـداء الجـرب ، وهـو داء يطـال النـاس الأصـحاء ، ولـذلك اخـذت الهمـوم تـؤرق ليـل ابـي طالـب (عليـه السـلام) ولعـل البيـت الثـاني يتداخل مع نص اخر من لحكمة .

أورد أبـو طالـب (عليـه السـلام) فـي قصـيدته اللاميـة المشـهورة فـي دفاعـه عـن الرسول الأكرم(صلى الله عليه واله وسلم) ذات المطلع : (الطويل) [(2)]

خَليلَيَّ ما أُذني لِأَوَّلِ عاذِلِ بِصَغواءَ في حَقٍّ وَلا عِندَ باطِلِ

خَليلَيَّ إِنَّ الرَأيَ لَيسَ بِشِركَةٍ وَلا نَهبِهِ عِندَ الأُمورِ البلابلِ

[1] الديوان : ص95

[2]- الـديوان: 70-81، الصـغواء: المـيلاء، والصـغر: الميـل، النهنـه: الثـوب الرقيـق الفسـيح، البلابـل: الهمـوم والوساوس، واغل: المدَّعي نسباً ليس منه، وائل: اشارة الى الحرب الضروس التي وقعت بين ولـدي وائل بكر وتغلب.

قوله :

فعبدَ مَنافٍ أَنتُمُ خَيرُ قَومِكُم فَلا تُشرِكوا في أَمرِكُم كُلَّ واغِلِ

فَقَد خِفتُ إِن لَم يُصلِحِ اللَهُ أَمرَكُم تَكونوا كَما كانَت أَحاديثُ وائِلِ

فهنا ذكر حادثة تاريخية هي " حرب البسوس التي دارت اربعين سنة"[1]، بين أبني وائل بكر وتغلب، وعاقبة العداوة و البغض بينهما، فهذه حادثة شؤم، واعمالكم وافعالكم وعدواتكم ضد المحامين عن الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) نذير شؤم عليكم، فهنا أستدعى الماضي الجاهلي والحادثة المشؤمة من أجل إنارة الحاضر ؛ لما في الماضي من عبرة ودلالة قاطعة على الحدث، وهذه عادة الشعراء العرب في عصر الجاهلية وما بعده، من توظيف الحوادث التأريخية وحتى الأمثال التي ضربت لفعل ما وحادثة جرت، فمن الحكمة اذن ان يفيد الانسان من تجارب الاخرين كيما يقع في امور لا يحمد عقباها .

[1]- يَوْمُ البَسُوس: هي خالة جسَّاس بن مُرّة الشيباني، كانت لها ناقة يقال لها تتراب، فرأها كليب وائل في حماهُ وقد كسرت بيض حمام كان قد أجاره، فرمي ضرْعها بسَهْم فوثب جساس على كليب فقتله، فهاجت حربُ بكر وتغلب أبني وائل بسببها اربعين سنة، حتى ضربت العرب بشُؤمها المثل، ينظر: مجمع الامثال أبو الفضل احمد بن محمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري (ت 518هـ): 349/2. وجاء في كتاب الكامل لأبن اثير(630هـ)، ج1، ص 532 .

الفصل الثاني

نظرة الأنا الإنسانية

خطاب أبي طالب(عليه السلام) للآخرين

توطئة:

الانا وحسب ايديولوجيتها للأخر تختلف النظرة لها ؛ وهذا يكون ذو ارتباط بمرجعيات تلك الانا وتوجهاتها ، فهي تتمظهر وفق تجليات الاخر بوصفه مقابلاً لها ، لذا عد الانا تجلياً في مرآة العلاقة الفاعلة فيها ، وبوجود الاخر الذي يمدها بالقوة المركزية ويحدد ذاتيتها تصبح فاعلة ومؤثرة . و((ان العلاقة مع الاخر تكون صميمة لا يمكن الفصل بينهما وتعد موضوعاً للإبداع الادبي في الثقافات المختلفة وقد شغلت الدارسين ودفعتهم نحو البحث فيها وتقصي اطرافها وبيان طبيعتها واصول المختلفة)) [1]. حتى وصلوا في البحث وحددو ثلاثة انواع للأخر منها السلبية التي يبدو فيها الاخر خطراً على المجتمع وثقافته ، وهنا تكون الاجابة الرفض والطرد ، واما الثانية فهي اقرب الى الحيادية المؤقتة اذ لا يبدو فيها الاخر مقبولاً او مرفوضاً بقدر ما يبدو متهيأ ليكون هذا او ذاك وهذه الصورة تناسبها فرضية الاحتواء بالتبعية ، اما الثالثة فتظهر صورة الاخر الحامل لقيم انسانية والذي يمكن ان يكون اختلافه مصدر ثراء ، وهذه الصورة تناسبها فرضية التعاون والمواطنة ، وهذه الصور الثلاثة متداخلة في كل سياق اجتماعي

[1] الخطاب النقدي عند أودونيس ، قراءة الشعر انموذجاً ،د. عصام العسل ، دار الكتب العلمية بيروت ،ط1 ، 2007م ، ص:440 .

وثقافي [1] وهذا ما نحن بصدد دراسته في هذا الفصل من بيان الاخر الاقرب والاصدق وصاحب الشخصية العظيمة ، والدين والاخلاق هي شخصية الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ، والاخر المماثل في القرب هو القبيلة (قريش)،والاخر العاطفة (الانسانية)التي تكون قوية وواضحة في تعاملها.

[1] ينظر : تداعيات الذات في الشعر الاندلسي ، د. هناء جواد عبدا لسادة ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2016م .ص18-19

المبحث الاول

أولاً: جدلية العلاقة بين أبي طالب(عليه السلام) والآخر شخصية الرسول(صلى الله عليه واله وسلم):

كان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) منذ ولادته مثار إهتمام الجميع، وعناية الجميع، وسؤال الجميع، من هذا الفتى القُرشي صاحب الوجه الوضّاء دائماً، المبتسم دائماً، المتفائل دائماً، المحبُّ للخير والمعروف وعمل الصالحات دائما؟ أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (صلى الله عليه واله وسلم).

الصادق الأمين، سيد شباب مكّة، صاحب التجارة في أموال خديجة الكبرى(رضوان الله عليها) من تربى ونشأ في حجر عمّه الشيخ أبي طالب (عليه السلام)، وبين اولاده، هو ذلك الرجل الرحيم الوقور صاحب الرسالة الإسلامية الباقية، والدين الاسلامي الخالد، ومن نسخ الأديان والشرائع الأخرى بدعوته ورسالته ودين الإسلام الحنيف

لقد كانت للتربية والنشأة في بيت العم أبي طالب(عليه السلام) الأثر الكبير والواضح في حبّ هذا الشيخ الجليل، والرجل صاحب المنزلة العليا والمكانة الكبرى بين قومه وفي مكة لابن أخيه وتقريبه منه في كل شيء حتى على أولاده، ومن هذا الأثر رأينا جُلّ أشعار أبي طالب(عليه السلام) في مدح الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) وبيان فضله، وتوثيق خُلقه وصدقه، وحب الناس إليه من كل مكان حتى مع الأعداء.

مـن هنـا كـان الآخـر الشـخص الممـدوح يعـيش فـي فكـر الشـاعر، وبـين موضـوعاته، ومـع الفاظـه، وتراكيبـه وصـوره ودلالاتـه، ولـذا رأينـا جُـلّ القصـائد والنصـوص الشـعرية التـي جـاءت فـي غـرض المـديح هـي لشـخص الرسـول (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ومـا فيـه مـن شـمائل وفضـائل ومـا يحملـه مـن أخـلاق وآداب أعجـزت الجميـع، واخرسـت الكـل حتـى مـع الأعداء الحاقدين الحاسدين على قريش وبني هاشم وهذا الفتى النبي تحديداً.

الآخـر هنـا هـو شـخص ولـيس كـأي شـخص، إنمـا هـو نبـي الأمـة، ومبعـث هـدايتها، وصـاحب الـوحي المنـزّل مـن السـماء بآيـات قرآنيـة بينّـات فيهـا صـلاح الأمـم، وتـآلف القلـوب وفيهـا التوحيـد والتشـريع والقصـص. والآخـر هنـا يطغـى بتشـكيله وانطباعـه فـي ذهـن الذات (الشاعرة) على الجميع.

وهنـا سيتضـح فكـرة الـذات (الأنـا) وعنفـوان تفاعلـه مـع الآخـر، الشخصـيات، مـن خـلال شخصـية الرسـول (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ومـا قـال فيـه عمّـه أبـو طالب(عليـه السـلام) مـن شـعر، ولمـا كانـت الـذات (الأنـا) هـي صـورة مـن صـور الآخـر، وكـان الآخـر تشكيلاً لصورة الذات(الأنا) وما تعانيه وكيف تفكر وبماذا ولماذا ... ؟!؟! .

نـدرك تمامـاً أن الـذات هنـا مـن ذوي الأخـلاق النبيلـة حتـى مـع العـدو، ونـدرك تمامـاً أيضـاً أن الـذات تقـف مـع شـخص النبي(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ودعوتـه المباركـة الطيبـة لكـل البشـر ونـدرك تمامـاً كـذلك أن الـذات(الأنا) صـادقة المشـاعر، مخلصـة النوايـا، طيبـة الـذكر، وهـذه وغيرهـا مـا كانـت مـع أوصـاف الشـيخ الجليـل النبيـل أبـي طالب(عليـه السلام) عمّ النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، وغيرها.

لقد وقف شعر أبي طالب(عليه السلام) مع شخصية نبي الرحمة(صلى الله عليه واله وسلم) ومع دعوته ، وهنا أجدُ غرابة في الأمر من الباحثين والدارسين والنقاد في الأدب العربي لاسيما في شعره وفي عصوره الاولى هي عدم إشارتهم إلى المديح النبوي في شعر هذا الرجل و أرائه – ومن خلال ديوانه وأشعاره– من اوائل الشعراء العرب المدّاحين للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ولدعوته الشريفة المباركة. وهذا ما دفعني جداً إلى دراسة الآخر، الشخصية، من خلال شخصية المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم)، فهي الشخصية الأبرز والآخر الأفضل الذي مثّله شعر أبي طالب (عليه السلام) وهذا ما نراه في تشكيل الآخر فكراً وعملاً وإعجاباً وصدقاً.

إن الآخر الممدوح أثّر على كل أبنية النّص الشّعرية في شعر أبي طالب(عليه السلام) فكان في البيت اليتيم، وكان في المقطوعة، وكان في اللوحة داخل القصيدة الشعرية، وهذا الآخر مصحوب بجملة من الوقائع التأريخية والأحداث التي شهدتها مكة المكرّمة وما حولها في بدء دعوة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) وجهره بالإسلام الحنيف. إن النص الشعري الجاهلي والشعر الاسلامي غالباً ما يكونان وثيقة حياة، وحياة مترجمة من الواقع بكل ما فيه، ومن هنا فالنص الشعري الجاهلي عند أبي طالب(عليه السلام) هو وثيقة لما عاشه وما احسّه في ذلك المجتمع الجاهلي المكي المظلم الذي عانى الحيف والفاقة في ظلّ حكامه وكذلك ما فعلوه في الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ودعوته في وقت كان هو (عليه الصلاة والسلام) بأشد الحاجة لقومه وقوتهم وكثرتهم لمناصرته ونشر الدين الجديد، ولكن ذلك لم يحدث إلاّ مع القليل القليل ... ؟ !.

أبـو طالب(عليـه السـلام) عـمّ النبي(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) الشـاعر يـرى فـي الآخـر الممـدوح كـلّ شـيءٍ حسـن وكـل حسـن محبـب، وكـل محبـب مقـرْب إلـى نفسـه والـى نفـوس الآخـرين، وهـو هـذا الشـخص، ومودتـه وصـدقه و اخلاصـه وحسـن معاملتـه بـين النـاس– حتـى مـع الأعـداء– فالـذات (الأنـا) الشـاعر هـي الآخـر (الممـدوح)، مـن خـلال نصوصـه الشـعرية الكثيـرة هـذه التـي جـاءت فـي الرسول(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) وفـي دعوتـه بأشـكال متعـددة وفـي أغـراض متعـددة، وفـي فنـون متعـددة، كمـا سـنلحظ فـي بعـض النصوص الشعرية.

في بيت يتيم يقول أبو طالب(عليه السلام) : (من البسيط) [1]

أنتَ الرسولُ رسولُ الله نعلمُهُ عليك نُزِّلَ من ذي العّزةِ الكتبُ

الشـاعر يثنـي علـى الرسـول ويشـير الـى يقينـهُ وحسـن تصـديقه بالرسول(صـلى الله عليـه والـه وسـلم)،وهذا اليقـين ثابـت وراسـخ ومـا يؤكـد زعمنـا هـذا خطـاب أبـي طالـب بالجملة الأسمية (أنتَ الرسولُ) التي تدل على الثبوت والاستمرار

وهنـا نـرى أن الشخصـيات (الممـدوح) هـي التـي شـكلت الأنـا (الـذات الشـاعرة)، ورسـمت الآخـر بأصـدق مـا يكـون، الممـدوح هـو المثيـر لهـذا المـدح مـع أي شـخص، فمـا بالك وهو رسول الله عليه الصلاة وأتم وازكى السلام ؟ !.

ويتمثـل هـذا الصـدق جليـاً، وتلـك النوايـا الحسـنة فـي دعوتـه بالصـبر والاحتسـاب للأجـر عنـد الله –عـز وجـل– حـين كـان ينـام الإمـام علـي (عليـه السـلام) فـي مضـجع الرسول(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) وكـان علـيَّ (عليـه السـلام) يتـوجس ويقلـق مـن ذلـك

[1] - ديوان أبو طالب (عليه السلام) :329.

النـوم، فيـأتي الشـاعر والإنسـان أبـو طالـب (عليـه السـلام) عـمّ النبي(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ليشـجّعه ويصـبّره ويـربط بأسـه مـن اجـل الـدفاع عـن الرسـول ودعوتـه بكـل شـيء فهـو يسـتحق لمـا فيـه مـن الشـمائل، ولمـا يحملـه مـن الحسَـب الرفيـع والجـاه العـالي الـذي يجـب علـى الجميـع مـن بنـي هاشـم الـدفاع عنـه والوقـوف معـه، يقـول الشـاعر أبـو طالـب (عليـه السـلام) لأبنـه الإمـام علـي (عليـه السـلام) حـين كـان ينـام فـي فـراش النبي(صـلى الله عليـه واله وسلم) : (الخفيف) [1]

أصْطَبْر يا عليُّ فالصبرُ أحجى كلُّ حَيَّ مصيرهُ لَشعُوبِ

قد بذلناك – والبلاءُ عسيرُ– لفداء النَّجيبِ وابنِ النجيبِ

لفداء الأغرِّ ذي الحسب الثا قب والباعِ والفنـاء الرحيبِ

إنْ تُصـبْك المنونُ فالنَّبلُ يُبـرى فمُصيبٌ منها وغيرُ مُصيبِ

كلُّ حـيَّ وإن تملُّـى يعُـمر آخِذٌ مـن مذاقـها بنصـيبِ

ولكن يبدوا أن أبا طالب قد ساوره الشك في نصرة ولده لنبي الرحمة ولذلك كان ردّ الامام علي (عليه السلام) قوياً ومؤكداً على انكار ما ضنّ به أبو طالب ،

فقال عليٌّ يجيبهُ [2]:–

أَتَأمُرُني بِالصَبرِ في نَصرِ أَحمَدٍ و وَاللَهِ ما قُلتُ الَّذي قُلتُ جازِعاً

[1] - ديوان ابي طالب: 221، أحجى: أولى ، شعوب: المنية، الأغر: السيد في قومه، الثاقب: اللامع والمضيء، الباع: الشرف والكرم، النجيب: الفاضل النفيس.

[2] - ورده هذا البيت لعلي(عليه السلام) في الفصول المختارة: 35/1، والحجة: 70، شرح نهج البلاغة: 64/4 ومعه بيتان آخران.

يصبر أبو طالب(عليه السلام) علياً (عليه السلام) ويشجعه على التحلي بالصبر فهو أولى عن الجزع ، فيجيبهُ أبنه علي بأنه القائم بذلك الأمر وما قوله هذا بالجزع.

اذن الولاء للنبي(صلى الله عليه واله وسلم)، هو كل ما أوجد هذه المشاعر عند الذات (الأنا) وهذه المشاعر تظهر كثيراً صدق الذات وقمّة أخلاصها وهي تذوب في الآخر، وتصبّر الابن على الإقدام على مثل هذا الامر، ومثل هذا الخلق لأن النبي يستحق ويستحق، فالذات هي تشكل الآخر من خلال هذه الظاهرة الفنية المتمثلة في شخصية الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) وما تحمله من صفات وشمائل يعرفها الجميع من بني هاشم وغيرهم، فالآخر هنا هو الذي رسم ، (الأنا) الصادقة الصابرة المؤمنة بالقدر حتى مع أبنها ، ويا لها من مشاعر طيبة وأعمال صادقة خلّدها الشعر إلى يومنا هذا .

وهناك من النصوص الشعرية (القصائد) في ديوان أبي طالب(عليه السلام) ما يرسم الآخر– الشخص– المذموم غير النبي(صلى الله عليه واله وسلم) من خلال بعض الأحداث التأريخية والأفعال السيئة التي كان يعملها أهل مكة حين بزوغ فجر الإسلام الوضّاء، وجهر الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) بدعوته الشريفة المباركة. واخرى يمدح بها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهذه القصائد مع إنها رسمت الآخر بهذه الشكلية الممدوحة، ولاسيما شخصية النبي الأكرم(عليه أفضل واتم الصلاة والتسليم) أبقت للتاريخ وحوادثه سعة ضوء كبير يشهد لهذا الرجل الوقور الشيخ الجليل النبيل أبي طالب(عليه السلام) وقفته بجانب ابن أخيه ودعوته بكل ما أستطاع، وبكل ما عُرف عنه من وقار وجلالة وشموخ وشدة بأس.

في قصيدة من هذه القصائد نراه يمدح النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ويتألم كثيراً من تصرفات قومه تجاه النبي ولاسيما قصة الصحيفة[1] وتعاهد قريش على قطيعة بني هاشم وكيف انتهت هذه المؤامرة بهذه الأرضة –الدودة الصغيرة– التي قضت على أحلام قريش وسفهّت أحلامهم وهدّت آمالهم بلا حرب أو سلاح ؟!.

الشاعر أبو طالب(عليه السلام) يجد في هذه المناسبة أكبر مدعاة لنظم نصّه الشعري في هذه الحادثة ليبين منزلة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ويفخر بقومه بشجاعتهم وبأسهم وقوة تحملهم وصبرهم على الأذى.

يقول في افتتاح قصيدته هذه مذكرنا بأبيات النابغة الذبياني في قصيدته التي مطلعها: [2]

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ

هذا الهمّ الذي يزرعه الليل وترويه الدموع المظلومة كانت في افتتاح نص أبي طالب(عليه السلام) ولوحته الأولى من هذا النص الذي يقول فيه: (الطويل) [3]

أَلا مَن لِهَمٍّ آخِرَ اللَيلِ مُنصِب وَشِعبِ العَصا مِن قَومِكِ المُتَشَعِّبِ

وَجَربى أَراها مِن لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ مَتى ما تُزاحِمُها الصَحيحَةُ تجّرْبِ

إِذا قائِمٌ في القَومِ قامَ بِخُطّةٍ أَقاموا جَميعاً ثُمَّ صاحوا وَأَجلَبوا

---

[1] - ينظر: البداية والنهاية: 3/172-178. (البداية والنهاية: اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي(ت774هـ)، مكتبة المعارف- بيروت، 1410هـ- 1990م).

[2] - ديوان النابغة الذبياني: 40.

[3] - ديوان أبي طالب: 95، منصب: متعب، شعب العصا: كناية عن تفرق المشركين بعد قرض الصحيفة، المتشعب: المتفرق، جربى: مصابة بداء الجرب، لؤي بن غالب: جد جاهلي من قريش، أجلبوا: أحدثوا الجلبة. (تنظر ترجمته في: المنمق في أخبار قريش: 108، صفحات متفرقة).

ومن خلال الاستفهام الانكاري يقرر لنا الشاعر أبو طالب(عليه السلام) عمّ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) جملة من الأمور ، وكثيراً من المظالم التي ليس لقومه ذنبٌ فيها إلاّ لأنهم أتبعوا النبي واستناروا بدعوتهم وبهدايته التي أنقذتهم من الضلال والكفر والظلام. ليصل الى الآخر وهي شخصية الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ويرسم دفاعه عنه، وكيف يضحي من أجل بقائه وبقاء دعوته وانتشارها بين بني البشر، والمضي قدماً في قتال الظالمين وامتثال نواياهم بالصبر والاحتساب والمصابرة والمطاوعة مهما طال الوقت، وكبرت المصيبة، فالنبي يستحق ولن يخذله مهما فعل ومهما قال، فإنما فعله الصائب، وقوله الحق ، وهذا القول صدر عن شعور إنساني يحمل رغبة إنسانية في خلاص كثير من الناس فيما تؤول امورهم الى عواقب لا تكن في صالحهم بل اراد لهم أن تكون حياةً في دارهم الاخرى

يقول الشاعر أبو طالب(عليه السلام) عمّ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في لوحة من قصيدته هذه: (الطويل) [1]

فَأَمسى اِبنُ عَبدِ اللَهِ فينا مصَدّقاً عَلى ساخِطٍ مِن قَومِنا غَيرِ مُعتَبِ

فَلا تَحسبونا خاذِلينَ مُحَمَّداً لِذي غُربَةٍ مِنّا وَلا مُتَقَرِّبِ

سَتَمنَعُهُ مِنّا يَدٌ هاشِمِيَّةٌ مُرَكَّبُها في المَجدِ خَيرُ مُرَكَّبِ

وَيَنصُرُهُ اللَهُ الَّذي هُوَ رَبُّهُ بِأَهلِ العُقَيرِ أَو بِسُكّانِ يَثرِبِ

[1] - ديوان أبي طالب:96، (العقير: نخل باليمامة وليست بلدة بالبحرين كما قال المحقق راجع فهرس أعلام الكتاب:464. المنورة في الجاهلية)، ينظر: معجم البلدان: 431/5.

ولــه نــصٌّ شــعري آخــر، يــورد فيهــا الصــفات نفســها وينــذر قومــه بالــدفاع عــن الرسول(صــلى الله عليــه والــه وســلم) ودعوتــه، ويــذكر مكانتــه بــين النــاس مــن الصــدق والحــق والعــدل والتقــوى والعفــاف، وفــي نــص شــعري (مقطوعــة) آخــر ((يخاطــب ويســكن جأشه ، بل ويأمره بإظهار دعوته الشريفة المباركة))[1] بقوله :

(البسيط) [2]

لا يَمنَعَنَّكَ مِن حَقٍّ تَقومُ بِهِ أَبراق تَصولُ وَلا سَلقٌ بَأَصواتِ

فَإِنَّ كَفَّكَ كَفّي إِن مُنيتَ بِهِم وَدونَ نَفسِكَ نَفسي في المُلِمّاتِ

ولــه نصــوص شــعرية أخــرى يصــف النبي(صــلى الله عليــه والــه وســلم) [3]، وهــو صــغير ، وهــو شــاب، وهــو عامــل، وهــو صــابر وهــو محتســب ، ويمــدح قومــه الــذين وقفــوا معــه وناصــروا وســاهموا فــي نقــض الصــحيفة الظالمــة التــي أعلنتهــا قــريش، ويــذكر كثيــرا مــن الأمــور التاريخيــة التــي تتخلّلهــا قصــيدة المــديح ويجــب أن تتخلّلهــا فــي لوحاتهــا ومشــاهدها، منهــا أمــر الــدعوة ومنهــا قــريش ومنهــا مــا كتبــه إلــى النجاشــي–ملــك الحبشــة– ويؤكــد لــه أن النبي(صــلى الله عليــه والــه وســلم) نبــي هــذه الأمــة ورســولها كــإدريس والمســيح (عليهمــا

[1] - غاية المطالب: 50.

[2] - ديوان ابي طالب: 208، تصول: تثب، السلق: المخاطبة بما يكره، يقول: لا تتودع عند بذل الحق الذي تناصره، ولا تعبأ لمن يعارضك بأيديهم وبأقوالهم المستكرهة، منيت به: ابتليت، الملمات: النوازل.

[3] - ينظر من هذه الدراسات: الحياة العربية من الشعر الجاهلي: 163-238، الحياة والموت في الشعر الجاهلي: 89.

السلام)، ويدعوه إلى الإسلام، ويشكره على حسن ضيافته لابنه جعفر الطيار وسائر المهاجرين حيث يقول: (الطويل) [1]

أَتَعلَمُ مَلكَ الحُبشِ أَنَّ مُحَمَّداً نَبِيٌّ كَموسى وَالمَسيحِ اِبنِ مَريَمِ

أَتى بِهُدىً مِثلَ الَّذي أَتَيا بِهِ وَكُلٌّ بِأَمرِ اللَهِ يَهدي وَيَعصِمِ

وَإِنَّكُمُ تَتلونَهُ في كِتابِكُم بِصِدقِ حَديثٍ لا بِصِدقِ التَرَجُّمِ

فَلا تَجعَلوا لِلَّهِ نِدّاً وَأَسلِموا وَإِنَّ طَريقَ الحَقِّ لَيسَ بِمُظلِمِ

وإنك ما تأتيكَ منا عصابة لقصدك إلاّ أرجعوا التّكرُّمِ

فمما سبق وغيره كثير يُعرف صدق ولاء أبي طالب(عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومحبته له ونصرته إياه، حتى في أحلك الظروف وأخطر المواقف.

يقول الشيخ المفيد (رضي الله عنه) في هذا الصدد : " وذلك ظاهر معروف لا يدفعه إلاّ جاهل، ولا يجحده إلاّ بهّات معاند "[2] وفي معناه يقول أبو طالب (عليه السلام) في اللامية المعروفة : (الطويل) [3]

لَعَمري لَقَد كَلِفتُ وَجداً بِأَحمَدٍ وأحببتهُ حبّ الحبيبَ المُواصِلِ

وَجُدتُ بِنَفسي دَونَهُ وَحَمَيتُهُ وَ دارأت عَنهُ بِالذرى وَالكَلاكِلِ

---

[1] - ديوان ابي طالب: 259.

[2] - الارشاد في معرفة حجج الله على العباد: محمد بن محمد النعماني الشيخ المفيد، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، لبنان.ط2 ، ص67 .

[3] - ديوان ابي طالب: 197.

فَما زالَ في الدُنيا جَمالاً لِأَهلِها وَشيناً لمِن عادى وزين المحافلِ

حَليماً رَشيداً حازماَ غَيرُ طائِشٍ يُوالي إِله الخلق لَيسَ بِما حلِ

فَأَيَّدَهُ رَبُّ العبادِ بِنَصرِهِ وَأَظهَرَ ديناً حَقُّهُ غَيرُ باطلِ

ويعلق الشيخ المفيد بقوله : " ومن تأمل هذا المدح عرف منه صدق ولاء صاحبه لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، و اعترافه بنبوته ، وإقراره بحقه فيما أتى به، إذ لا فرق بين أن يقول : محمد نبي صادق وما دعا إليه حق صحيح واجب، وبين قوله:

فَأَيَّدَهُ رَبُّ العبادِ بِنَصرِهِ وَأَظهَرَ ديناً حَقُّهُ غَيرُ باطلِ

وفي هذا البيت إقرار أيضاً بالتوحيد الصريح، وأعتراف لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بالنبوة صحيح، وفي الذي قبله مثل ذلك " [1].

[1] - الشيخ المفيد:68/2.

المبحث الثاني

جدلية العلاقة بين أبي طالب والآخر القبيلة (قريش).

الانسان منذ الجاهلية وقبلها يعرف انه ليس وحيداً على هذه الأرض ولذا فهو ميّال بطبعه إلى ابناء جنسه وأبناء قومه الذين يعرفون لغته وعاداته وأخلاقه وما فيه فيحاوُرن هذه اللغة ويماثلون هذه العادات فتبقى بينهم جيلا بعد جيل.

وتحديداً الشاعر الذي عاش في كنف قبيلته وبين قومه، يكن اللسان الصادح المحكي ووسيلة الاعلام التي تتحدث بانتصارات القوم وتمدحهم وتثني عليهم حين يصنعون معروفاً وخيراً، وتوبخّهم وتعاتبهم حين يقترفون جرماً وذنباً[1]، فالشاعر الجاهلي هو وقومه العرب في جاهلية إلاّ أنهم يعرفون الأخلاق، ومن الآداب والعادات والصفات الحميدة التي تعلموها من معترك الحياة، ومن تربية الأجداد والآباء، ومن ثم صقلها الاسلام وأزاد من هيبتها و مجّدها ودعا إليها نبي الرحمة الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) والقرآن الكريم، والاولياء والصالحين والتابعين (رضوان الله عليهم اجمعين).

والشاعر أبو طالب (عليه السلام) عمّ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) سيد القوم وكبيرهم وشيخ قومه الجليل الوقور، هو انسان و شاعر عاش الجاهلية، مرهف الإحساس والمشاعر يتأثر بقومه ويؤثر فيهم، يعرف محيطه وكيف يعيش فيه وكيف يؤثر فيه. ولعلّ الدراسات الأدبية في الشعر الجاهلي بينّت هذا الأثر والتأثير بين الشاعر الجاهلي وبين قبيلته و أوردت هذه الدراسات الكثير الكثير من النصوص

[1] ينظر: الاخر في شعر المتنبي رولا خالد محمد،(رسالة ماجستير) ،ص:19

الشعرية لمختلف الشعراء الجاهليين والمخضرمين تبيّن أثر القبيلة واهمية القوم عند الشاعر [1].

ورسم الشاعر الجاهلي حياته واحداث هذه الحياة من خلال القبيلة ومن خلالها هؤلاء القوم سلباً كان وايجاباً[2] ، ومكانة بني هاشم ومكانة قريش في المجتمع الجاهلي لا تنكر أبداً من قريب أو بعيد، والشاعر أبو طالب (عليه السلام) يوضح ويعرّف في نصوصه الشعرية هذه المكانة بالفخر مرة وبالمدح مرة ، وبالمعاتبة مرة، وبالهجاء مرات اخرى، ولعلّ المفارقة التي أوجدت هذه الأغراض الشعرية كلها في شعره هي – الاسلام– وإن الدعوة الاسلامية المباركة هي من أوجدت هذه المفارقة، والتي رسمتها الظروف وهيأتها القبيلة التي شكلت الآخر، في شعر أبي طالب(عليه السلام).

لذا فإن موقف القبيلة (قريش) بانقسامها على موقفين(مؤيد ورافض) هي من اوجبت المدح أو العتاب أو الفخر أو الذم– للبعض لمواقفهم في شعر الشاعر أبي طالب (عليه السلام) عمّ النبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذه هي المفارقة ؛ فأبو طالب (عليه السلام) سيد قومه ومرجع آرائهم واستشاراتهم لمشكلاتهم وحياتهم والراعي لشؤونهم الاجتماعية في أفراحهم ومناسباتهم في الحرب والقضاء والنكاح... فكيف يترك مسؤولياته هذه؟ وكيف يقف مع أبن أخيه ويترك الالتزامات الاجتماعية والثقافية منها وما ورثه عن آبائه و أجداده ؟! .

[1] - ينظر: القبيلة في الشعر الجاهلي: أ.د احمد اسماعيل النعيمي، دار الضياء –عمان، ط1، 2012. الكتاب كاملاً وتنظر نصوصه الشعرية ونقدها وتحليلها

[2] ينظر: ثنائية الانا والاخر في شعر الفتوحات الاسلامية :صلاح مهدي(رسالة ماجستير) ص:27

أن أبا طالب (عليه السلام) قد وقف مع الدعوة الاسلامية المباركة ومع ابن اخيه صاحب الخلق والورع، والصادق الأمين، منذ مديحه الذي أسبغه على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في نصه الشعري الأول.

هذا الموقف تراه في نصوصه الشعرية الكثيرة في القبيلة القوم العشيرة، فمرّة يمدح من وقف مع النبي ودعوته، ومرة يعاتب من وقف ضد هذه الدعوة، وأخرى يفتخر بأنه وبعض قومه وقفوا مع الدعوة بوضوح وقوة وصراحة، ويحق لهم جميعاً ذلك.

القبيلة هي من الهبت مشاعر الأنا واحاسيسه ومشاعره بتعنتها وتمنعها والمبادرة بعداوتها للدين الاسلامي ولشخص الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وكما يقول "ابن رشيق القيرواني (ت463هـ) النصوص هنا هي نتاج هذا التشكيل بين الذات والآخر ، الذي يقوم على القبيلة كما نراه في نصوص أبي طالب (عليه السلام) الشعرية كل فنون البيان [1].

نرى الشاعر أبا طالب (عليه السلام) يوصي افراداً من قبيلته المقربين بنصرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، ويزداد خوف أبي طالب على ابن أخيه حين علم أن المشركين ينتظرون موته ليقتلوا محمداً.

أذن القبيلة– القوم، هي التي شكّلت الآخر في هذا النص الشعري، وهي التي ترجمت لمشاعر أبي طالب المبدعة وسمحت له بالظهور ليوضح عن مدى الصدق و الإخلاص في الحبّ لهذا اليتيم، لهذا الوليد الذي تربّى في حجره، لهذا النبي الذي سيطّهر الأمة وينير لها الطريق. والقوم هنا القريب الذي جعل الشاعر يذكر مناقبهم

[1] - ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :152/2

وأخلاقهم، ويوصيهم فرداً بحبّ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والدفاع عنه ونصرته في الأحوال كلها وفي المصاعب أجمعها التي سيمر بها ويعاني من هذا المرور.

نرى (الأنا) ذات الشاعر قلقة ومضطربة لوجود عدو ومراقب دائما، والقوم أهل نصرة وهم المستجار به والذي يلوذ بهم في الشدائد، وهم أهل لذلك، يقول الشاعر أبو طالب (عليه السلام) في مقطوعته هذه يوصي ولده وأخوته بنصر النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (البسيط) [1]

أوصي بِنَصرِ أمين الله مُشهِدَهُ بعْدي: عَلِيّاً وصْنو الخَيرِ عَبّاسا

وَحَمزَةَ الأَسَدَ المَخشِيَّ صَولَتُهُ وَجَعفَراً أَن تَذودوا دونَهُ الناسا

وجَمع زُهرة إذْ كانتْ مُخــلّلة أنْ يُجدَوا دُوْنَ حَرْبِ القوم أكياسا

كونوا فِدىً لَكُم نَفسي وَما وُلِدَت مِن دونِ أَحمَدَ عِندَ الرَوعِ أَتراسا

بِكُلِّ أَبيَضَ مَصقولٍ عَوارِضُهُ تَخالُهُ إذْ بدا في الكَفِّ مِقباسا

وفي مقطوعة شعرية نرى تشكيل الآخر القريب في شعر أبي طالب (عليه السلام) وهي القبيلة يمدح ويفخر بقومه، نرى ذاته الشعرية المعبرة عن الفكرة الموحية والصورة القوية والبراعة و الاحساس في التعبير، رسمت وشكّلت الآخر المناصر القوي والمدافع المنافح عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وعن دعوته المباركة وعن الدين الاسلامي الحنيف، في وقت كان هذا الدين وصاحبه يحتاجان النصرة والتأييد

[1] - ديوان ابي طالب: 246.

والـدفاع بكـل مـا أوتـي المسـلم مـن قـوة وعقيـدة. يقـول الشـاعر أبـو طالـب (عليـه السـلام) يشيد بقومه– قبيلته: (الرجز) [1]

الحَمدُ لِلَهِ الَّذي قَد شَرَّفا قَومي وَأَعلاهُم مَعاً وَغَطرَفا

قَد سَبَقوا بِالمَجدِ مَن تَعَرَّفا مَجداً تَليداً واصِلاً مُستَطرفا

لَو أَنَّ أَنفَ الريحِ جاراهُم هَفا وَصارَ عَن مَسعاتِهِم مُخَلَّفا

كَفَوا إِساةَ السَيِّ مَن تَكَلَّفا كانوا لِأَهلِ الخافِقَينِ سَلَفا

وَأَصبَحوا مِن كُلِّ خَلق خَلَفا هُم أَنجُمٌ وَأَبدُرٌ لَن تُكسَفا

وَمَوقِفٌ في الحَربِ أَسنى مَوقِفا أُسدٌ تَهُدُّ بِالزَئيراتِ الصَفا

تُرغِمُ مِن أَعدائِهِنَّ الأُنُفا وَتَدفَعُ الدَهرَ الَّذي قَد أَجحَفا

لَو عُدَّ أَدنى جودِهِم لَأَضعَفا عَلى البِحارِ وَالسَحاب اِستَرعَفا

ومن هذه المعاني والأفكار جاء نصّ شعري آخر لأبي طالب(عليه السلام)

يقول: (الطويل) [2]

إِذا اِجتَمَعَت يَوماً قُرَيشٌ لِمَفخَرٍ فَعَبدُ مَنافٍ سِرُّها وَصَميمُها

فَإِن حُصِّلَت أَشرافُ كل قبيلةٍ فَفي هاشِمٍ أَشرافُها وَقَديمُها

[1] - ديوان ابي طالب: 102. كفوا : اغنوا، الإساة: ما يتعزى به المرء ، تكلف: تحمل، الخافقان: المشرق والمغرب لأن النهار والليل يخفقان فيهما، الصفا: جبل بمكة، أجحف الدهر بالناس: استأصلهم واهلكهم، استرعف: تقدم وسبق. (ينظر: معجم البلدان: 411/3).

[2] - ديوان ابي طالب: 113. الغث: الهزيل، السمين وهو الجليل، طاشت: سفهت، حلومها: عقولها، والمعنى: لقد تنادت قريش جميعها على اذيتنا، لكنها لم تظفر منا بطائل بعد ان سفهت عقولها، ثنوا: امالوا، صعر وجهه: مال إلى احد الشقين، الكريهة: الحرب، احجارها: اكفافها، يرومها: يقصدها.

وإنْ فَخرت يَوماً فَإنَّ مُحَمَّداً هُوَ المُصطَفى من سِرّها وَكَريمُها

تَداعَت قُرَيشٌ غَثُّها وَسَمينُها علَينا فَلَم تَظفَر وَطاشَت حُلومُها

وَكُنّا قَديماً لا نُقِرُّ ظُلامَةً إذا ما ثَنوا صُعرَ الخُدودِ نُقيمُها

وَنَحمي حِماها كُلَّ يَومِ كَريهَةٍ وَنَضرِبُ عَن أَحجارِها مَن يَرومُها

ولـه فـي الفخـر مثـل هـذه المعـاني، وصـنو هـذه الأفكـار أيضـاً، بـل وبهـذه الألفـاظ المجلجلـة والموسيقى القوية التي يحتاج إليها الشاعر في هذا الغرض.

ولـيس الفخـر ومعانيـه وأفكـاره والفاظـه وصـوره وموسـيقاه ببعيـد عـن المـديح [1] ولاسـيما هـذا الفخـر بـالقوم والقبيلـة ومـا تفعـل ومـا فيهمـا ومـا فـي رحابهـا مـن أفعـال ... ويقول ابو طالب (عليه السلام) في قومه : (من الوافر) [2]

مَنَعنا أَرضَنا مِن كُلِّ حَيّ كَما اِمتَنَعَت بِطائِفِها ثَقيفُ

أَتاهُم مَعشَرٌ كَي يَسلِبوهُم فَحالَت دونَ ذلكُمُ السُيوفُ

نرى (الأنا) الذات الشاعرة المبدعة محزونة ومهمومة باكية لما حلّ بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) ودعوته المباركة من قبل القوم والقبيلة. وحقّ لها البكاء والحزن لهذه الأقوال والأفعال التي كان النبي يتمنى ألاّ تصدر من قومه: القبيلة، القوم، العشيرة بكل المسميات و بالدلالات التي تكتنف هذه المسميات التي هي تشكل الآخر في النصوص الشعرية في ديوان ابي

[1] - ينظر: معجم النقد العربي القديم: 2/159-196.
[2] - ديوان ابي طالب: 339.

طالب(عليه السلام). والذات (الأنا) وضحت مشاعرها من خلال الآخر – القيمة العليا القبيلة عند الانسان الجاهلي الشاعر وغير الشاعر.

والشاعر أبو طالب(عليه السلام) كان موفقا في الفخر وما فيه من موسيقى ودلالة و أحساس رسم قبيلته وقومه وما هم فيه من الشجاعة والقوة والمنعة في مثل هذه النصوص (الآخر القريب)، وفي نصوص أخرى رسم القبيلة وهو معاتباً لها، والعتاب سريعٌ إلى الذم قريب إلى الهجاء ؟! حيث ترسم (الأنا) الذات الشاعرية لدى ابي طالب(عليه السلام) نصوص شعرية تحكي لنا الوجه الآخر للقوم (البعيد) والسمعة الأخرى للقبيلة من العتاب والشكوى والظلم والألم والذم . يقول شاعرنا أبو طالب (عليه السلام) في أحد هذه النصوص الشعرية التي يجمع فيها بين الفخر والعتاب وشكوى الظلم من قومه، ومناصر النبي ومدافعا عنه وعن دعوته ضمنا وتلميحا: (الطويل) [1]

ألم تعلموا أن القطيعةَ مأثمٌ وأمرُ بلاءٍ قاتمٍ غيرِ حازمِ

وأنَّ سبيل الرُشدِ يُعلمُ في غدٍ وأن نعيمَ الدّهرِ ليسَ بدائمِ

فلا تَسْفهنَ أحلامُكم في محمدٍ ولا تتبعوا أمرَ الغُواةِ الأشائمِ

تمّنيُتم أنْ تقتلوهُ وإنما أمانِيُكم هذي كأحلامِ نائمِ

فإنكم والله لا تقْتلونَهُ ولمّا تروا قطف اللّحى والغَلاصِمِ

ونرى مثل ذلك في نصّ شعري آخر لأبي طالب(عليه السلام) ، نراه يسرع إلى الذم ، يتكلم فيه عن قبيلته وقومه وعشيرته وما فعلوه للنبي (صلى الله عليه واله وسلم)

[1] - ديوان ابي طالب: 127.

ودعوتـه الشـريفة المباركـة، وهـو يقـف فـي هـذا الـنص الشـعري وغيـره مـع النبـي الكـريم ومـع دعوتـه الطيبـة الرحيمـة بكـل معـاني الصـبر، ويوضّـح اسـباب وقوفـه القريبـة والبعيـدة بألفـاظ وتراكيـب وبلغـةٍ يقنـع بهـا الجميـع بصـدق محبتـه للنبـي الأكـرم ولدعوتـه والاخـلاص لـه والاستعداد الدائم لنصرته مهما كانت الظروف والنتائج.

يقول في نصّه الشعري : (الطويل)

لِأَحلامِ قَومٍ أَرادوا مُحَمَّداً بِظُلْمٍ وَمَن لا يَتَّقي الظُلمَ يُظلَمِ

سَعَوا سَفَهاً وَاِقتادَهُم سوءُ أَمرِهِم عَلى قائِلٍ مِن أَمرِهِم غَيرِ مُحكَمِ

رجاءَ أُمورٍ لَم يَنالوا نِظامَها وَإِن نَشَدوا في كُلِّ بَدوٍ وَمَوسِمِ

تُرَجّونَ مِنّا خُطَّةً دونَ نيلِها ضِرابٌ وَطَعنٌ بِالوَشيجِ المُقَوَّمِ

تُرَجّونَ أَن نَسخى بِقَتلِ مُحَمَّدٍ وَلَم تَختَضِب سُمرُ العَوالي مِنَ الدَمِ

كَذَبتُم وَبَيتِ اللَهِ حَتّى تَعَرَّفوا جَماجِمَ تُلقى بِالحَطيمِ وَزَمزَمِ [1]

نـرى ان النصـين الشـعريين ومـا فيهمـا مـن معـانٍ وأفكـار ودلالات فـي ذم القبيلـة، وسـفه أحـلام أصـحابها، وتوثيـق أفعـالهم المشـينة التـي كانـت تقـع وتُفعـل مـع النبـي الأكـرم (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) فـي بـدء دعوتـه، نـرى الوجـه الآخـر لشخصـية الشـاعر ابـي طالب(عليـه السـلام) الـذي يقـف مـع النبـي (صـلى الله عليـه والـه وسلم) ضـد العـدو والحاقـد والظـالم، الآخـر البعيـد القبيلـة المعاديـة وفـيهم القـوم المعـادي الظـالم المسـيء مـن هـذه القبيلـة، وترسـم (الأنـا) الـذات الشـاعرة، الآخـر صـديقاً مـرة وعـدواً مـرة أخـرى تبعـاً لمواقـف

[1] - الديوان: 123-124 ، الوشيج: اصلب الرماح ، ينظر: لسان العرب :لابن منظور ، مادة وشج

هـذا الصـديق او هـذا العـدو، ومـن هنـا تعـرف ان الـذات التـي رسـمت المشـاعر والمعـاني هـي التـي شـكّلت فـي آن واحـد، وهـذا يبـين براعـة الشـاعر فـي ترتيـب أفكـاره ومشـاعره علـى نمط واحد عند طرحه هذه الأفكار ورسم الآخر بكل أبعاده وأنماطه.

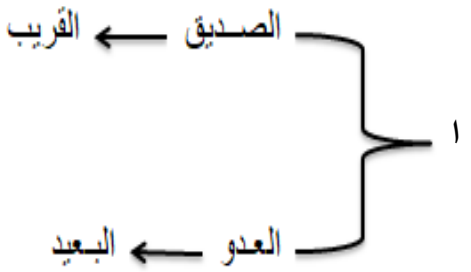

فـي كلتـا الحـالتين نـرى الشـاعر أبـا طالـب (عليـه السـلام) قـد أجـاد الرسـم، وحسـن التعبيـر، فكـل مـا قالـه ونظمـه ومـا انشـده مـن شـعر ومـن نصـوص شـعرية جـاءت توثـق التجـارب الاجتماعيـة والظـروف والأحـداث التـي واكبهـا فـي حياتـه بصـدق واخـلاص مـع نفسه ومع قومه وقبيلته وما فعلته هذه القبيلة مع النبي الأكرم ودعوته المباركة الشريفة.

وبـات بشـكا واضـح أن ابـا طالـب قـد كـرس شـعره لخدمـة الـدعوة الاسـلامية ، ونصـرة الرسـول الكـريم (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) فكـان مـدافعاً بلسـانه وسـيفه ولعـل دفاعـه بلسانه كان اوقع على المناوئين من وقع النبال .

يقول : (مجزوء الكامل) [1]

[1] - ديوان ابي طالب: 333(القرم: السيد، الاغر: الشريف، المسوّد: الذي اختاره قومه سيداعليهم، الارومة: الاصل، عمرو: هو هاشم بن عبد مناف، احد من انتهت اليه السيادة إليه في الجاهلية، الخضم: الجزيل العطاء، هشم: قيل لعمرو : هاشم لانه اول هشم الثريد لقومه بمكة في احدى المجاعات، الربيكة: هي الاقط والتمر والسمن مع الطحين، الجفان: مفردها الجفنة وهي القصعة، أنكد: مشؤوم، السنة: العادة المتبعة، الخبيزة: الخبز المخبوز، تثرد: تكسر، السقايا: سقايا الحجيج، وكانت للعباس في الجاهلية والإسلام، وقد كانوا ينقعون الزبيب بالماء ويسقونه، يماث: يذاب، العنجد : الزبيب، المأزمان: موضع يقع بين عرفة والمشعر الحرام، العربد: الحية. إنك لن تظلم مادمتُ حياً، وأنا الجريء الذي يحمي الديار. البطاح: مفردها الابطح، وهو حصى الوادي اللين في بطن المسيل، النجيع: الدم الذي يضرب لونه الى السواد، العرين: مأوى الاسد بين الشجر، توقّد: تتوقد،

أَنتَ النَبِيُّ مُحَمَّد قرمٌ أَغَرُّ مُسَوَّدُ

لِمُسَوّدين أَكارِمٍ طابوا وَطابَ المَولِدُ

نِعمَ الأَرومَةُ أَصلُها عَمرُو الخِضَمُّ الأَوحَدُ

هَشَمَ الرَبيكَةَ في الجِفا نِ وَعَيشُ مَكَّةَ أَنكَدُ

فَجَرَت بِذَلِكَ سُنَّة فيها الخَبيزَةُ تُثرَدُ

وَلَنا السِقايَةُ لِلحَجيـ ج بِها يُماثُ العُنجُدُ

وَالمَأزمانِ وَما حَوَت عَرَفاتُها وَالمَسجِدُ

أَنّى تُضامُ وَلَم أَمُت وَأَنا الشُجاعُ العِربِدُ

وَبِطاحُ مَكَّةَ لا يُرى فيها نَجيعٌ أَسوَدُ

وَبَنو أَبيكَ كَأَنَّهُم أُسدُ العَرينِ تَوَقَّدُ

وَلَقَد عَهِدتُكَ صادِقاً في القَولِ لا تَتَزَيَّدُ

ما زِلتَ تَنطِقُ بِالصَوا بِ وَأَنتَ طِفلٌ أَمرَدُ

وقد اصرّ ابو طالب (عليه السلام) على موقفه السابق في دفاعه عن النبي الاكرم على الرغم من ما عرضه عليه القوم قريش ، يوم ارآدوا ابدال النبي الكريم

عهدتك: علمتك، تتزيد: تكذب، الامرد: الذي لم تنبت له الحية، ينظر: مجمع الأمثال:431/1، و لسان العرب : 93/3)

(صلى الله عليه واله وسلم) بعمارة ابن الوليد وقد ذكرت هه المناسبة في كتاب السيرة لابن هشام اذ يقول :

((فقالوا ... : يا ابا طالب ، هذا عمارة ابن الوليد أنهد فتىً في قريش وأجملهُ ، فخُذه فلك عَقْلُه ونَصْرُه ، واتخِذْه ولداً فهو لك ، وأسْلِم إلينا ابن أخيك هذا ، الذي قد خالف دينك ودين آبائِك ، وفرّق جماعة قومك ، وسفّه أحلامَهم ، فَنقْتُله، فإنما هو رجل برجل ؛ فقال : والله لبئس ما تسُومونني أتعطونني ابنكم أغُذوه لكم ، وأُعطيكم ابني تقتلونه !هذا والله ما لا يكون أبداً ... فقال المُطعُم بن عديٍّ بن نوفل بن عبد مناف بن قُصيّ : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومُك ، وجهدوا على التخلّص مما تكرهه ، فما أراك تُريد أن تقبل منهم شيئاً ؛ فقال أبو طالب للمُطَعمَ : والله ما أنصفوني، ولكنّك قد أجمعتَ خِذْلاني ومُظاهَرة القوم عليّ ، فاصنع ما بدا لك...، فَحِقب الأمر (أي زاد وأشتد) ، وحَميتْ الحربَ ، وتنابذ القوم ، وبارى بعضُهم بعضا))[1] .

تحمل هذه الابيات موقفاً انسانياً بل قمة في الانسانية ؛ لانهم ارادوا استبدال شخصية الرسول الاعظم بشخصية اخرى لا تمت لآل هاشم بصلة والغرض من هذا

[1] - السيرة النبوية: 1/ 266-267، وانظر كذلك (طبقات ابن سعد: 202/1)، و (تاريخ الطبري:327/2) و (البداية والنهاية:48/3) . (عمارة بن الوليد بن المغيرة: هو ابن الوليد بن المغيرة المخزومي أحد سادات مكة، واخو خالد بن الوليد والوليد بن الوليد، وهشام بن الوليد، وعمارة بن الوليد هو الذي عرضته قريش على أبي طالب عم النبي بدلاً من الرسول. فأبى عم الرسول هذه الصفقة، وكان رجلاً وسيماً وشاعراً، من اكثر الذين اظهروا العداء للنبي(صلى الله عليه واله وسلم) وللإسلام)، مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: هو ابو جبير مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن -- قصي بن كلاب القرشي النوفلي، من اشراف قريش و عقلائهم، وكان كافرا مشركا. عاصر النبي (ص) في بدء الدعوة الاسلامية، وكان من الذين وقفوا في وجه النبي(ص) وعادوا ليصدوه عن الدعوة ، وكان في الجاهلية رئيسا لبني نوفل وقائدهم في حرب الفجار، عندما دخل النبي (ص) الى مكة تعهد بحمايته من المشركين، وأجاره حتى يطوف ويسعى. وقام مع جماعة بنقض صحيفة قريش التي قاطعوا فيها النبي(ص) ومن والاه، فقام الى الصحيفة وشقها، وكان وحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب من غلمانه. عمي في أواخر أيامه، وهلك قبل واقعة بدر في شهر صفر سنة2هـ وعمره يومئذ بضع وتسعون سنة.

الاستبدال القضاء على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ودعوته الاسلامية ، فكان من الانسانية لهؤلاء بان يحافظوا على الجميع

وذلك في قوله : (الطويل) [1]

يَقولون لي دع نَصرَ مَن جاءَ بِالهُدى وَغالِب لَنا غِلابَ كُلِّ مُغالِبِ

وَسَلِّم إِلَيـــــنا أَحمَداً وَاِكفَلَن لَنا بُنيّاً وَلا تَحفل بِقَولِ المُعاتِبِ

فَقُلتُ لَهُم اللَهُ رَبّـــــي وَناصِري عَلى كُلِّ باغٍ مِن لُؤَيِّ بنِ غالِبِ

الآخر (العدو) يسأل أبو طالب(عليه السلام) أن يتنازل عن مناصرة صاحب الهداية، وتقّدم لمناصرتنا بكل عزم، ويطالبونه بتسليم نبي الرحمة (صلى الله عليه واله وسلم) أحمد (محمد) إليهم مقابل أن يعوضوني بآخر من عندهم، ولا أهتم لمن يعاتبني على فعلتي إن وافقتهم الرأي، فهم يعلمون رأي بأن الله ناصري وناصر نبيه وحاميه من شرّ هؤلاء القوم.

وقد نقل ابن هشام ما قاله أبو طالب الى المُطعَم بن عِديّ ، مثل ما نقله لنا ابن كثير ، فقال((أبو طالب عند ذلك يعّرض بالمطعم بن عديّ ، ويعمٌ من خذله من بني عبد مناف، ومن عاداه من قبائل قريش، ويذكر ما سألوه، وما تباعد من أمرهم))[2].

نرى ذات الشاعر (الأنا) ، أبو طالب(عليه السلام) يعّرّض بالقوم (الآخر) ويحقّرُ من شأنهم ذاكراً أن بكراً (من الابل)، خوراً (ضعيفا)، حبحابا (قصيراً)، صغيراً كالوبر (دُويبة على شكل هرّة ...) هي انفع لي منكم ومن حياطتكم، فيقول: (الطويل)

[1] - ديوان أبي طالب: 160.

[2] - ينظر: السيرة :1/267-268، والبداية والنهاية :3/48-49.

أَلا لَيتَ حَظّي مِن حِياطَةِ نَصرِكُم بِأَن لَيسَ لي نَفعٌ لَدَيكُم وَلا ضُرُّ

وَسارٍ بِرَحلي فاطِرُ النابِ جاشِمٌ ضَعيفُ القُصَيرى لا كَبيرٌ وَلا بِكرُ

مِنَ الخورِ حَثحاث كَثيرٌ رُغاؤُهُ يَرُشُّ عَلى الحاذينِ مِن بَولِهِ قَطرُ

تَخَلَّفَ خلفَ الوردِ لَيسَ بِلاحِقٍ إِذا ما عَلا الفَيفاءَ قيلَ لَهُ وَبرُ[1]

ونرى(الأنا) الشاعرة لأبي طالب(عليه السلام) ترسم الآخر القريب (العدو) ((وتصفهما وترميهما بالمين، والجبن، والحسد، والحقد، والغدر ، والتحامل، والتدليس، وهما أخويه عبد شمس ونوفلا))[2]،

فيقول : (الطويل)

أَرى أَخَوَينا مِن أَبينا وَأُمِّنا إِذا سُئِلا قالا إِلى غَيرِنا الأَمرُ

بَلى لَهُما أَمرٌ وَلَكِـــن تَرجَما كَما رُجمتْ مِن رَأسِ ذي العَلَق الصَخرُ

أَخصُّ خُصوصاً عَبدَ شَمسٍ وَنَوفَلا هُما نَبَذانا مِثلَ ما نُبِذَ الجَمرُ

وَما ذاكَ إِلا سُؤدَدٌ خَصَّنا بِه إِلَهُ العِبادِ وَاِصطَفانا لَهُ الفَخرُ

هُما أَغمَزا لِلقَومِ في أَخَوَيهِما فَقَد أَصبَحا مِنهُم أَكُفُّهُما صِفرُ

هُما أَشرَكا في المَجدِ مَن لا أَبا لَهُ مِنَ الناسِ إِلّا أَن يُرَسَّ لَهُ ذِكرُ

---

[1] - ديوان ابي طالب:106، (الحياطة: الصيانة، فاطر الناب: الجمل الذي بلغ السنة التاسعة ، فيشق نابه: الناقة التي انجبت البطن الاول، الجاشم: الذي يتجشم (يتكلف) الشمقة، القصيرى:الضلع القصيرة الضعيفة، الحاذين: الساقين، الخور: النوق الغزيرة اللبن، الحجاب القصير الورد: صفة للجوار بين الاشقى وكميت، الفيفاء: المفازة الحدباء الجرباء لا ماء فيها ، جمعها فيافي، الوتر: دويبة صغيرة تشبه الهرة. ينظر : السير والمغازي:153،وسيرة ابن هشام : 287/286/1 والروض الأنف :10/2

[2] شعر ابي طالب في نصرة النبي محمد(ص) د. محمد بن حميد سالم ص45

رِجالٌ تَمالَوا حاسِدينَ وَبغضَةً لِأَهلِ العُلا فَبَينَهُم أَبَداً وِترُ

وَليدٌ أَبوهُ كانَ عَبداً لِجَدِّنا إِلى عِلجَةٍ زَرقاءَ جالَ بِها السِحرُ[1]

وبعد أن ساق أبو طالب(عليه السلام) شاهداً على أنهما (أشركا في المجد من لا أبا له) يذكر الزعيم الوليد بن المغيرة والحطّ من شأنه.

وبعد ذلك ترسم و((تصف بعض بطون قريش (تيم، ومخزوم، و زهرة) الآخر (البعيد) الذين كان يتوقع منهم المؤازرة والنُّصرة– بالحقد، والبغض، ويرميهم بالغدر والجهل والسّفه، إلى غير ذلك من الخصال الدنيئة الرديئة التي تُؤدي بهم، وتؤدي إلى حتفهم كالجفر (العنزة) الباحثة بظلعها عن حتفها))[2]، فيقول: (الطويل) [3]

وَتَيمٍ وَمَخزومٍ وَزهرَةٍ مِنهُم وَكانوا بِنا أَولى إِذا بُغيَ النَصرُ

وَزهرَةٍ كانوا أَوليائي وَناصِري وَأَنتُم إِذا تُدعَونَ في سَمعِكُم وَقرُ

فَقَد سَفهَت احلامُها وعقولُها وَكانوا كَجَفرٍ بِئسَ ما صَنَعَت جَفرُ

---

[1] - ديوان ابي طالب:107 (أخوانا: عبد شمس ونوفل، وانهما من أمه وأبيه وكان هذان الحيان ممن خالف ولم يدخل الشِعب، ترجما: انحدرا وسقطا سقوط الحجر من ذي علق: وهو جبل معروف لبني أسد، السؤدد: الشرف والمجد. (ولم يكن إيذاؤهم لنا إلا لأننا – نحن بني هاشم- اصحاب مجد وشرف خصنا به الله، أغمزا: استضعفا، الصفر: الخالي، لقد تحاولا علينا: نحو أخواهما، فخلت أيديهما منا ومن عوننا، يُرس: يذكر، تمالوا: أي اجتمعوا وتشاوروا، الوتر: الحقد، فهم ازعموا على حسدنا لبغضهم لنا نحن أهل العلا، العلجة: مذكرها العلج، وهو الكافر من أهل الروم، زرقاء: صفة أهل الروم، جال بها: صرفها عن قصدها: ينظر: لسان العرب لابن منظور، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعري لأميل يعقوب)، مادة (اغمزا) ، (الوتر)

[2] شعر ابي طالب في نصرة النبي (ص) د.محمد عبد الحميد ص46

[3] - ديوان ابي طالب : 107-108(الاسماء الثلاثة بطون من قريش،هؤلاء الذين يبغضوننا أولى بأن ينصرونا حين الحاجة، وقر: صمم،سفهت: سفهت من السفه وهو الجهل نقيض الحلم او نقصت، الجفر: العنز هم من جهلو او نقصت أخلاقهم وعقولهم أسقط في أيديهم وغدوا كالعنزة الباحثة عن حتفها).ينظر : غاية المطالب :84 سير بن هشام 241/1 ولسان العرب : مادة (جفر)

((ثـم يخـتم المقطوعـة الشـعرية مهِّـدّاً لهـم (الآخـر) العـدو البعيـد، معلنـاً اسـتمرار حفظـه وحمايتـه للنبـي (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) متيقنـاً علـى نفسـه إن العـداء سـيظل قائماً بينه وبينهم ما بقي من نسل بني هاشم شفُر (أحدٌ)))[1]

يقول: (الطويلُ)[2]

فَوَاللَهِ لا تَنفَكُّ مِنّا عَداوَة وَلا مِنهُمُ ما كانَ مِن نَسلِنا شَفر

وفـي موقـف آخـر، مـع مـا يعلمـه أبـو طالب(عليـه السـلام) مـن موقـف أبـي لهـب مـن الرسـول (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ومـا يكيـد لـه، نـرى كمـا يـرى احـد النقـاد ((يتوجـه لـه وإليـه معاتبـا إيـاه علـى ازدراءه عنـه، وغبنـه لـه؛ اسـتجابة لأضـاميم مفعمـة نفوسـهم بالـدخل والـدخن عليـه ؛ راجيـا منـه بحكـم مكانتـه فـي بنـي عبـد منـاف، وعمومتـه لـه. أن ينـأى عـن سـبِّه و ذمّـه، وأن يكـون لـه عونـاً ورِدئـاً، يـذود العـدا عنـه، وأن يبـاهي قريشـاً بشـرف الهاشـميّين وعـزّهم وقـوتهم وأن يُجبـرهم علـى التخلّـي عـن ظُلمهـم لـه، والـتخلص مـن أحقادهم عليه))[3]، يقول :

(من الطويل) [4]

عَجِبتُ لِحِلمٍ يا اِبنَ شَيبَةَ عازِبٍ وَأَحلامِ أَقوامٍ لَدَيكَ سِخافِ

---

[1] شعر ابي طالب في نصرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ص47

[2] - ديوان ابي طالب: 108، شفر: أحد ،يقول أقسم ان عداءنا سيظل دائما ما دام في نسلنا أحد، ينظر لسان العرب :مادة (شفر)

[3] - شعر أبـي طالـب فـي نصـرة النبي(صـلى الله عليـه والـه وسـلم)، د. محمـد عبـد الحميـد سـالم، مـط: وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت،ط:1، 2011م- 1432هـ ، ص: 63.

[4] - ديوان ابي طالب:177، شيبة: هو عبد المطلب، وأبو لهب هو ابن عبد المطلب، عازب: غائب، سخاف: نواقص، شايع: تابع، خلاف: مخالفة آزر من يطلب محمداً في ظلم، وخالفه فيما يدعو إليه، الاضاميم: مفردها الاضمامة وهي الجماعة، وهم أما خونة حُساد أو قريبون منك غير صافي الودّ، الذمامة: ما يذم عليه، الحلف : العهد، والاحلاف في قريش ستة هم: بنو عبد الدار، بنو كعب، بنو جُمح، بنو سَهْم، بنو مخزوم، بنو عدي، المضاف: الملزق بالقوم وهو الدعيّ. النهى: العقول، بطحاء المشاعر: مكة، واف: تام ، ينظر : السير والمغازي: 208 ولسان العرب، مادة(صواف)

يَقولونَ شايِع مَن أَرادَ مُحَمَّداً بِظُلمٍ وَقُم في أَمرِهِ بِخِلافِ

أَضاميمُ إِمّا حاسِدٌ ذو جناية وَإِمّا قَريبٌ الدار غَيرُ مُصافِ

فَلا تَركَبَنَّ الدَهرَ مِنهُ ذِمامَةً وَأَنتَ اِمرُؤٌ مِن خَيرِ عَبدِ مَنافِ

وَلا تَترُكَنهُ ما حَييتَ لِمُعظمٍ وَكُن رَجُلاً ذا نَجدَةٍ وَعَفافِ

يَذودُ العِدا عَن ذِروَةٍ هاشِمِيَّةٍ وإيلافهُم في الناسِ خَيرُ إِلافِ

فَإِنَّ لَهُ قُربى لَدَيكَ قَريبَةً وَلَيسَ بِذي حِلفٍ وَلا بِمُضافِ

وَلَكِنَّهُ مِن هاشِمٍ ذو صَميمِها إِلى أَبحُرٍ فَوقَ البُحورِ طَوافِ

وَزاحِم جَميعَ الناسِ عَنهُ وَكُن لَهُ وَزيراً عَلى الأَعداءِ غَيرَ مُجافِ

فإِن غَضِبَت مِنهُ قُرَيشٌ فَقُل لها بَني عَمِّنا ما قَومُكُم بِضِعافِ

فما بالنا يغشَون منّا ظُلامَةً وَما بالُ أَرحام هُتكْن خَوافِ

وَلَكِنَّنا أَهلُ الحَفائِظِ وَالنُهى وَعِزٍّ بِبَطحاءِ الحطائِمِ وافِ

وفي مقطوعة له، ((مخاطباً فيها أخاه أبا لهب (عبد العزّى بن عبد المطلب) وجميع من كان من بني هاشم، وصديقه أبا عمارة (الوليد بن المغيرة) يخيرهم بنصرة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وحمايته، وداعيهم الى نُصرته والذود عنه بحكم قرابته منهم ونسبه الادنى فيهم[1]))، فيقول: (الخفيف) [2]

[1] ينظر: شعر ابي طالب في نصرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ص64-65

[2] - ديوان ابي طالب:100.

قُل لِعَبدِ العُزّى أَخي وَشَقيقي وَبَني هاشِمٍ جَميعاً عِزينا

وَصَديقي أَبي عِمارَةَ وَالإِخـ وانِ طُرّاً وَأُسرَتي أَجمَعينا

إنمْا يكنْ ما أتى به أحمد اليو م سناءً وكان في الحشر دْينا

فَاِعلَموا أَنَّني لَهُ ناصِرٌ دهـ رى وَمُجِرٌّ بِصَولَتي الخاذِلينا

فَاِنصُروهُ لِلرحمِ وَالنَسَبِ الأَد نى وَكونوا لَهُ يَداً مُصلِتينا

وهنا نرى (الأنا) الشاعرة لأبي طالب رسمت للآخر (القريب) مشاعر وكلام الأخوة وصلة الرحم، والصداقة وللقوم، يوصيهم بالوقوف وحماية ومناصرة نبي الرحمة محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وله عونا مشاهرين سيوفهم دفاعا عنه؛ وإلا اعلموا أنني ناصره إن لم تفعلوا انتم ، واهاجم الذين يخذلونه بصولتي.

ونرى موقف آخر للآخر (موقف الارضة من صحيفة المقاطعة) [1]، بعد أن قطعت قريشا عن بني هاشم في شعبهم الميرة والمادة ؛ يقول ابن سعد عن هذا الأمر : " ثم اطَلع الله رسوله على أمر صحيفتهم، وأن الأرضة قد اكلت ما كان فيها من جور وظُلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله – عز وجل– فذكر ذلك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ((فذكر ذلك أبو طالب لإخوته، وخرجوا إلى القوم، فقال أبو طالب (عليه السلام) لكفار قريش: إن ابن أخي قد اخبرني ولم يكذبني قطّ أن الله يسلّط على صحيفتكم الأرضة، فلحست كل ما كان فيها من جورٍ او ظلمٍ أو قطيعة رحم، وبقي

[1] - الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وعلّقوها في الكعبة فمحا الله منها موضع عُقوقهم، وقصة الصحيفة كما ذكرتها كتب السيرة أن قريشاً تعاهدت على قطيعة بني هاشم وكتبوا عهدهم وعلقوه داخل الكعبة، ثم ان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ذكر لعمه أبي طالب(عليه السلام) أن الأرضة تسلطت على الصحيفة فلم تترك كلمة إلا قرضتها باستثناء كلمة الله. وحين تأكد للمشركين ذلك أزدادوا عنفاً، لكن بعضهم نقض الصحيفة وقدّم العون للمسلمين، انظر في: السيرة النبوية: 377/1، والطبقات الكبرى لأبن سعد: 209/1-210.

فيها كل ما ذكر به الله؛ فأن كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم، وإن كان كاذباً دفعته إليكم ففتلتموه او استحييتموه. قالوا: قد أنصفتنا، فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها، فإذا هي كما قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فَسُقِط في أيديهم ونكسُوا على رؤوسهم))[1] فقال أبو طالب: " هل تبيّن لكم أنكم أوْلى بالظلم والقطيعة والإساءة. فلم يراجعه أحدٌ من القوم ، وتلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم"[2].

ولا عجبا ان نرى جند من جُنود الله عز وجل- سخره الباري لنصرة نبيه الكريم(صلى الله عليه واله وسلم)، تلك الدودة التي لا تكاد ترى بالعين المجردة، معجزة وكرامة لنبي الرحمة والانسانية والهداية للكافرين الملحدين الرافضين لدينه ورسالته ولرسوله الكريم، هنا الآخر مخلوق ليس كالبشر الذي يملك كل أدوات المعرفة الحقة، بل مخلوق لم نراه ونعرف كيف شكله حتى، عندها انطلقت الذات (الأنا) الشاعرة للتعرّض ببني لؤي بن غالب، رامياً إياهم بفساد الخُلق، و الجهل والحمق والحرب، ومنذرهم بأن بني هاشم لن تخذل الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) أبداً، بل سيدافعون عنه بأيدٍ قويةٍ وروح وثابةٍ لها رصيدُها في المجد والشرف والسيادة والاقدام. ((ويقسم بالكعبة غير حانث إنهم لن يفارقوا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حتى يُصرَّعوا حوله، ويدعوهم إلى العودةِ الى رشدهم، وان لا يجلبوا على أنفسهم مقتنا وغضبا، فيضاعف لهم العذاب ، مع قرابتهم لنا وصلتهم بنا))[3].

---

[1] - طبقات ابن سعد: 1/ق1/ 135.

[2] - ينظر: طبقات ابن سعد : 1/ق1/ 140-141، وسيرة ابن هشام: 2/16-17.

[3] شعر ابي طالب في نصرة النبي محمد(ص) ،د. محمد عبدالحميد سالم ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت ، ط1 ، 2011م ص88.

وقـال متألمـاً مـن تصـرف قومـه، ومادحـا نبــي الرحمــة (صـلى الله عليـه والــه وسـلم) وذاكراً قصة الصحيفة : (الطويل)

أَلا مَن لِهَمٍّ آخِرَ اللَيلِ مُنصِبِ وَشِعبِ العَصا مِن قَومِكِ المُتَشَعِّبِ

وَجَربى أَراها مِن لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ مَتى ما تُزاحِمُها الصَحيحَةُ تجربِ

إِذا قائِمٌ في القَومِ قامَ بِخُطَّةٍ أَقاموا جَميعاً ثُمَّ صاحوا وَأَجلَبوا

وَما ذَنبُ مَن يَدعو إِلى اللَهِ وَحدَهُ وَدين قَديم أَهلُهُ غَيرُ خُيَّبِ

وَما ظُلمُ مَن يَدعو إِلى البِرِّ وَالتُقى وَرَأب الثَأيِ بالرأي لا حينَ مْشعبِ

وَقَد جرِّبوا فيما مَضى غِبَّ أَمرِهِم وَما عالمٌ أَمراً كَمَن لَم يُجَرِّبِ

وَقَد كانَ في أَمرِ الصَحيفَةِ عِبرَةٌ أَتاكَ بِها مِن عائِبٍ مُتَعَصِّبِ

محا اللَهُ مِنها كُفرَهُم وَعُقوقَهُم وَما نَقَموا مِن صادِقِ القَولِ مُنجِبِ

فَأَصبَحَ ما قالوا مِنَ الأَمرِ باطِلاً وَمَن يَختَلِق ما لَيسَ بِالحَقِّ يَكذِبِ

فَأَمسى اِبنُ عَبدِ اللَهِ فينا مصَدّقاً عَلى ساخِطٍ مِن قَومِنا غَيرِ مُعتَبِ

فَلا تَحسبونا خاذِلينَ مُحَمَّداً لِذي غُربَةٍ مِنّا وَلا مُتَقَرِّبِ

سَتَمنَعُهُ مِنّا يَدٌ هاشِمِيَّةٌ مُرَكَّبُها في المَجدِ خَيرُ مُرَكَّبِ

وَيَنصُرُهُ اللَهُ الَّذي هُوَ رَبُّهُ بِأَهلِ العُقَيرِ أَو بِسُكّانِ يَثرِبِ

فَلا وَالَّذي يَخدي لَهُ كُلّ مُرتَمٍ طَليحٍ بِجَنبَي نَخلَةٍ فَالمُحَصَّبِ

يَميناً صَدَقنا اللَهَ فيها وَلَم نَكُن لِنَحلِفَ بُطلاً بِالعَتيقِ المُحَجَّبِ

نُفارِقُهُ حَتّى نُصَرَّعَ حَولَهُ وَما بالُ تَكذيبِ النَبِيِّ المُقَرَّبِ

فَيا قَومَنا لا تَظلِمونا فَإِنَّنا مَتى ما نَخَف ظُلمَ العَشيرَةِ نَغضَبِ

وَكُفّوا إِلَيكُم مِن فُضولِ حلومِكُم وَلا تَذهَبوا مِن رَأيِكُم كُلَّ مَذهَبِ

وَلا تَبدَؤونا بِالظُلامَةِ وَالأَذى فَنَجزيكُم ضِعفاً مَعَ الأُمِّ وَالأَبِ[1]

[1] - ديوان ابي طالب:95-96، (منصب: متعب، شعي: شعب العصا كناية عن تفرقة المشركين بعد قرض الصحيفة، المتشعب: المتفرق، الا من يزيل عني هماً مرهقا اعتراني آخر الليل وقومي الذين تفرّقوا من يجمعهم) جربى: مصاب بداء الجرب، لؤي بن غالب: جد جاهلي من قريش، ومن يوقظ ابناء لؤي بن غالب الذين فسدت أخلاقهم حتى أختلط السليم فيهم بالأجرب، القائم هنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، الخطة:" أمر النبي ، ويذكر ابو طالب ان العرب كانوا يعرفون الله، ويعرفون دين إبراهيم، وإلى هذا أشار يقول: دين قديم، رأي ثاني: إصلاح الفساد، المشعب: الطريق، من عائب: من زائدة، يختلق: يفتري، وأثبتت الأرضة أن كل ما أدعوه باطل، ما هو إلا محض افتراء وكذب، العُقير: بلدة بالبحرين، يخدي: يسرع، المرتمي: الساقط، الطليح: الهزيل، جنبا نخلة: واديان قرب مكة، المحصب: موقع رمي الجمار، فضول الحلوم: الكلام الذي لا طائل منه، ينظر: لسان العرب لأبن منظور، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية لإميل يعقوب).مادة (جرب) ، و (طليح)

الفصل الثاني

المبحث الثالث: الأنا والآخر الانساني

الأنا والآخر / العاطفة :

العاطفة الانسانية هي رسمت – الأنا– وشكّلت الآخر في النصوص الشعرية للشاعر أبي طالب(عليه السلام)، أبانت هذه النصوصّ عن عاطفة جياشة ومشاعر عميقة من قبل شاعرنا وسيد بني هاشم أبي طالب (عليه السلام)، هذه العاطفة تشكّلت في حبه الكبير والحنون لنبي الله (صلى الله عليه واله وسلم) ودفاعه لدعوته الشريفة.

نرى أن العاطفة بدت قوية وقادرة على تصوير الذات (الأنا) وتشكيل الآخر، وكيف لا وهي المُحّفز لقول الشعر، وهي التي " تبني قواعده في الرغبة والرهبة والطرب والغضب" [1] ، فإنما يكون الشعر بواحدة من هذه القواعد، فهي الدواعي التي تحث الشاعر وهي السبب التي تجعله ينظم الشعر ويبدع فيه كما يقول الناقد والعالم الكبير والاديب ابن قتيبة (ت 267هـ) في كتابه " الشعر والشعراء"[2].

وفي شعر أبي طالب(عليه السلام) ما نرى من أسباب هذا النظم وهذه العاطفة الصادقة والمشاعر الكبيرة ولاسيما بعد ظهور النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) نبياً لهذه الأمة، وبعد أن صدح بدعوته الشريفة المباركة ودعا الناس جميعاً الى النور والحق إلى الاسلام والى الدخول في الدين الجديد الذي هو رحمة ونور وصلاح للإنسانية جمعاء.

---

[1] - ينظر: معجم النقد العربي القديم: 2/119-120.

[2] - الشعر والشعراء: 1/80.

نـرى ابـا طالـب (عليـه السـلام)، كـان حزينـاً ومتألمـاً فـي أغلـب أشـعاره التـي قرأناهـا ، وهـذا الحـزن وهـذا الألـم هـو الـذي تـرجم لنـا عاطفـة الشـاعر ونقـل إلينـا رغبـة مشـاعره والعاطفـة رسـمت وجـدان (الأنـا) لـدى الشـاعر، وليطلـع الآخـر الـذي كـان يـرد بأشـكال مختلفة وفي مناسبات كثيرة في نصوصه الشعرية وأغراضه المختلفة والدوافع لها وهي:

الرغبـة، والرهبـة، والرثـاء، والـذم ،والحـزن ....، وهـذا مـا قرأنـاه فنيـا وفكريـا ونقـديا فـي نصوصـه الشـعرية الرائعـة التـي مـدحت نبينـا الكـريم (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) وناصـرته وناصرت من وقف معه من قريش وغيرها من قبائل العرب.

نـرى الشـاعر أبـو طالب(عليـه السـلام) فـي نـص شـعري- مقطوعـة- " يحـث النجاشـي علـى إكـرام المهـاجرين بـالهجرة الثانيـة "[1]، ويـذكر ويفصـل الشـاعر فـي اسـماء القـوم الـذين هـاجروا، ولاسـيما ذكـر جعفـر بـن أبـي طالـب (رضـوان الله عليـه) ومـا فعلـه فـي المقابلـة التـي أنتشـر صـيتُها التـي جـرت بينـه وبـين عمـرو بـن العـاص فـي حضـرة النجاشـي وحاشـيته وقومـه، نـرى العاطفـة لديـه رسـمت مشـاعر الـذات (الأنـا) لـدى الشـاعر وشـكلّت الآخر المتعدد والمتباين كما أسلفنا الذكر.

والآخـر فـي هـذه المقطوعـة الشـعرية هـو: جعفـر، والنجاشـي، وعمـرو بـن العـاص، وأهـل الحبشـة. وهـذا الـذي عبـرت عنـه الـذات (الأنـا) ورسـمت مشـاعرها مـن خلالـه، فالعاطفـة جيّاشـة وقويـة أدركـت مـا فـي أخـلاق هـذا الرجـل النجاشـي وأنـه صـاحب كتـاب سـماوي منـزل مـن عنـد الله-سـبحانه وتعـالى- وان أخـلاق هـذا الرجـل سـتحمي هـؤلاء

[1] - ينظر: سيرة ابن هشام: 288/1، وفي أعيان الشيعة: 120/8، والنجاشي : أسمه (أصحمة) أي الأسود وهو لقب مثل كسرى وقيصر وكان النجاشي ملك الحبشة في عهد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهو الذي قابله جعفر.

الضـعفاء المهـاجرين عـن قـومهم ومكـانهم وعـوائلهم وأحـوالهم ظلمـاً، وهـذا مـا حـدث فعـلاً من الحماية والإيواء لهم.

والعاطفة هنا رسمت (الأنا) الصادقة بالدعوة الصريحة والعمل الصادق الذي يحمله ابو طالب (عليه السلام) للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ودعوته الشريفة والمباركة. يقول في المقطوعة الشعرية : (من الطويل) [1]

ألا لَيتَ شِعري كَيفَ في النَأيِ جَعفَرٌ وَزيدٌ وَأَعداءُ العدا و الأَقارِبُ

وهَل نالَ معروف النَجاشيِّ جَعفَراً وَأَصحابَهُ أَمْ غالُه عنه شاغِبُ

تَعلَّم بِأَنَّ اللَهَ زادَكَ بَسطَةً وَأسباب خَيرٍ كُلُّها بِكَ لازِبُ

وَأَنَّكَ سيب ذو سِجالٍ غَزيرَةٍ يعيشُ بجدْواك الطّريدُ المُصَاقبُ

وانك عزٌّ – والملوكُ أذلَّةٌ– كريم فلا يشْقى لديك المُجَانِبُ

نـرى هنـا أن العاطفـة هـي التـي رسـمت الـذات (الأنـا) للشـاعر أبـي طالب(عليـه السـلام)، وعبّـرت بوضـوح وقـوة عـن كنـه مشـاعره، وهـي التـي أوجـدت الآخـر المتنـوع والمتعـدد بصـفاته الخَلقيـة والخُلقيـة. ومـن هنـا أن مـدح النجاشـي لا يـأتي مـن فـراغ وإنمـا فرضته العاطفة الصادقة التي تقف مع القوم ونبيّهم ودعوته المباركة.

" وفـي الرثـاء والـذي هـو أصـدق أغـراض الشـعر العربـي علـى مـرّ عصـوره وعنـد أغلـب شـعرائه ، الغـرض الـذي يقـال لا رهبـة ولا رغبـة "، وإنمـا بـدافعٍ صـادق وحـبٍّ عميـق

[1] ديوان ابي طالب : 247. (اعداء العدا: العدو ويعني بعمروا)عمروا بن العاص وقد ارسله المشركون الى الحبشة ليحرّض ملكها على طرد المسلمين من بلاده ، غاله : يعني عاق ذلك شاغب ، والشاغب : المفرق (مثير الفتنه) ، اسباب : افعال ، لازب : ثابت ، المصاقب : المجاور ، المجانب : الذي صار الى جنبه ودخل في حماه . ينظر : سيرة ابن هشام : 288/1 ، وغاية المطالب : 25-27 واعيان الشيعة : 120/8 .

وكبير للمرثي، نرى هذه العاطفة ترسم الذات (الأنا) الحزينة الباكية المتألمة، وتشكّل الآخر القريب من النفس الجدير بالرثاء والبكاء. وهذه العاطفة واضحة بشكل قوي في اغلب النصوص الشعرية الرثائية مع الشاعر أبي طالب (عليه السلام) ومع غيره من الشعراء، ولكن الظروف القاهرة وشظف العيش بعد الجهر بالدعوة وكثرة الاعداء وتكالب الزمن، هيجت عاطفة شاعرنا ابي طالب(عليه السلام) في ازدياد مطّرد في هذا الغرض ولاسيما وهو يفقد الأعزة المقربين يوما بعد يوم. العاطفة هنا حزينة متوجرة تفجرّت من أعماق النفس الإنسانية النبيلة الرقيقة الشفافة وهي تسمع بالموتى، وتبكي عليهم ويفيض حزنها وتحّن لإيامهم وما كان فيها، ومن ذلك قول ابي طالب(عليه السلام) على سبيل المثال في رثاء أخيه الزبير بن عبد المطلب وهو من رجالات قريش ومن المسلمين الاوائل، كان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يحبه كثيراً ويقرّبه منه مجلساً ومكانة :

يقول: (الخفيف) [1]

أسَبلتْ عبرةٌ على الوجناتِ قد مَرتْها عظيمةُ الحَسراتِ

لأخٍ سيدٍ نجيبٍ لقومٍ سيدٍ في الذرا من الساداتِ

نلحظ جليا العاطفة هي التي ترجمت مشاعر الذات (الأنا) الحزينة الباكية التي رأت الفقد مبكراً لهذا الرجل السيد الشجاع الكريم ذي الحب والنسب، وهي التي رسمت الآخر المرثي المفقود ومن ثمّ مدحه ومدح قومه ممّن وقفوا مع النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وآزروه وناصروه من الحياة إلى الممات، وفي مقطوعة آخرى نرى

[1] - ديوان أبي طالب: 99.

العاطفة أكثر وضوحاً وقوة، وأكبر جزعاً وبكاءً على المرثي حين نستمع إلى شاعرنا أبي طالب(عليه السلام) وهو يرثي اخاه عبد الله والد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في قوله : (البسيط)

عَينُ اِئ ذَني بِبُكاءٍ آخِرَ الأَبَدِ وَلا تَمَلّي عَلى قَرمٍ لَنا سَنَدِ

أَشكو الَّذي بي مِنَ الوَجدِ الشَديدِ لَهُ وَما بِقَلبي مِنَ الآلامِ وَالكَمَدِ

أَضحى أَبوهُ لَهُ يَبكي وَإِخوتُهُ بِكُلِّ دَمعٍ عَلى الخَدَّينِ مُطَّرِدِ

لَو عاشَ كانَ لِفِهرٍ كُلِّها عَلَماً إِذ كانَ مِنها مكانَ الروحِ في جَسَدِ[1]

وفي نصوص شعرية اخرى يرثي خاله أبي أمية[2]، ذلك الرثاء الذي يتفجّر عاطفة صادقة حزينة، ولاسيما مع رثاء الاقارب " وهو أشد أنواع الرثاء صدقاً وعاطفة كما هو معروف في أدبنا وشعرنا العربي الكبير"[3].

يقول في رثاء خاله : (من الطويل) [4]

أَلا إِنَّ زخيرُ الناسِ حياً وميتاً بوادي أَشيٍّ غيَّبته المقابرُ

تُبكي أياها أُمُّ وهْب وقد نأى وريْسَانُ أضحى دَونه ويُحابرُ

---

[1] - ديوان ابي طالب:98 ، (قرم: سيِّد، السند: المعتمد، الوجد: الحزن، الكمد: الحزن المكتوم، لا تملى: لا تسأمي، فهر: قبيلة جدها فهر بن مالك بن النضر، كنيته: أبو غالب، كان رئيس الناس بمكة وقائد كنانة، هزم حمير حين أرادت نقل حجر الكعبة الى اليمن لتحويل الحج إلى بلاده، ينظر: تفصيله في الكامل لابن اثير).

[2] - ديوان أبي طالب: خاله هو أبا أُميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، الملقب بزاد الركب، لأنهم كانوا إذا سافروا معه لم يتزود أحد معهم في سفر لأنه كان يتكفل زادهم في الطريق. وذكر الثعالبي في ثمار القلوب (ص 79) أن أزواد الركب ثلاثة من قريش هم: أبو أمية، و قريش بن مسافر، و ذمعة بن الأسود.

[3] - الرثاء في الشعر الجاهلي:25، الرثاء في الشعر الاندلسي- عصر الطوائف والمرابطين:47

[4] - ديوان ابي طالب:138، سرو سحيم: اسم واد بين هجر وذات العشر. وسحيم: موقع في بلاد هذيل، باقر: اسم لجماعة البقر، الغريض: الطّري، أهل الله: قريش سكان مكة، لأنهم يكفلون الكعبة، البيض: الكرام وهي صفة اعتزاز عند العرب، الحبور: جمع حبر وهي ثياب تنسج في اليمن، ريدة: بلدة في اليمن ومنه البُرُدُ الريدية ،والمعافر: هي من اليمن تنسب اليها الثياب المعافرية.

تولّوا ولا أبو أمـــــــيّة فيهم لقد بلَغتْ كَظّ النفوس الحَناجرُ

ترى دارهُ لا يبرحُ الدهر وَسْطها مُكلّلة أُدْمٌ سمانٌ وباقرُ

ضَروبٌ بِنَصلِ السَيفِ سوق سِمانِها إذا اقدّموا زاداً فَإِنَّكَ عاقِرُ

وان لم يَكُن لَحمٌ غَريضٌ فَإِنَّهُ يكَبُّ عَلى أَفواهِهِنَّ الغَرائِرُ

فَيُصبِحُ أَهلُ اللَهِ بيضاً كَأَنَّما كَسَتهُم حَبيراً ريدَةٌ وَمَعافِرُ

ومن ذلك ما قاله في رثاء خاله هشام بن المغيرة أيضاً، وكيف كان قومه يلوذون به وعشيرته يفتخرون كثيراً بهذا اللوذ فهو المانع العاطي الكريم السيد الشجاع[1]، الذي كانت تفديه قريش كلها لكرم أخلاقه وعظيم أفعاله وصنائعه في المعروف والخير مع الجميع، قال يرثي خاله هشام بن المغيرة: (الطويل) [2]

فَقَدنا عَميدَ الحَيِّ فَالرُكنُ خاشِعٌ لِفَقدِ أَبي عُثمانَ وَالبَيتُ وَالحِجرُ

وَكانَ هِشامُ بنُ المُغيرَةِ عِصمَةً إِذا عَرَكَ الناسَ المَخاوِفُ وَالفَقرُ

بِأَبياتِهِ كانَت أَرامِلُ قَومِهِ تَلوذُ وَأَيتامُ العَشيرَةِ وَالسفرُ

فَوَدَّت قُريشٌ لَو فَدَتهُ بِشَطرِها وَقَلَّ لَعَمري لَو فَدَوهُ بهُ الشَطرُ

نَقولُ لِعَمرٍو أَنتَ مِنهُ وَإِنَّنا لَنَرجوكَ في جلِّ المُهِمّاتِ يا عَمرُو

---

[1] - تنظر ترجمته في: المنمق من أخبار قريش في صفحات كثيرة ومتفرقة، راجع فهرست أعلام الكتاب: 471.

[2] - ديوان ابي طالب:335، عميد الحي: رئيس القوم، الركن: الجانب المهم وهنا يريد المكان الذي فيه الحجر الأسود، البيت :الكعبة، الحجر: المكان الذي يضم الحطيم المدار بالبيت من قسمه الشمالي، أبو عثمان: كنية هشام، عمرو هذا: هو أبو جهل بن هشام، العصمة: المانع والحاجز، تلوذ: تلجأ، السفر: جماعة المسافرين. ينظر ترجمة هشام في القطعة رقم (27).وشرح نهج البلاغة : 292/18

وفي مقطوعة شعرية اخرى نرى العاطفة الصادقة ترسم الأنا والآخر في شعر الشاعر ابي طالب (عليه السلام)، قوله في نصّ شعري يرثي أباه عبد المطلب، بمشاعر صادقة يبكي العيون ويدمي القلوب ويوجع الأبدان لما للوالد من مكانة كبيرة في نفس الأبن وفي أنفس القوم جميعاً القريب والبعيد، الصغير والكبير والغني والفقير، وهذا الرجل هو القيّم في قومه الرئيس الشجاع الجواد... الذي لن تلد قريش مثله، بمثل أخلاقه وأفعاله وفضائله على الناس جميعا.

يقول أبو طالب(عليه السلام) في رثاء أبيه : (البسيط) [1]

أبكى العيونَ وأذرى دمعها دِرراً مُصابُ شيبةَ بيتِ الدِّينِ والكرَمِ

كانَ الشجاعَ الجوادَ الفَرْدَ سُؤدَدُهُ لهُ فضائلُ تعلو سادةَ الأممِ

مضى أبو الحَارِثَ المأمولُ نائلهُ والمُخْتَشَى صَولهُ في الناسِ والنَّقم

هوَ الرَّئيسُ الذي لا خَلقَ يقدُمُهُ غَداةَ يَحْمي عن الأبطالِ بالعَلَمِ

العامرُ البيتَ بيتَ الله يملأهُ نُوراً فيجلو كُسوفَ القَحْط والظُّلمِ

ربُّ الفراشِ بصَحْنِ البيتَ تكرمةً بذاك فُضِّلَ أهلُ الفخرِ والقِدَمِ

بكتْ قُريشُ أباهَا كلَّها وعلى إيّامِها وحِماها الثَّابتِ الدَّعَمِ

---

[1] - ديوان ابي طالب:97،(وجاء في غاية المطالب:146، عبد المطلب هو شعيبة، سمي بذلك لأنه منذ ولد كان في رأسه شيب، وهو أول من خضب بالسواد) أذرت العين دمعها: صبته، الدرر (مفردها الدرة)، السيلان، الفرد: الفريد، السؤدد: كرم المنصب، والقدر الرفيع، وضى : هلك، النائل: العطاء، المنتشي: المعلوم، الصولة: الجولة في الحرب، ربي الفراش: كان لعبد المطلب فراش في فناء الكعبة يجلس عليه، التكرمة: مكان جلوس المرء، وقد أعدَّ لإكرامه، الدعم: وهي عماد البيت، أسعدي: أعيني، السَّجم: الدمع، صفي: صفية بنت عبد المطلب، أميمة: ابنة لعبد المطلب وأخت لأبي طالب كانت عند جحش بن رئاب الأسدي، وهي أم زينب بنت جحش (الجوهرة:49/2). العصمة: الحفظ، العادي: الباغي والظالم، الإرم: الأكل، ينظر سيرة ابن هشام:178/1 ، وطبقات ابن سعد :1/ق74/1

صَفِيٌّ بكِّي وجودي بالدُّموعِ لهُ وأسْعِدي يا أميمُ اليوم بالسِّجَمِ

تُجبكَ نِسوةُ رَهْطٍ من بني أسَدٍ والغُرِّ زَهرةَ بعدَ العُربِ والعَجَمِ

ألم يكُنْ زينَ أهلِ الأرضِ كلِّهِمِ وعصْمَةَ الخلقِ من عادٍ ومن أرِمِ؟

وللشاعر أبي طالب(عليه السلام) نصّ شعري في رثاء نديم له، وهذا الرثاء عميق ولاسيما وان نديمه هذا سيداً في قومه من أنبل الرجال وأصدقهم وأكرمهم، وهنا العاطفة الصادقة قد رسمت الأنا والآخر في شعر أبي طالب(عليه السلام) كانت قوية وحزينة، قال يرثي نديمه مُسافر بن أبي عمرو بن أمية زادِ الرَّكب [1]:

لَيتَ شِعري مُسافِرَ بنَ أَبي عَمـ رٍو وَلَيتٌ يَقولُها المَحزونُ

أَيُّ شَيءٍ دَهاكَ أَوغالَ مَرآ كَ وَهَل أَقدَمَت عَلَيهِ المَنونُ

أَنا حاميكَ مِثلَ آبائِيَ الزُهـ رِ لِآبائِكَ الَّتي لا تَهونُ

مَيتُ صِدقٍ عَلى هُبالَةَ أَمسَيـ تُ وَمِن دونِ مُلتَقاكَ الحُجونُ

رَجعَ الرَكبُ سالِمينَ جَميعاً وَخَليلي في مَرمَسٍ مَدفونُ

بورِكَ المَيِّتُ الغَريبُ كَما بو رِكَ نَضحُ الرَيحانِ وَالزَيتُونُ

مِدرَةٌ يَدفَعُ الخُصومَ بِأَيدٍ وَبِوَجهٍ يزينُهُ العِرنينُ

كَم خَليلٍ يَزينُهُ وَابنُ عَمٍّ وَحَميمٌ قَضَت عَلَيهِ المَنونُ

[1] - ينظر: ديوان أبي طالب ص263: غاية المطالب: 168، ومعجم البلدان: 1، 4، 5، 6، 7. ، (مسافر بن أبي عمرو أبو أمية ، أمه آمنة بنت وهب، كان سيداً جواداً في قومه، وهو أحد أزواد الركب؛ فقد كان لا يدع غريبا أو محتاجا مارَّاً إلا أنزله وأكرمه، وحمل عن المسافرين زاداً يكفيهم، مات بالحيرة).

فَتَعَزَّيتُ بِالتَأَسّي وَبِالصَبـ ـرِ وَإِنّي بِصـــاحِبي لَضَنينُ

كُنتَ لي عُدَّةً وَفَوقَكَ لا فَو قَ فَقد صِرتُ لَيسَ دونَكَ دونُ

كانَ مِنكَ اليَقينُ لَيسَ بِشافٍ كَيفَ إِذ رَجَّمَتكَ عِندي الظُنونُ

كُنتَ مَولىً وَصاحباً صادِقَ الخِبـ ـــرَةِ حَقّاً وَخُـلَّةً لا تَخـونُ

فَعَلَيكَ السَلامُ مِنّي كَثيراً أَنفَدَت ماءَها عَلَيكَ الشُؤونُ[1]

ويمكن ان نرى العاطفة الشعورية الصادقة عند شاعرنا من خلال أغراض شعرية أخرى، هذه الأغراض نجد فيها التراث والوصية مثلاً، وكذلك نجد الاستنجاد والنصرة لما قاموا به وفعلوه قريش ببعض أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

في الوصايا و في الاستنجاد نرى العاطفة عالية هي التي رسمت لنا مشاعر الذات (الأنا) بوضوح وجلاء وصفاء ، وهي التي شكلّت الآخر وهو الذي أبان عن عاطفة الشاعر وصدق شعوره وهذا الشعور الصادق أتى من ظروف الحياة ومن أخلاق وآداب الرجل وما عُرف به عند الجميع. في الوصية يقول أبو طالب(عليه السلام) مخاطباً أخاه الحمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) حين أسلم ويدعوه إلى الصبر على الاسلام لأنه دين الحق، والوقوف مع محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لأنه أحقُّ أن يتبع وأن ينصر وأن يُدافع عنه، وكان الحمزة يلقب أبا يعلى آنذاك،

[1] - ديوان أبي طالب: 263، دهاك: أصابك، غاله: أهلكه وأخذه من حيث لا يدري، الزهر: البيض الكرام، لا تهون: لا تذل، الهبالة: موضع من مياه بني نمير، الحجون: جبل مشرف بمكة، الدرء: الناس، الفيافي: الصحاري والمفارز، الحزون: مفردها حزن وهو ما غلظ من الأرض، المرمس:القبر، المدرة: المنافع والمدافع، الايد: القوة، العرنين: الأنف كله او ما صلب منه، الحميم: الصديق، المنون: الموت، ضنين: بخيل، المولى: ابن العم، الخلة: الصديق والخليل، انفدت: أفرغت، الشؤون: مجاري الدمع، ينظر : معجم البلدان : 442/8

يقول: (الطويل) [1]

أصَبرْ أَبا يَعلى عَلى دينِ أَحمَدٍ وَكُن مُظهِراً لِلدينِ وُفِّقتَ صابِرا

وَحُط مَن أَتى بِالدين مِن عِندِ رَبِّهِ بِصِدقٍ وَحقّ لا تَكُن حَمزَ كافِرا

فَقَد سَرَّني إِذ قُلتَ إِنَّكَ مُسْلِمٌ فَكُن لِرَسولِ اللَهِ في اللَهِ ناصِرا

وَبادِ قُرَيشاً بِالَّذي قَد أَتَيتَهُ جهاراً وَقُل: ما كانَ أَحمَدُ ساحِرا

نلحظ العاطفة تكشف عن كل مشاعر الذات (الأنا) وتشّكل الآخر، وهي تتأرجح بين المناصرة والسرور عليها، وبين الصدق والعزم في النصح لأخيه ألا يكون كافراً. لا نرى ذات الشاعر(الأنا) هنا متوجّسة خائفة بين الإيمان والكفر، ولكن الحمزة(عليه السلام) كان المسلم المؤمن والمناصر والمدافع الذي يفخر به الجميع، ويتفاخر به الكل وعلى رأسهم أخوه أبو طالب(عليه السلام) فكلّ ما كان عليه الحمزة كان بفضل هذا النصح وهذه الوصية التي تبيّن عظمة وعمق الذات الانسانية وكبر عاطفتها وحرصها على أخيها ألّا يكون كافراً ومعاديا كما كان الأخرون. ونرى في نصّ آخر العاطفة الصادقة للذات (الأنا) للشاعر أبو طالب(عليه السلام) ترجمت المشاعر الصادقة في وصيته، وشكلّت الآخر الموصّى وهو الابن والأخ وجميع بني هاشم، أن ينصروا ويدافعوا عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأن يتأهبوا لحرب

[1] - ديوان أبي طالب: 253-254. (هو حمزة بن عبد المطلب أسلم وكان مع النبي(صلى الله عليه واله وسلم) بدار الارقم، وكان فارساص شجاعا ومن اصحاب القنص وهو سيد الشهداء؛ أستشهد يوم أحد؛ قتله وحشي، ودفن حيث قتل في بُرده ولم يغسل)، يوصيه أبو طالب ويقل له: راع دين محمد وأظهره، وفقك الله يا حمزة وتدبّر محمداً الذي جاءه الحق من عند ربه، وأعلن اسلامك أمام قريش وأعلمهم ان محمد ليس ساحراً... ينظر في اعيان الشيعة: 120/8.

القوم(خصـومه)، قـال يوصـي ولَـدَه واخوتـه بنَصْـر النبـي (صـلى الله عليـه والـه وسـلم): (البسيط) [1]

أوصي بِنَصرِ امين الله مُشهِدَهُ بعدي: عَلِيّاً وصْنَوا الخَيرِ عَبّاسا

وَحَمزَةَ الأَسَدَ المَخشِيَّ صَولَتُهُ وَجَعفَراً أَن تَذودوا دونَهُ الناسا

وجَمْع زُهرَة إذْ كانت مُخلَّلةً أنْ يُوجدوا دُوْنَ حرب القومِ أكياسا

كونوا فِدىً لَكُم أُمّي وَما وُلِدَت مِن دونِ أَحمَدَ عِندَ الرَوعِ أَتراسا

بِكُلِّ أَبيَضَ مَصقولٍ عَوارِضُهُ تَخالُهُ اذ بدا في الكفِّ مِقباسا

وقال لابنه طالب : (الكامل)

أَبُنَيَّ طالِبُ إِنَّ شَيخَكَ ناصِحٌ فيما يَقولُ مُسَدِّدٌ لَكَ رائِقُ

فَاِضرِب بِسَيفِكَ مَن أَرادَ مساءَةً حَتّى تَكونَ لَدي المَنِيَّةُ ذائِقُ

هَذا رَجائي فيكَ بَعدَ مَنِيَّتي لا زِلتُ فيكَ بِكُلِّ رُشدٍ واثِقُ

فَاِعضِد قُواهُ يا بُنَيَّ وَكُن لَهُ أَنّى بجِدِّكَ لا مَحالَةَ لاحِقُ[2]

نـرى فيهـا الـذات (الأنـا) الصـادقة الناصـحة بكـلّ صـدقٍ رسـمت للشـاعر نصـحة بـرأي سـديد، للآخـر الـذي شـكلّته، طالبـة منـه حمـل السـيف والـدفاع عـن النبـي (صـلى الله عليـه واله وسلم) ضد من يريد الإساءة إليه والى محمد النبي.

[1] - ديوان ابي طالب: 246، وجاء في اعيان الشيعة :120/8 قالها قبل استشهاد حمزة (عليه السلام).
[2] الديوان : 340.

وأمّا في الاستنجاد والنصرة فلشاعرنا السيد الشيخ الوقور أبي طالب(عليه السلام) نصٌ شعري قصيدة قالها غاضباً لعثمان بن مظعون حين عذّبته قريش أسوء تعذيب ولطمه وضربه[1].

يقول : (البسيط) [2]

أَمِن تَذَكُّرِ دَهرٍ غَيرِ مَأمونِ أَصبَحتَ مُكتَئِباً تَبكي كَمَحزونِ

أَم مِن تَذَكُّرِ أَقوامٍ ذَوي سَفَهٍ يَغشونَ بِالظُلمِ مَن يَدعو إِلى الدينِ

أَلا تَرَونَ – أَذَلَّ اللَهُ جَمعَكُمُ أَنّا غَضِبنا لِعُثمانَ بنِ مَظعونِ

وَنَمنَعُ الضَيمَ مَن يَرجو مَضامَتَنا بِكُلِّ مُطَّرِدٍ في الكَفِّ مَسنونِ

وَمُرهَفاتٍ كَأَنَّ المِلحَ خالطَها يُشفى بِها الداءُ مِن هامِ المَجانينِ

حَتّى تُقِرَّ رِجالٌ لا حُلومَ لَها بَعدَ الصُعوبَةِ بِالإِسماحِ وَاللِّينِ

أَو تؤمِنوا بِكِتابٍ مُنزَلٍ عَجَبٍ عَلى نَبِيٍّ كَموسى أَو كَذي النونِ

نرى (الأنا) للشاعر أبانت المشاعر الصادقة وشكّلت الآخر المظلوم المعذّب.

تظهر وتبرز عند الإنسان الشاعر صاحب الحسّ المرهف والعاطفة الصادقة والقلب الخاشع الباكي المتألم، وهذا ما نراه في ابيات القصيدة من عمق هذه العاطفة

---

[1] - ديوان أبي طالب: 344، (جاء في غاية المطالب:142، وفي اعيان الشيعة: 121/8، لما أعلن عثمان إسلامه وعذبه المشركون طلب جواد الوليد بن المغيرة فأجاره، لكنه لما رأى عذاب المسلمين طلب إليه أن يسحب جواده ليكون مع المسلمين، فضربه أحدهم على عينه.

[2] - ديوان أبي طالب: 344، ذوي سفه: أصحاب طيش، يغشون: يضربون، المطرد: المستقيم وهو صفة للرمح المقدر، المسنون: الحادّ، الهام: الهامة: وهي الرأس، ذو النون: النبي يونس صاحب الحوت، العوج: الانحراف ضد الاستقامة، آيات ياسين: الايات التي جاءت في سورة يس، وهي (يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ)، ينظر معجم البلدان : 11/6 ، وشرح نهج البلاغة : 14/73-74

ورهافة الأحساس والمشاعر التي نستقرأها من النص الشعري، الروعة فيه في كلّ شيء لفظاً وصورةً ودلالة وتركيباً ومعانياً، هي العاطفة المؤثرة في الذات(الأنا) والمشكّلة للآخر، ومن غيرها يبوح بالنص الشعري، ومكمل أبداع الشاعر، ويحكم على هذا الابداع؟

ونرى الشاعر أبو طالب (عليه السلام) في نصٍّ آخر يحض ابن أخيه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب على نصر النبي(صلى الله عليه واله وسلم).

ترسم (الأنا) الشاعرية الصادقة الكلام النابع من القلب النقي والعقل السليم، صاحب النسل الماجد الأصيل، لتحضّ الآخر صاحب النسل النبيل من نسل عبد المطلب (شيبة) وتطلب منه مناصرة النبي في دعوته المباركة، فنرى وصيتهُ لأبن أخيه بالنصرة أبانت عاطفة صادقة وأحساس ومشاعر حقيقية أتجاه الموصّى.

قال يحضّ ابن أخيه على نصرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) :(الكامل) [1]

إِعلَم أَبا أَروى بِأَنَّكَ ماجِد مِن صُلبِ شَيبَةَ فَانصُرَنَّ مُحَمَّدا

لِلَّهِ دَرُّكَ إِن عَرَفتَ مَكانَهُ في قَومِهِ وَوَهَبتَ مِنكَ لَهُ يَدا

أَمّا عَلِـــــيٌّ فَارتَبَتهُ أُمُّهُ وَنَشا عَلى مِقـــــَةٍ لَهُ وَتَزَيَّدا

شَرُفَ القِيامَة وَالمَعاد بِنَصرِهِ وَبِعاجِلِ الدُنيا يَحوزُ السُؤددا

أَكرِم بِمَن يُفضى إِلَيهِ بِأَمرِهِ نَفساً إِذا عدَّ النُفوسَ وَمَحتِدا

[1] ديوان ابي طالب : 101 ، لله درك : لله ما خرج منك من خير ارتبته : ربتّه ام علي فاطمه بنت اسد ، المقته ، المحبه ، المحتد: الاصل ، ينظر معجم لسان العرب : مادة (مقت) ، (محتد)

وخلائقاً شرُفَتْ بمجدِ يضابه يكْفيكَ منْهُ اليْومَ ما ترجْو غدا

لعـلّ أبـا طالـب (عليـه السـلام) كـان الصـادق المخلـص فـي عاطفتـه هـذه كمـا أوضـحته النصـوص الشـعرية، وهـو الصـادق فيهـا كلهـا وفـي أغراضـها، ومـا احدثـه فينـا كـل هـذا التـأثير، ورسـم الآخـر بكـل دقـة، وهـذا الآخـر الـذي نـرى منـه الوجـه الحقيقـي للـذات، وعاطفته في أحوالها كلّها.

اذن العاطفـة الإنسـانية هـي التـي شـكلّت الأنـا ورسـمت الآخـر فـي شـعر الشـاعر أبـي طالـب (عليـه السـلام) فلقـد كـان أبـو طالـب سـيداً وقـوراً فـي قومـه وكـان موقـور الجانـب محتـرم المكانـة، فعاطفتـه جياشـة رقيقـة ودقيقـة لتشـخيص الـذات (الأنـا) ومـن ثـمّ فـي رسـم الآخـر الـذي جـاء مـع الشـخوص ومـع القبيلـة فـي تبيـان أثـر هـذه العاطفـة وحسـن التعبيـر عنهـا فـي شـعر الشـاعر فـي الاغـراض والموضـوعات الشـعرية كلهـا التـي جـاءت فـي شـعر أبي طالب (عليه السلام).

الفصل الثالث

الأنا والاخر غير الحسي المكان والزمان والطبيعة

المبحث الاول: الآخر المكان

للمكـان أهميتـه المسـتحقة كمـا جـاء فـي مقولـة المرزوقـي (ت421هـ) الشـهيرة : (أنَّ أفعـال الخلـق تقـع فـي زمـان ومكـان)[1]، هـذه المقولـة جـرت علـى الألسـن إلـى ان وصـلت منـاحي العلـم وفنونـه كلـه الادبيـة ، والفكريـة، والفلسـفية، والثقافيـة، والاجتماعيـة، والسياسـية والاقتصادية ... [2].

إذ أن كـل أفعـال الخلـق يؤطرهـا المكـان، نأكـل فـي مكـان ونشـرب مـن مكـان ونعـيش فـي مكـان ونصـاهر فـي مكـان ونمـرض فـي مكـان ونمـوت فـي مكـان، ولـيس الانسـان وحـده هـو الـذي تظهـر عليـه تجليـات المكـان وألوانـه ودلالاتـه وأنماطـه؛ وإنمـا بـاقي المخلوقـات في هذه الكرة الارضية.

والـزمن يتبـع المكـان دائمـاً حتـى فـي ذلـك المكـان المتخيـل الـذي أشـار إليـه الشـعراء فـي قصـائدهم ونصوصـهم الشـعرية علـى مـرّ العصـور الزمنيـة لـلأدب العربـي الكبيـر، وأهتم به الباحثون والنقاد بشكل خاص ولاسيما في الشعر الحديث والمعاصر[3].

---

[1]- ينظر: الازمنة والامكنة: 139/1. (الازمنة والأمكنة: أبو علي المرزوقي(ت421هـ) حيدر آباد الركن-باكستان، ط1، 1332هـ).

[2]- ينظر: المكان في الشعر الاندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي:23-44. (المكان في الشعر الاندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي: أ.د محمد عويد محمد الساير، دار غيدار-عمان، ط3، 2018م).

[3]- ينظر: اشكالية المكان في النص الأدبي: 395-399، المكان في الشعر العراقي الحديث (1968-1980).

وللمكـان أنواعـه ، الـديني، والطبيعـي، والتـاريخي، والخيـالي[1]، " و للمكـان ثنائياتـه ، المكـان الأليـف، والمكـان المعـادي، المكـان التـاريخي، والأنـي، المكـان المغلـق، والمكـان المفتـوح ، المكـان المتخيـل، والمكـان الـواقعي" [2]، وللمكـان دلالاتـه التـي تسـعى الـى بيانهـا وبيـان أثرهـا فـي الشـاعر وفـي نصّـه الشـعري، ومـن هـذه الـدلالات التـي تكشـف عـن الحالـة النفسـية التـي تعتـري الشـاعر حـين يخاطـب المكـان أو يـأتي فـي نصّـه بأنواعـه وأنماطـه وثنائياتـه الغربـة والحنـين والاغتـراب والبكـاء علـى المكـان (رثـاء المكـان)، وذمّ المكـان (هجاء الامكنة).

فكـل هـذه الـدلالات نابعـة مـن أثـر المكـان وتـأثيره العـالي النفسـي والاجتمـاعي والثقـافي والفكـري والاقتصـادي علـى الشـاعر ومَـن ثـم نصّـه الشـعري، والشـاعر أبـو طالب(عليـه السـلام) شـاعر جـاهلي ينتمـي الـى قبيلـة كبيـرة ومشـهورة مـن قبائـل العـرب، ويعـيش فـي مكـة المكـان الـديني المقـدس عنـد العـرب منـذ الجاهليـة وإلـى قيـام السـاعة. شـاهد وأبصـر النبـي (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ولمـس آثـار دعوتـه الإسـلامية المباركـة، ومـرّ مـروراً صـعباً حـين قامـت قـريش بمعـاداة النبـي (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ودعوتـه وأصـحابه بشـتى أنـواع المعـاداة، وبمختلـف أسـاليب التعـذيب هـذه الأمـور وغيرهـا كانـت لهـا أصـداء فـي شـعرهِ وفـي اسـتنطاق المكـان بـأي نـوع فـي هـذا الشـعر، مـرة يـأتي المكـان الـديني ومـرة المكـان القبلـي، ومـرة وصـف المكـان، وأخـرى هجـاء المكـان، وتوثيـق المكـان

[1]- ينظر: الرواية والمكان: 27/1، المكان ودلالاته في شعر السياب:16.-112

[2]- ينظر: الفضاء الروائي عند جبر ابراهيم جبرا: فصول الكتاب: الاول، الثاني، الثالث، الرابع، المكان في روايات عبد الرحمن الربيعي: ثنائية المكان الاليف والمعادي (23-34)، ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق: (35-51).

وغيرها[1]... ومن هنا نرى ان تشكيل (الأنا) والآخر في شعر أبي طالب(عليه السلام) هو المكان الذي له تأثيره النفسي على المبدع وعلى نتاجه الإبداعي، لذا (الأنا) الشاعرة هنا تعيش تحت وطأة هذا التأثير ولا تبتعد عنه، والآخر يتولّد تباعاً مع مشاعر واحاسيس هذه الأنا التي تتنتج النص الشعري المغطى بكل هذه الآثار النفسية والفنية والدلالية التي يعمل المكان بقوة في تشكيلها ورسمها ورسم صورة الذات وتقديمها إلى المتلقي وإلى القارئ ليعيشها بفرح أو ألم أو حزن غربة أو الأنا (الذات الشاعرة) هناتعيش تحت وطأة هذا التأثير ولا تنفك عنه، والآخر يتولّد تباعاً مع مشاعر واحاسيس هذه الأنا التي تنتج النصّ الشعري المحمل بكل هذه الآثار النفسية والفنية والدلالية التي يعمل المكان بقوة في رسمها ورسم صورة الذات وتقديمها إلى المتلقي وإلى القارئ ليعيشها بفرح أو ألم نشوة أو حزن غربة أو أنتماء ... كما عاشها الشاعر وأحسّ بها وأودعها بوتقه ابداعه المميز (الشعر). فلنحاور شعر ابي طالب(عليه السلام) في هذا (المكان) ولنرى من خلال نصّه الشعري الابداعي كيف تشكلت الأنا (الذات) وكيف تكوّن الآخر من خ لالها في نصّه الشعري.

الآخر/ المكان / مكة:

في نص من نصوصه الشعرية، نرى المكان الطبيعي المباشر مكة وما فيها وما ادراك ما مكة بالنسبة للعرب؟ وبالنسبة لقريش؟ ولأبي طالب(عليه السلام) على وجه الخصوص. المكان هنا يستأثر بالوصف والتكرار كما نراه في بعض الأبيات الشعرية من هذا النص، ويأتي هذا مع غرض المديح لمن سعى في نقض الصحيفة التي كتبتها

[1] ينظر: الزمان والمكان في القصة القصيرة في ادب زهدي الداوودي ، ضياء عبد الرزاق ايوب وازاد عبدالله محمد خورشيد (مجلة) ديالى العدد الحادي والخمسون ،2011م ، ص:12

قـريش ضـد الرسـول (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) وضـد دعوتـه المباركـة، وهنـا المكـان المـؤثر الـذي حـرّك مشـاعر واحاسـيس الشـاعر، فرسـمت مشـاعر الأنـا (الـذات الشـاعرة) هـذه المشـاعر الفرحـة المادحـة لمـن قـام بهـذا العمـل الجليـل الكبيـر الـذي سـيعظمه التـاريخ وتفخـر بـه القبائـل فمـن ناصـر النبي(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ووقـف مـع دعوتـه المباركـة الوقفـة المشـرفة البطوليـة المسـتحقة. وهـذه المشـاعر للأنـا شـكلت الآخـر بنوعيـه الاول المقـرّب الـذي قـام بنقـد بنـود الصـحيفة والتعـاون علـى إفسـاد مـا فيهـا. والنـوع الآخـر العدو الذي تكالب على النبي وشخصيته ودعوته وأصحابه والمناصرين له بلا حق.

إنّ المكـان هنـا هـو الـذي أوجـد المـديح للأخـر، والهجـاء والـذم للآخـر (الآخـر المكـان) وهـو كـان الـدافع القـوّي لمشـاعر الـذات الشـاعرة ومحرّكهـا تجـاه الأحـداث واتجـاه (الآخـر)– مهمـا كـان–، وهـذا مـن تـأثيره السـحري المباشـر الـدائم علـى المبـدع ونتاجـه الإبداعي في أي وقت[1].

الاخر (المكان) بعض القوم:

يقـول الشـاعر أبـو طالب(عليـه السـلام) يشـيد (الاخـر بعـض القـوم) الـذين سـعوا فـي نقـض صـحيفة قـريش فـي مكـة حـين كُتبـت وعُلقـت ضـد النبـي وقومـه وأنصـاره ودعوتـه المباركة: (الطويل) [2]

وتصعُد بين الأخشبينِ كتيبةٌ لها حدجٌ سهمٌ وقوسٌ ومرِهَدُ

---

[1]- ينظر: المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي:264.

[2]- ديوان أبو طالب: 235-236 (الاخشبان: جبلان بمكة، الحدج: الجهل، المرهد : الناعم واللين من الرماح والسيوف لارتوائه بالدماء، أتلد: أسم تفضيل بمعنى أقدم، ننفك: نبرح، الحجون: جبل بمعلاة مكة، ينظر: معجم البلدان: 255/2.

فمَنْ يَكُ ذا عزٍّ بمكةَ تالدٍ فعزَّتُنا في بطنِ مكةَ أثْلَدُ

عَلَوْنا بها والناسُ فيها أذلَّةٌ فلم ننفك نزدادُ عزاً ونُحمَدُ

ونُطعِمُ حتّى يتركَ الناسُ فضلَهُ إذا جُعلت أيدي المُقصِّرِ تُجمَدُ

جَزى اللَهُ رَهطاً بِالحجونِ تَتابَعوا عَلى مَلأٍ يَهدي لِخَيرٍ وَيُرشِدُ

عمل الشاعر مفاضلة في المكان، وهو افضل الاماكن المتمثل بمكة، فاذا كان الناس ملاصقين لمكة ، فهو في بطن مكة ولعله يريد ولادة ابنه الامام علي (عليه السلام) في بطن مكة وهذا يكون له اثراً نفسياً على الشاعر أبي طالب (عليه السلام).

الآخر (المكان) الصديق:

وفي الآخر رثاء صديقه، وفي غرض آخر من أغراض الشعر الرثاء تتجلى بوضوح آثار المكان في رسم مشاعر الذات (الأنا) وتشكيل الآخر في شعر الشاعر أبي طالب(عليه السلام) ذلك الرثاء الذي قاله في أبي امية بن المغيرة المخزومي، وبكاه وحزن حزناً شديداً لفقده، المكان هنا هو دار هذا الرجل الميت و (أهله واسرته التي تبكي عليه).

الرثاء والمكان أثران اجتماعيان مباشران عرفهما الشاعر وبكى لهما معاً كما بكى الأهل والناس لفقد هذا الرجل العزيز الأمين في أهله وبين قومه: (الطويل) [1]

[1]- ديوان أبو طالب: 138، وادي أشي: في اليمن، أم وهب: بنت أبو أمية، ريشان: جبل في اليمن، يحابر: هو أبو القبيلة مراد و إليها ينتسب، تولوا: رجعوا، كظ النفوس: تزاحم الغم في النفس، والكظ: الامتلاء، والمغتاظ، مكتلة : أصوات الجمال اذا أجتمعت، أدم: الشديد البياض، الباقر: جماعة البقر).ينظر: الاغاني :64/9-65، والاشتقاق :150.

أَلا إِنَّ خَيرَ الناسِ حَيّاً وَمَيِّتاً بِوادي أَشِيٍّ غَيَّبَتهُ المَقابِرُ

تُبَكّي أَباها أُمُّ وَهبٍ وَقَد نَأى وَرَيشانُ أَضحى دونَهُ وَيحابِرُ

تَوَلّوا وَلا أَبو أُمَيَّة فيهمُ لَقَد بَلَغَت كَظَّ النُفوسِ الحَناجِرُ

تَرى دارَهُ لا يَبرَحُ الدَهر وَسطَها مُكلّلَةً أَدمٌ سِمانٌ وَباقِرُ

الاخر / المكان الديني :

ويبدو شاعرنا أبو طالب(عليه السلام) شاعراً دينياً و إسلامياً بامتياز حيث نظم نصّاً شعرياً وهو في الشعب الذي أوى إليه بنو هاشم ومعهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعدما تحالفت ضدهم قريش وكتبت الصحيفة المشؤومة يومها.

وهنا نرى سمة المكان الديني هي التي رسمت المشاعر الصادقة للذات (الأنا) وشكلّت الآخر بضديه الأليف والمعادي. إنّ مجيء هذه الأمكنة الدينية المقدسة بهذه الكثافة وذكرها في النص لغاية في نفس الشاعر وهي إبراز الوازع الديني الحقيقي لمن ناصر(صلى الله عليه واله وسلم) ووقف مع دعوته، ولإتمام هذه المناصرة والوقفة المشرفة بما يليق ويستحق بذكر قداسة هذه الأمكنة واهميتها عند المسلمين وعند الاصناف الذين هم على عقيدة سيدنا ونبينا إبراهيم(عليه السلام)، ولذا فالذات (الأنا) تبحث عن التسلية والتصبر لهؤلاء القوم الذين يعانون أشد المعاناة في سبيل الوقوف مع الحق والسعي لإظهار وإتمام نشر الدعوة الاسلامية المباركة الشريفة فما بالك بهذا العداء من ذوي القربى ومن الأشد مضاضة؟!؟ ونرى هنا الأمكنة الدينية ذات دلالة طبيعية وتاريخية نستقرأها من النصّ الشعري للشاعر، نرى (الأنا) الذات المتألمة

والآخـر الظـالم المظلـوم؟ رُسـما وشُـكلا مـن خـلال المكـان والمكـان الـديني حصـراً الـذي يمثـل المخـرج والأمـل للمظلـوم والعاقبـة والنهايـة للظـالم، والفـرح والنشـوة للـذات (الأنـا) ، وهـذا مـا كـان يـؤثر فيـه المكـان ويشـكل مشـاعره فـي كـل دلالـة يـأتي بهـا فـي كـل لوحـة شعرية او نص ...

يقول: (الطويل) [1]

وَثَورٍ وَمَن أَرسى ثَبيراً مَكانَهُ وجبلٌ وعيْرٍ، وَراقٍ في حِراءٍ وَنازِلِ

وَبِالبَيتِ رُكن البَيتِ مِن بَطنِ مَكَّةٍ وَبِاللَهِ إِنَّ اللَهَ لَيسَ بِغافِلِ

وَبِالحَجَرِ المُسوَدِّ إِذ يَمســـــَحونَهُ إِذا اِكتَنَفوهُ بِالضُحى وَالأَصائِلِ

وَمَوطِئِ إِبراهيمَ في الصَخرِ وْطأَةً عَلى قَدَمَيهِ حافِياً غَيرَ ناعِلِ

وَأَشواط بَينَ المَروَتَينِ إِلى الصَفا وَما فيهِما مِن صورَةٍ وَتَماثِلِ

وَمَن حَجَّ بَيتَ اللَهِ مِن كُلِّ راكِبٍ وَمِن كُلِّ ذي نَذرٍ وَمِن كُلِّ راجِلِ

وَبِالمَشعَرِ الأَقصى إِذا عَمَدوا لَهُ إِلالِا إِلى مُفضى الشِراجِ القَوابِلِ

نـرى فـي كـل بيـت شـعري مكـان، ومكـان دينـي، اذ يتطـرق الشـاعر فـي نصّـه الشـعري لسـرد قصصـي تـاريخي يـذكر فيـه لشـخوص تاريخيـة ودينيـة وفيـه الأمكنـة، وفيـه

[1]- ديوان ابي طالب:71-72،(ثور و ثبير وعير حراء: جبال بمكة، ركن البيت: حق البيت، اي البيت المتناهي في العظمة، المسود: دليل على ان الحجر لم يكن أسود في الاصل، اكتنفوه: احاطوا به، الاصائل: مفردها الاصيل وهو قبيل الغروب، موطئ ابراهيم: يروى ان ابراهيم حين سافر الى مكة ليرى زوجته هاجر شرطت عليه زوجته الاولى سارة ألا ينزل عن دابته فوضع قدمه على صخرة، فبقي اثرها عليها وهذا هو مقام ابراهيم، المروتان: الصفا والمروة، تماثل: كانت على الكعبة صور واصنام، فألقاها رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) ، ومعه عليٌّ (عليه السلام)، فجعل كلما أومأ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الى صنم بيده تهافت، فقال عليٌّ: كنت اكفى أنْ أمدّ يدي إليه). ينظر: سية ابن هشام : 245 ، غاية المطالب: 100 ،والكامل ، لاين الاثير :125/2ولسان العرب لأبن منظور : مادة (أصيل)و(تماثل) و(الشرج)

الزمـان الغـابر المضـيء والحاضـر المـؤلم الحـزين، وفيـه الحـدث الـذي هـو الهجـرة والنـزوح إلـى هـذه الشـعب وتـرك المـال والراحـة والعـيش الرغيـد فـي سـبيل نصـرة الـدين ونبـي الرحمـة والإنسـانية الأمـين (صـلى الله عليـه والـه وسـلم)، والـذات (الأنـا) هنـا متألمـة باكيـة لجـأت إلـى المكـان الـديني وصـبر الأنبيـاء ومـنهم نبـي الله إبراهيم(عليـه السـلام) للراحـة النفسـية والطمأنينـة والتفكـر بهـذا النبـي الكـريم والآخـر المتشـكلّ بوضـوح فـي مـدح هـؤلاء القـوم المظلـومين ونصـرتهم علـى ظـالميهم فـي هـذا الـنص الشـعري هـو أشـهر أشـعار وقصـائد الشـاعر أبـي طالب(عليـه السـلام)، كمـا تـذكر الكتـب[1] والمصـادر– أشـهر مـن "قفـا نبـك" عنـد العـرب، حيـث نـرى الالفـاظ والتراكيـب ونسـج الصـورة والـدلالات ، مـع الموسـيقى والايقـاع والتوافـق بشـكل كبيـر مـع مشـاعر الشـاعر ومـع هـذا الحـدث الألـيم الـذي بقـى وسيبقى مثلبة ورزية لمن قام به، ولمن يحاول أن يقوم به الى قيام الساعة.

الاخر (المكان) الطلل:

وفـي نـصّ شـعري آخـر حَضَـر الطلـل، وجـاءت اللوحـة الطلليـة بقـوة وعنـف بـين مشاعر الشاعر أبي طالب(عليه السلام) وهو يفتخر بقومه ويشكو ظلمهم.

وهـذا الـنص يبـرز ظـاهرة المكـان– الطلـل، ويـأتي بـه الشـاعر بصـيغة الجمـع، ومـع الانثـى فـي لوحـة جميلـة لفظـاً وصـورة وصـوتاً ليحكـي لنـا مـن خـلال هـذا المكـان أحزانـه وغربتـه وقلـة حيلتـه بـين قومـه وعشـيرته وكيـف لا يسـتطيع ردّ الظلـم عـنهم، وهـو الشـيخ الكبيـر الموقـور المحتـرم مـن قبـل الجميـع. الطلـل هنـا هـو مكـان الغربـة، وهـو مكـان

[1]- ينظر: الجوهرة في نسب النبي: 252/1، أعيان الشيعة:121/8، (الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: محمد بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى الانصاري التلمساني المعروف بالبّري(ت بعد 645هـ)، تحقيق: أ.د محمد التونجي، دار الرفاعي- الرياض،ط1، 1403هـ-1983م.

الـذكريات، وهـو مكـان الأنثـى المـرأة اليمنيـة الفاضـلة فـي كـل شـيء وفـي كـل عمـل هـي " أم عاصـم" ، الطلـل هنـا الـزمن مـن خـلال المكـان، زمـن الغربـة، زمـن الـذكريات، زمـن الأنثى، زمن القوة الظالمة في كل شيء، إذ يقول : (الطويل)

لمن أرْبُعٌ أقْوينَ بين القدائمِ أقمْنَ بمدْحاةِ الرِّياحِ التّوائمِ؟

فكلّفْتُ عينيّ البُكاءَ وخلتُني قد أنْزَفْتُ دَمْعي اليومَ بين الأصارمِ

وكيفَ بكائي في الطَّلول وقد أتتْ لها حِقبٌ مُذ فارقَتْ أمُّ عاصمِ

غفارَّيةٌ حَلَّـــتْ ببـــولانَ خَلَّةٌ فيُنبعَ أوْ حَلّتْ بهضْبِ الرَّجائمِ

فَدعْها فقد شطّتْ بها غُربة النَّوى وشِعْبٌ لشتِّ الحيِّ غيرُ ملائمِ [1]

الآخر (المكان) المدينة :

وفـي نـص شـعري آخـر للشـاعر أبـي طالب(عليـه السـلام) تبـرز وبشـكل عـالٍ ومـؤثرٍ فـي رسـم مشـاعر الأنـا وتشـكيل صـورة الآخـر– المكـان، مـن خـلال الرحلـة. هـي التـي قـام بهـا الشـيخ أبـو طالب(عليـه السـلام) مـع نبـي الرحمـة محمـد (صـلى الله عليـه والـه وسـلم)، ويـروي ويقـصّ علينـا الشـاعر مـا جـرى فـي سـفره مـع النبـي إلـى بـلاد الشـام، يحـوّي الـنصّ كـل العناصـر مـن المكـان والزمـان والشـخوص، والاحـداث باديـة علـى الـنصّ كثيـرة وواضـحة، لـذى نـرى المكـان هـو السـمة المـؤثرة القويـة التـي جلبـت بـاقي العناصـر وهـي

[1]- ديوان أبـي طالـب:126-127، (أقوين: خلون،رمـائم: تكنس كل شـيء، الأصـارم: مفردهـا الصَّـرم وهـو الجماعة، والشعْب: القبيلة والحي العظيم، غمار بن مُليل قبيلة من كنانة، ينظر: جمهرة لسان العرب: 465/2، ام عاصم: امرأة من بني غفار، يولان :موضع على طريق الحاج من البصرة، خلة: قرب عدن في اليمن،ينظر: معجم البلدان: 385/511،2/1، يَنُبع: موضع على طريق من المدينة الى البحر، الرجائم: هضبات حمر، م.ن :27/3.

التـي مهّـدت للـنصّ الشـعري عنـد أبـي طالب(عليـه السـلام) لأن يكـون نصـاً شـعرياً سـردياً واضحاً ومتكاملاً.

وكـان فـي شـعره وسـائل للسـرد فـي الحـوار والوصـف ، فـالحوار الخـارجي غايتـه إبـراز الحدث(الرحلـة) المكـان الجديـد، وأمـا الوصـف فكـان لشـخص النبي(صـلى الله عليـه والـه وسلم) وللحدث الكبيـر الـذي حـدث معـه فـي هـذه الرحلـة. ونـرى الوصـف بسـيط لأن غايتـه إبـراز الحـوار وإبـراز أثـر العناصـر ولاسـيما مـع المكـان الـذي هـو عمـاد الـنص وأسـاس تكوينـه وهـو الـذي نبحـث عنـه فـي ادب الـرحلات فـي أدبنـا العربـي الكبيـر. ويعنـى الشـاعر بجزيئيـات المكـان الـذي رآه وشـاهده فـي هـذا الـنص، ونـراه يسترسـل مكانيـاً منظمـاً ومنسـقاً مـا قـام بـه مـع النبي(صـلى الله عليـه والـه وسلم)، وكيـف مـن الخُلـق والامانـة والطهـر حتـى اسكت الجميع بحسن خلقه، وطيب معشره، ونبل اخلاقه، وسموّها.

لـذا كانـت الـذات(الأنا) صـادقة إلـى حـدٍّ كبيـر مـع الآخـر وكيـف شـكلت صـورته بكـل هـذه الآداب والشـمائل وبكـل صـدق نـرى هنـا أنّ الآخـر تـرجمّ الـذات الشـاعر المبدعـة وجعلهـا فـي نبـل ورقـي وأدب كثيـر وإلا لمّـا وقفـت مـع النبـي ورافقتـه الرحلـة وتكفّلـت بالأنفـاق عليـه مـذ كـان صـبياً. اذن السـمة المـؤثرة المكـان الآنـي هـي التـي اوجـدت مشـاعر الـذات فـي غربـة آنيـة وسـفر محـدد، وهـي التـي شـكلّت ورسـمت صـورة الآخـر النبـي (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) الـذي هـو صـورة حيـة أنموذجيـة لتلـك الـذات الخيـرة، المحبـة للخيـر

والساعي لـه فـي كـل وقـت. يقـول الشـاعر فـي نصّـه الشـعري مـا جـرى فـي سـفره إلـى الشـام مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (الطويل) [1]

أَلَم تَرَني مِن بَعدِ هَمٍّ هَمَمتُهُ بِفُرقَةِ حُرٍّ مِن أَبينَ كِرامِ

بِأَحمَدَ لَمّا أَن شَدَدتُ مَطِيَّتي بِرَحلي وَقَد وَدَّعتُهُ بِسَلامِ

فَلَمّا بَكى وَالعيسُ قَد قَلُصَت بِنا وَقَد ناشَ بِالكَفّينِ ثِنيَ زِمامِ

ذَكَرتُ أَباهُ ثُمَّ رَقرقت عَبرَةً تَجودُ مِنَ العَينَينِ ذاتَ سِجامِ

نـرى بدايـة القصـيدة مبكيـة وحزينـة يسـردها الشـاعر بامتيـاز وبراعـة، يـذكر فيهـا سـبب نظمـه للقصـيدة، والمصـاعب التـي كانـت فـي رحلتـه والخـوف المشـروع علـى ابـن أخيـه لمـا يحملـه، ومـا سـيحمله مـن أمـر هـذا الـدين والامانـة فـي تبليغـه ونشـر دعوتـه المباركة، ويقول: [2]

فَقُلتُ تَرَحَّل راشِداً في عُمومَةٍ مُواسينَ في البَأساءِ غَيرِ لِئامِ

وَجاءَ مَعَ العيرِ الَّتي راحَ رَكبُها شَآمي الهَوى وَالأَصلُ غَيرُ شَآمِ

فَلَمّا هَبَطنا أَرضَ بُصرى تَشَوَّفوا لَنا فَوقَ دورٍ يَنظُرونَ عِظامِ

---

[1]- ديوان ابي طالب: 132،، (الهمّ: العزم، أبين: ممتنعين، العيس: مفردها العيساء وهي الناقة الغبّرة على بياض أو السريعة، قلصت: أرتفعت، ناش: تناول، ثني زمام: طيّة الحبل واللجام، سجام: سيلان) ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، بيروت طبعة صادر، لا.ن.

[2]- ديوان أبي طالب:133، (مواسين: معيذين، بصرى: بلد في جنوب دمشق كانت محطة القوافل، عظام: صفة لدور، بحيرا الراهب: من النساطرة، أبتنى له صومعة بعد ان طردته كنيسته على طريق القوافل، وكان يدعو اهل القوافل إلى التوحيد، دونكم: غيركم، السوقة: العامة، آلى: أقسم، برة: صادقة، وسط: بين، الركب: هم نفر من أهل الكتاب رأوا النبي(صلى الله عليه واله وسلم) مثل ما رأى بحيرا في ذلك السفر، وهم "زير" و" همّام" و " دريس" فآرادوه فردهم بحيرا. العرام: الشراسة والأذى، الطغام: سفلة الناس، ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، بيروت طبعة صادر، لا.ت.

فَجاءَ بَحيرا عِندَ ذلِكَ حاشِداً لَنا بِشرابٍ طَيِّبٍ وَطَعامِ

فَقالَ اِجمَعوا أَصحابَكُم عِندَما رَأى فَقُلنا جَمَعنا القَومَ غَيرَ غُلامِ

يَتيمٍ فَقالَ اِدعوهُ إِنَّ طَعامَنا لَهُ دونَكُم مِن سوقَةٍ وَإِمامِ

وَآلى يَميناً بَرَّةً إِنَّ زادَنا كَثيرٌ عَلَيهِ اليَومَ غَيرُ حَرامِ

فَلَولا الَّذي خَبَّرتُمُ عَن مُحَمَّدٍ لَكُنتُم لَدَينا اليَومَ غَيرَ كِرامِ

وَأَقبَلَ رَكبٌ يَطلُبونَ الَّذي رَأى بَحيراءُ رأيَ العَينِ وَسطَ خِيامِ

فَثارَ إِلَيهِم خَشيَةً لِعُرامِهِم وَكانوا ذَوي بَغيٍ مَعاً وَعُرامِ

دَريسٌ وَهَمّامٌ وَقَد كانَ فيهُمُ زَريرٌ وَكُلُّ القَومِ غَيرُ نِيامِ

فَجاؤوا وَقَد هَمّوا بِقَتلِ مُحَمَّدٍ فَرَدَّهُمُ عَنهُ بِحُسنِ خِصامِ

بِتَأويلِهِ التَوراةَ حَتّى تَيَقَّنوا وَقالَ لَهُم رُمتُم أَشَدَّ مَرامِ

أَتَبغونَ قَتلاً لِلنَبِيِّ مُحَمَّدٍ خُصِصتُم عَلى شُؤمٍ بِطولِ أَثامِ

وَإِنَّ الَّذي يِختارُهُ مِنهُ مانِعٌ سَيَكفيهِ مِنكُم كَيدَ كُلِّ طَغامِ

فَذَلِكَ مِن أَعلامِهِ وَبَيانِهِ وَلَيسَ نَهارٌ واضِحٌ كَظَلامِ

وهنا الشاعر يفصح عن الاحداث وما مرّ به في نصّه الشعري، وكان المكان الاني الجديد (الشام) وما فيه من مناظر وأشخاص وأحداث جرت مع رحلته مع النبي(صلى الله عليه واله وسلم) نبي هذه الأمة ورسول الله للبشر جميعاً. فكانت هذه

الأحداث المؤثرة في الشاعر شكّلت (الأنا) الذات ورسمتها، ومن ثمّ شكّلت الآخر ورسمته بقوة و وضوح كاشفة عن ذات حقيقية لمشاعر صادقة العواطف، واضحة الرؤى في وقوفها مع نبي الرحمة ورسول الأمة(صلى الله عليه واله وسلم) ومع دعوته الشريفة المباركة ضد أعداء الدين والرسالة والحاقدين الحاسدين في كل مكان ومن كل مكان حتى وإن كانوا من المقربين ومن العشيرة ومن وجهاء القوم.

وفي نصٍّ آخر نطالع الألفاظ والمفردات التي تحمل دلالة المكان وعناصره. يقول أبو طالب (عليه السلام): (الطويل) [1]

فلا تحسبُنا خاذِلين محمداً لِذي غُربةٍ مِنّا ولا مُتقرّبُ

ستمنحَهُ مِنَّا يَدٌ هاشميةٌ فركبَها في المَجدِ خَيَر مَركَبُ

وينصره اللهُ الذي هو رَبُّه بأهل العُقَيْرِ أو بسكان يثرب

وهنا يستحضر الشاعر لبعض الأمكنة في سياق التألم والأذى من قومه، بعد تعاهد قريش على قطيعة نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وآل هاشم ، وكتابتهم الصحيفة المشؤومة وتعليقها على جدار الكعبة. وقد ذكر الشاعر أبو طالب(عليه السلام) ثلاثة أمكنة وهي مكة، حيث ورد ذكرها ضمنياً بذكر آل هاشم والعُقير وهي بلدة بالبحرين، ثم يثرب وهي أسم المدينة المنورة في الجاهلية والشاعر بذلك يردّ على قريش الذي ظنوا أنهم نالوا من محمد (صلى الله عليه والله وسلم)

[1]- ديوان أبي طالب:96.

ودعوتـه المباركـة، مـذكراً إيـاهم بأنـه وهاشـم لـن يخـذلوا الـدَّين الجديـد، بـل سـيذودون عنـه بكـل مـا أتـوا مِـن قـوة اليـد الهاشـمية، وسـيعزز الله النصـر بأهـل المِصـرين العقيـر ويثـرب كمـا عُـرف عـن أهلهمـا مِـن نصـرة المظلـوم واسـتجارتهم لـه، والوقـوف فـي وجـه الظلـم والمعتدين.

ومما قاله أبو طالب(عليه السلام): (المتقارب) [1]

فإنَّا وَمن حَجَّ مِن رَاكب وكَعبة مكّةَ ذاتِ الحُجُب

نـرى الأمكنـة المقدسـة حاضـرة فـي شـعر أبـي طالب(عليـه السـلام) إذ توسـل بهـا مقسـماً بهـا فـي غيـر موضـع مـن الـديوان. وهنـا أقسـم شـاعرنا فـي هـذا الشـاهد بالكعبـة المشـرفة مخبـراً بنـي قصـي أنـه مسـاند ومشـايع نبـي الله محمـد (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ومتوعـد اعـداء الـدعوة المباركـة بالهزيمـة النكـراء، وهـذا أفضـل قسـم عنـد العـرب؛ لمـا لمكـة المكرمة والكعبة المعظّمة من منزلة رفيعة لديهم.

يقول الشاعر أبو طالب (عليه السلام) (الطويل)

وتَوْقَاهم فِهم فوقَ الجبالِ عَشّيةً يُقيمُون بالأيدي صُدور الرَّواجلِ

وهنـا الشـاعر يستحضـر جبـال مكـة التـي تحـيط بهـا، وقـد جـاء ذكـر فـي غيـر هـذا الموضـع مـن الـديوان؛ لمـا لهـا مـن هيبـة فـي قلـوب المكّيـين الـذين يعيشـون بـين فجاجهـا ويحتمـون تحـت ظلهـا، فالأنـا (الـذات) للشـاعر متـأثرة بهـذه التضـاريس الـوعرة، فرسـمت الآخـر الـذي يقـف بشـموخ وقـوة كصـلابة الجبـل، شـكلته بقـوة ووضـوح كاشـفة عـن طبـائع

[1]- ديوان أبي طالب: 182.

ساكنيها الذين يكونون شامخين وأقوياء اشداء كالجبل، يقفون مع نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) مساندين ومدافعين عنه وعن دعوته المباركة الشريفة، أمام قريش وأعداء الدين الجديد الذي أنزله الباري عزّ وجل على المعمورة لينقذهم من الظلم والجهل والشرك وليجعلهم سادة العرب والعجم لو آمنوا برسوله الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

وفي نصٍّ آخر يخاطب بني لؤي وبكذبهم بقتل رسول الله، واذلال بني هاشم، فأكد بقسمٍ خيبة أمالهم في أن يثلم ركن الاسلام.

فيحشد أبو طالب(عليه السلام) في قسمه كثيراً من المواضع الدينية، فقال: [1] (الطويل) [2]

كذبتم –وبيت الله– يُثْلَم رُكْنُه ومكةَ والإشْعار في كُلِّ مُعْمَلِ

وبالحجِّ أو بالنِّيب تَدْمى نحورهُ بمْدَماه والرُّكْن العَتيق المُقّبل

تنالونَه او تعطفوا دُون قَتله صَوارمَ تغري كلَّ عظمٍ وَمفْصلِ

نرى ذات الشاعر (الأنا) قد رسمت بصدق القسم ببيت الله وبمكة وبمكان نحر النوق (موضع الأضاحي) مشكّلة الآخر المواضع الدينية واماكنها التي تحمل دلالة التمجيد وقد جاءت في شعره، محذراً ومتوعداً قومهُ وهو يسفه أحلامهم ويكذبها في قتل رسول الرحمة ونبي الاسلام محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

---

[1]- ديوان أبي طالب: 117.

[2]- ديوان ابي طالب: 117-118، المعمل: الطريق اللحب المسلوك، ويريد بذلك الطريق التي يسلكها الحجاج المشعرون لهدْيهم، النيب: الناب: المُسنَّ من الإبل. ينظر :لسان العرب مادة(ناب)

ويؤكد الشاعر بقسمه ببيت الله ، فقال: (الطويل) [1]

يُرجُّون أن نسخى بَقْتل محمدٍ ولم تختضبْ سُمْرُ العوالي من الدَّمِ

كذبتم– وبيت الله – حتى تعرفُوا جماجِم تُلقْى بالحطــيمِ وَزْمزمِ

وهنــا الــذات (الأنــا) الشــاعرة المنفعلــة المهــددة الصــادقة بالقســم وقــد رســمت الآخــر والحطـيم، وهـو الجـدار البيـت، وفـي بئـر زمـزم، الموضـع الـذي تتهـاوى فيـه رؤوسـهم لـو عزمـت قـريش علـى قتـل نبـي الله محمـد (صـلى الله عليـه والـه وسـلم)، فنـرى غضـب أبـي طالب أمام خصومه الذين يعجزون ان يمسوا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

كـان المكـان هـو الاخـر السـمة الفنيـة الفاعلـة والمـؤثرة التـي شـكلت الأنـا ورسـمت الآخـر فـي شـعر الشـاعر أبـي طالب(عليـه السـلام)، فالمكـان جـزءٌ لا يتجـزأ وهـو لا ينفصـل عـن الـزمن، ولـذا تبـرز اهميتـه الكبـرى فـي الـنص الشـعري فـي عصـر ومكـان ويعـد أبـو طالـب بحـق اكثـر الشـعراء احتفـالاً بالأمـاكن الدينيـة، ولاسـيما "مكـة" بوصـفها مركـزاً دينيـاً وأداريـاً وسياسـياً، هـذا الآخـر مـرتبط بـذات الشـاعر(الأنا) بسـيادته وسـيادة آبائـه، فهـم سـدنة بيـت الله وحجاجـه، ولهـم الرفـادة والسـقاية، وهـو الرؤوسـاء والحكـام والسـادة الأعلـون فيهـا، فقال: (المتقارب) [2]

فَإِنّا بِمَكَّةَ قِدماً لَنا بِها العِزُّ وَالخَطَرُ الأَعظَمُ

وَمَن يَكُ فيها لَهُ عِزَّةٌ حَديثاً فَعِزَّتُنا الأَقدَمُ

---

[1]- ديوان أبي طالب :124.

[2]- ديوان ابي طالب:94، الخطَرُ: المال والشرف والمنزلة وارتفاع القدر، الأزم: الجدب والمحل، القتار: ريح الشواء والطبيخ ،ينظر:لسان العر مادة(ازم) ، و (القتار).

وَنَحنُ بِبَطحائِها الرائسِو نَ وَالقائِدونَ وَمَن يَحكُمُ

نَشأنا وَكُنّا قَليلاً بِها نُجيرُ وَكُنّا بِها نُطعِمُ

إِذا عَضَّ أَزمُ السنين الأَنامَ وَحبَّ القُتار بِها المُعدِمُ

نرى أثر المكان في نفس الشاعر واضحاً في غير بيت من قصائده، فأسماء الأماكن ارتبطت بذكرى أثارت في نفسه الوانا من المشاعر الانسانية من حزن وبكاء وألم وحسرة لنوى الاحبة وفراقهم، فذات الشاعر(الأنا) تشكو ظلم القوم وعدائهم، وقد رسمت الآخر وذكرت أسماء ارتبطت بالصورة المتخيلة والمشاعر الصادقة الحزينة لنفس الشاعر أبي طالب(عليه السلام)، فجاءت اسماء المدن والمواضع لتعطي الصورة الطللية وذكراها ايحاءٍ وشجن في نفس الشاعر، فالمكان هو محطة لتلك المشاعر المبثوثة والمعبرة عن حالة إنسانية لموقف أقترن بها.

يقول الشاعر : (الطويل) [1]

فكلّفْتُ عينيَّ للبكاءَ وخلُّتني قد انزفتُ دَمْعي اليوم بين الأصارمِ

وَكيف بُكائي في الطُّلول وقد أتتْ لها حَقبٌ مذْ فارقتْ أُمَّ عاصمِ

غفاريّةٌ حَلّتْ ببولان حَلّةً فَيَنبُعَ أوْ حلّت بهَضْبِ الرَّجائمِ

فدَعها فقد شطّتْ بها غربة النَّوى وشعْبٌ لِشتِّ الحيّ غير مُلائم

[1]- ديوان ابي طالب :126-127، الأصارم: مفردها الصُّرم، وهو الجماعة، الطلول: مفردها الطلل وهو ما يشخص من آثار الديار التي رحل عنها أهلوها، الحِقب: مفردها الحقبة وهي المدة من الوقت او السنة، أم عاصم: امرأة من بني غفار، بولان: موضع على طريق الحاج من البصرة، خلة: قرب عدن في اليمن، ينبع: مدينة على طريق من المدينة الى البحر، الرجائم: (الرجام) هضبات حمر ، شطّت: نأت، غربة النوى: غربة البعد، الشعب: القبيلة والحي العظيم، الشت: التفرق.

المبحث الثاني

والآخر (الزمان)

للزمن اهميته الفاعلة في الحياة وهو على نوعين: الزمان النفسي (الداخلي) الذي يدركه الانسان بإحساسه، وهو حيوي متلون بتلون التجربة التي يعيشها الإنسان وتؤثر فيه، والزمان الموضوعي كالليل والنهار[1]، ويصنّف الأدب عامة على حد تعبير" رينه ويلك" بأنه فن زماني تمييزاً له عن الرسم والنحت اللذين هما فنّان مكانيان[2].

وحينما نتأمل الشعر الاسلامي يتراءى لنا عمق الإحساس بالزمن، فقد عانوا من وطأته وأدركوا حقيقة هزيمتهم أمامه، فنظروا إليه بوصفه القوة القادرة على الاهلاك لا يقف امامها شيء[3]. والزمان إذن : " هو الذي يشعرنا بما فينا من ضعف ونقص وتناهٍ ونسبية"[4].

نجد ان العلاقة بين الشاعر الطلل علاقة جوهرية قائمة على الزمن في أبعاده ومستوياته الثلاث الكبرى ابتداء من ماضٍ بائد إلى حاضر مائل، فمستقبل غائب تسوده الضبابية، ومن هنا نرى ان ادراك الشاعر الجاهلي لمفهوم الزمن يدور حول نقطتين: أدراك حسي، وهو الذي يمر من خلال التأمل العقلي، وأدراك وجداني وهو

---

[1]- ينظر: الزمن في شعر خليل حاوي: مكي نومان، مجلة الاقلام، العدد(5)، 1989: 44.
[2]- ينظر: نظرية الأدب :دينه ويلك و أوستن وارين:224.
[3]- يُنظر: الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام: د. عبد الاله الصائغ: 64.
[4]- مشكلة الانسان: 77. (مشكلة الانسان :د. زكريا ابراهيم، دار مصر للطباعة، د.ت.

الإحساس بالزمن في وقعه على وجدان الشاعر، ومن هذين المحورين جاءت تجارب الشعراء.

الاخر (الزمان) الدهر :

وهذا ما يطالعنا في شعر أبي طالب (عليه السلام)، واحتفائه بالزمان وذلك عبر استحضار العديد من عناصره ومشتقاتها، مستضمراً دلالتها المعنوية. من ذلك قول ابي طالب(عليه السلام): (الوافر) [1]

فلا والرَّاقصات بِكُلِّ خَرقٍ إلى مَعُمور مكّة لا نريمُ

طوال الدَّهرِ حتّى تَقتُلونَا ونَقتُلكمْ وتَلتَقي الخَصُوم

في هذين البيتين حضور زمانّي هو الدهر، وقد أستحضره أبو طالب(عليه السلام) (الأنا) في معرض وعيده اعداءه بأنهم لن يكفوا عن قتالهم أبد الزمان؛ مُقِسماً بقسم لا تأتي به العرب إلّا في مواقف التهويل والحروب وهو القَسَم بالإبل العاديات، وجاء الآخر هنا لفظة "الدهر" من لدن ابي طالب(عليه السلام) لتأكيده شجاعة قومه وبسالتهم أبد الأبدين بغض النظر عن قوة خصومهم أو طول أمد معادكم.

ويقول الشاعر ابو طالب(عليه السلام) : (المتقارب) [2]

قضوا ما قضوا في دُجى ليْلِهم ومُستوسِن النَّاس لا يَعَلمُ

---

[1]- ديوان ابي طالب:122، الراقصات: الابل التي تنحبُّ في سيرها، الخرق: الفلاة الواسعة والارض البعيدة، لا نريم: لا تبرح ، ينظر :لسان العرب مادة(خرق) و (نديم)

[2]- ديوان ابي طالب: 238، المستوسن: النائم، البهاليل: مفردها البُهلول، وهو السيد الجامع لكل خير، الغرّ: مفردها الاغر وهو سيد القوم والصبيح الوجه، السوردة: السطوة، الابلح: المتعب العاجز،ينظر: لسان العرب مادة (بهلول) ، و(الاغر)، و(الابلح)

بهاليلُ غُـــــــــرٌ لَهُمُ سَورةٌ يُداوي بِهَا الأبلح المُجْرِمُ

أتــى الشــاعر بلفظــة " الــدجى" فــي ســياق حديثــه عــن الــرهط الــذين نقضــوا الصــحيفة الظالمــة فــي جــنح الظــلام، وهــو وصــف تفصــيلي للوقــت الــذي أســعفهم فــي فعلــتهم التــي استحسـنها وباركهـا أبـو طالب(عليـه السـلام)، وقـد كـان الآخـر عنصـر الزمـان هنـا دلالتـه المؤكـدة علـى الـبطش الـذي كـان لقـريش فـي مواجهـة المخـالفين أو المتعـاطفين مـع دعـوة الرسـول الكريم(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) الـى الاسـلام فلـولا جـنح الظـلام لمـا جـرِؤا علـى تمزيق صحيفة الظلم.

يقول أبو طالب(عليه السلام) : (البسيط) [1]

أمِن تَذكُّر دهرٍ غَير مأمُونِ أصبحتَ مكتئباً تبكي كمحزونِ

يتسـاءل أبـو طالب(عليـه السـلام) قـائلاً: أحزنـك يـا محمـد (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) لتقلبـات الـدهر ام لطـيش قـوم آذوا ظلمـاً مِـن دعـاهم لـربهم، ونـرى ههنـا ان رمزيـة الـدهر (الآخـر) عنـد أبـي طالب(عليـه السـلام) هـي ذاتهـا فـي أخيلـة النـاس حـول هـذا الزمـان غيـر المـأمون جانبـه؛ فتـأتي الـدواهي والاقـدار علـى الإنسـان مـن حيـث لا يحتسـب، فـدوام الحـال مِـن المحـال، ومما نلاحظـه كـذلك فـي هـذين البيتـين حزنـه واشـفاقه علـى حـال ابـن اخيـه وحنوه عليه.

يقول الشاعر أبو طالب(عليه السلام) : (الطويل) [2]

ألا أبلغا عنيَّ على ذاتِ بَيْننا لُؤيًّا وخُصّا من لؤيٍّ بني كعبِ

---

[1]- المصدر نفسه : 344.

[2]- ديوان ابي طالب: 211.

ألم تَعْلموا أنّا وجدنا محمداً نبياً كموسى خُطَّ في أوّلِ الكُتْبِ

هنا الشاعر يوجه الرسالة إلى بني لؤي وتحديداً أراد بني كعب، اراد تذكيرهم بما قد غاب عن اذهانهم من معرفة قديمة فحواها أن وجود النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، يضرب في عمق التاريخ (الآخر) وأن أبا طالب(عليه السلام) وبعض من بني لؤي بني كعب قد وجدوا في الصحف الاولى ان النبي محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) قد ذكر في تلك الصحف بصفة نبي وقد شبهه بالنبي يوسف(عليه السلام) أي بوجود النبي محمد في تلك الصحف.

قال الشاعر أبو طالب(عليه السلام): [1]

ونحن الصَّميمُ من ذؤابة هاشمٍ وآل قصيّ في الحُطوب الاوائلِ

وكان لنا حوضُ السّقاية فيهم ونحن الذُّرى منهم وفوق الكواهلِ

فما أدركوا ذحْلاً ولا سفكوا دماً وما حالفوا الإّ شرار القبائلِ

وهنا قصد الموصوف على الصفة، اي قصد صفة الصميم على الضمير الجمعي الذي يخص الشاعر ورهطه المقربين بوصفهم بعض من ذؤابة هاشم، يعني أنهم المحض الخالص في القوم أصلهم وخالصهم، وقد أظهر الشاعر حالهم في عنصرين هما بعض ذؤابة هاشم وبعض من آل قصي اولاً وثانياً بين حالهم في وقت إشتداد الخطوب ، فالشاعر قد أظهر تفوقه على الآخر في أصل النسب، وفي مواجهة الخطوب.

---

[1]- المصدر نفسه:80، الصميم من كل شيء: خالصه ومحضه، الذؤابة: القسم الاعلى وهاشم بن عبد مناف وأسمه عمرو، وقصي بن كلاب بن مرة وأسمه زيد، والمعنى: ان مجدنا عريق يرجع إلى أفضل ابناء هاشم وآل قصي، منذ الازمنة الاولى، الذرى: القمة من كل شيء مرتفع، الكواهل: مفردها الكاهل، وهو اعلى الظهر مما يلي العنق ، الذحل: الحقد والعداوة.: ينظر : سيرة ابن هشام :299/1، البداية والنهاية :57/3، وخزانة الادب :251/1-252 و 261.

وبين الشاعر أزدهار قومه في الزمن الماضي حيث كان سقاية الحاج لهم دون غيرهم، كما قصر الذرى على الضمير الجمعي الذي هو أحد عناصره أي من علية القوم، بل من عمرائهم، إذن يتجلى لنا في البيت الثاني ماضٍ عريق لهذه الأسرة (الآخر)، وقد برر بالبيت الثالث الذي يذكر أو يعدد فيه الاوصاف التي تجعلهم هم الصميم وهم في محل الذرى، وهذه الاوصاف ثلاثة أفعال ماضية منفية، أي نفى منهم متابعة الإنسان الهارب الدخيل، ونهى عنهم سفك الدماء ومحالفة أشرار القبائل، كل هذه تكشف عن (الآخر) ماضٍ عريق لهذه الأسرة تفوق ما في الآخرين من الإخوان سواء كانوا بعيدين أم قريبين من هذه الأسرة.

ونبقى في عراقة هذه الأسرة التي ينتمي إليها الشاعر أبو طالب(عليه السلام) وهي تحمل ذات الصفات، قال الشاعر: (الطويل) [1]

سَلُوا من قريشٍ كلَّ كهلٍ وأمردٍ وإنْ قد بغانا اليوم كهْلٌ وأمردُ

متى شرك الأقوام في جُلِّ أمرنا وكُنّا قديماً قبلها نتودَّدُ

وكُنّا قديماً لا نقرُّ ظُلامةً وندرك ما شئنا ولا نَتَشدَّدُ

وهنا الكلام موجه الى من لا يعرف عراقة هذه الأسرة، عليه أن يسأل؟ فالبيت الأول برر وجود البيتين الثاني والثالث، ففي البيت الثاني الشاعر حول الاستفهام الحقيقي الى استفهام مجازي غرضه النفي والاستبعاد ، أي استبعاد أشراك الاقوام في كل امورهم، وهذه صفة من الصفات التي يتمتع بها الشاعر او أرومته، وكذلك برر البيت الثالث

[1]- ديوان ابي طالب:91-92، شرك: مبني للمجهول، أشترك، الجمل: الجليل يعني نحن لم نشرك الناس في أمورنا العظيمة ، وكان الناس في الزمان الماضي يتسابقون إلى ودّنا. ينظر: السيرة لابن هشام : 129/2،

الـذي يظهـر حقيقـة مـن حقـائق هـذه الأسـرة فـي الـزمن القـديم(الآخر) أنهـم لا يقـرون ظلامـة، وأنهـم يتمتعـون بالعـدل والانصـاف، ومـن عراقـة هـذه الأسـرة أن ايمانهـا بـالله يمتـد في اعماق الزمن البعيد، إذ يقول الشاعر: (الطويل) [1]

وما ذنبُ من يَدْعو إلى الله وحدَهُ ودينٍ قديمٍ أهلهُ غير خيَّبِ

والبيـت هنـا أنـزاح الاسـتفهام عـن معنهـا الحقيقـي الـى النفـي الضـمني وهـو نفـي الـذنب عـن النبـي محمـد (صـلى الله عليـه والـه وسـلم)– أي لا ذنـب عليـه لأنـه يـدعو الـى الله وحـده ويـدعو الـى ديـن وصـفه الشـاعر بالقـدم، كمـا وصـف اهلـه بـالفلاح، ويؤشـر هـذا الوصـف سيمولوجيا الى طيبة الطرف الآخر قديماً أيضاً.

الزمن الماضي حاضرٌ في شعره؛ من أجل اتخاذ العبرة منه، إذ يقول : (الطويل) [2]

فعبد مناف انتم خيرُ قومكم فلا تشركوا في امركم كلَّ واغلِ

فقد خفتُ إنْ لم يُصلح الله أمركم تكونوا كما كانت أحاديث وائلِ

والاشـارة هنـا هـي تأكيـد أفضـلية عبـد منـاف علـى قـومهم. حيـث يشـترك فـي هـذين البيتـين عنصـران اثنـان الاول ان عبـد منـاف هـم مفضـلون علـى الآخـرون مـن بنـي قـومهم وقـد وجـه لهـم الشـاعر مرسـلته التـي فحواهـا الـذي مفـاده نهـيهم مـن اشـتراك كـل واغـل فيمـا

[1]- ديوان ابي طالب:95. (يذكر ابو طالب ان العرب كانو يعرفون الله ، ويعرفون دين ابراهيم بقوله: دين قديم ، ينظر: غاية المطالب : 35/28 ، واعيان الشيعة : 120/8.

[2]- المصدر نفسه : 81، فعبد: يريد بعبد مناف: ابناؤه الأربعة وأولادهم: بنو هاشم، بنو المطلب، بنو عبد شمس، بنو نوفل، الواغل: الهاجم على ماء الشرب وليس منهم ولم يدع إليه. ويشير إلى الحرب الضروس التي وقعت بين ولدي وائل بكر وتغلب، ينظر : السيرة لابن هشام : 245/1، غاية المطالب : 100 ، الجوهرة في نسب النبي :252/1

يخصُّ آل عبد مناف، وقد اوكل إصلاح أمرهم الى الله فبغير اصلاح الله لهم تحصل الفرقة في صفوفهم، كما هو الحال في الزمن الاول (الآخر) يوم قتل جساس ابن عمّه وائل فحصلت الفرقة بين الأصل الواحد.

وللزمن الماضي حضور آخر، كان الشاعر قد أستعمل الضمير الجمعي ليخبر عن السعادة والخير التي كان يتمتع بها آل عبد مناف فيما مضى، بيد أن الحاضر قد قضى على كل خير وسعادة ، إذ يقول: (الطويل)[1]

وكنّا بخيرٍ قبل تسويد معشرٍ هُمُ ذبحونا بالُمدى و المغاولِ

لقد دأب شعراء ما قبل الاسلام في بناء قصائدهم بالوقوف على الطلول المندرسة والاثار التي عفتها الرياح محاولين فيها استذكار الماضي المرير (الآخر)، بيد ان أبا طالب(عليه السلام) كان مختلفاً في بناء نصوصه الشعرية، لقد وجدنا له قصيدة واحدة اعتمد في مطلعها على ان يبدأها بالوقوف على الاطلال ولكنه لم يبكها كما هو دأب بعض من الشعراء: كما في قوله: (الطويل) [2]

لِمَن أَربُعٌ أَقوَينَ بَينَ القَدائِمِ أَقَمنَ بِمَدحاةِ الرِيـــاحِ الرمائِمِ

فَكَلَّفتُ عَينَيَّ البُكاءَ وَخِلتُني قَدَ اِنزَفتُ دَمعي اليَومَ بَينَ الأَصارِمِ

وَكَيفَ بُكائي في الطُلولِ وَقَد أَتَت لَها حِقَبٌ مُذ فارَقَت أُمّ عاصِمِ

---

[1]- ديوان أبي طالب: ص، 82، المغاول: جمع مِغول وهو سيف دقيق له قفا يكون غمده كالسوط.

[2]- ديوان أبي طالب : 126، الاربع: مفردها الربع، وهي الدار، أقوين: خلون، المدحاة: مكان الاندفاع، الرياح التوائم: المتتابعة، الاصارم: مفردها الصّرم، وهم الجماعة، الطلول: مفردها الطلل: وهو ما شخص من اثار الديار التي رحل عنها اهلوها، الحقب: مفردها الحقبة وهي المدة من الوقت او السنة، أتت لها: أتت عليها : أهلكتها وامضتها ام عاصم: المراة من بني غفار (غفار بن مُليل: قبيلة من كنانة ، وهي رهط أبي ذرَّ).

اشـتملت هـذه الابيـات علـى سـؤالين أثنـين أحـدهما حـول عائديـة هـذه الاربـع لمـن تكـون والآخـر الاسـتفهام بكيـف الـذي خـرج إلـى غـرض التعجـب، أي تعجـب أبـي طالـب (عليـه السـلام) مـن بكائـه علـى الطلـول التـي تـواترت عليهـا حقـب الزمـان (الآخـر) فـارق فيها محبوبته أم عاصم، فهو هنا قد تكلّف البكاء.

ونـرى الثبـوت والاسـتقرار علـى الموقـف فـي الحاضـر والمسـتقبل يتجلّـى فـي قولـه: (الكامل) [1]

أَتَبغونَ قَتلاً لِلنَبِيَّ مُحَمَّدٍ خُصِصتُم عَلى شُؤمٍ بِطولِ أثامِ

وَإِنَّ الَّذي يِختارُهُ مِنهُ مانِعٌ سَيَكفيهِ مِنكُم كَيدَ كُلِّ طَغامِ

فَذَلِكَ مِن أَعلامِهِ وَبَيانِهِ وَلَيسَ نَهارٌ واضِحٌ كَظَلامِ

استعمل الشاعر الفاظاً من الفاظ الزمان للتشبيه بين الحق والباطل وقد نفى اتصاف الحق بأن يكون كالباطل فلفضتي: نهار وظلام هما يحملان رمزاً ، فمثلا النهار هو رمزاً للحق لما تحمله هذه اللفظة من نور واشراق ، وعلى نقيضها لفظة ظلام هي رمز للجهل والظلام ، من هنا يمكن لنا أن نقول : أن الاخر قد قسمه على نوعين : الاول المتمثل بالحق وصاحبه النبي محّمد (صلى الله عليه واله وسلم) والثاني المتمثل بمن اراد بالنبي القتل والهلاك

ونجده في موضع آخر يقول : (المنسرح) [2]

والله لا أخذل النبيّ ولا يخذلُه من نبيّ ذو حسَبِ

1- الديوان: 133.
2- ديوان أبي طالب :137.

إِنَّ عَلِيّاً وَجَعفَراً ثِقَة وعصمةٌ في نوائب وَالكُرَبِ

لا تَقعدا وَانصُرا اِبنَ عَمِّكُما أَخي لِأُمّي مِن بَينِهِم وَأَبي

نـرى البيتـين الاول والثالـث يتحركـان زمنيـا (الآن والاسـتقبال) محملـين بموقـف ثابـت للشـاعر ازاء النبـي الكـريم، فالبيـت الاول يبـدأ بقسـم والجملـة الفعليـة التـي هـي جـواب القسـم فحواهـا نفـي خـذلان النبـي مـن قبـل الشـاعر ومـن قبـل ولديـه علـي وجعفـر، ثـم يـأتي البيـت الثالـث وهـو مـن أسـاليب الطلـب وتحديـداً يتكـون مـن نـوعين أسـلوب النهـي لا تقعـدا ، وأسـلوب الأمـر أنصـرا وهـذان الفعـلان يمتلكـان طاقـة حركيـة فـي الـزمن الحاضـر والمسـتقبل (الآخـر) يحـث فيهمـا الشـاعر ولديـه علـى القيـام بـدوريهما البطـوليين فـي مقارعتهما لأعداء النبي التزاماً بأصالة النسب وعراقته.

وفي ذات الموقف البطولي الذي يتخذه أبو طالب (عليه السلام)

نجده يقول: (الطويل) [1]

أقيمُ على نَصْر النبيِّ محمدٍ أجاهِدُ عنه بالقنا في القبائلِ

ومـا نلاحظـه علـى هـذا البيـت انـه يتكـون مـن جملتـين فعليتـين فعلهمـا فعـل مضـارع أقـيم، وأجاهـد، فالفعـل أقـيم يتحـرك فيـه الشـاعر زمنيـا فـي الحاضـر والمسـتقبل (الآخـر) مواظباً على نصر النبي ومجاهداً ومدافعاً عنه بكل ما أوتي من قوة وسلاح.

[1]- المصدر نفسه:160، القنا: الرماح، القنابل: مفردها القنبل والقنبلة، وهي طائفة من الناس او الخيل، ينظر : لسان العرب: مادة(القنا)

الاخر(الزمان) الاخ ، والعشيرة :

الـزمن الماضـي (الآخـر) يسـتذكر فيـه أخـاه ويطلعنـا علـى مكانتـه، ونجابـة شخصـه إذ يقول: (الخفيف) [1]

أسلبتْ عبرةٌ على الوجناتِ قد مَرتْها عظيمةُ الحَسَراتِ

لأخٍ سيدٍ نجيبٍ لقرْمٍ سيدٍ في الذّرا من الساداتِ

سيدٌ وابنُ سادةٍ أحرزوا المجـ ـد قديماً وشيدوا المكرماتِ

ففـي هـذه الابيـات رثـى أخـاه، لقـد ذرف دمعـا مشـفوعاً بـأعظم الحسـرات وكـان حـال هـذا الـدمع لأخيـه الزبيـر وقـد اورد لـه صـفات بـرر فيهـا بكـاءه وعظـيم حسّـراته ، هـذه الصـفات هـي: سـيّد، نجيـب القـوم، سـيد فـي الـذرا، سـيد فـي السـادات، سـيد وابـن سـادة، ثـم وصـفه بانـه مخصـص بالسـادة وقـد وصـف السـادة بالجملـة الفعليـة (احـرزوا، وشـيدوا) ليشركه في الضمير الجمعي، كيما يضمه الى عشيرته آل هاشم.

الحاضر والمستقبل في شعر أبي طالب(عليه السلام) إذ يقول: (الطويل) [2]

فلا تحسبونا خاذِلين محمداً لِذي غُربةٍ مِنّا ولا مُتقرّبِ

ستمنعهُ مِنَّا يَدٌ هاشميةٌ فركبَها في المَجدِ خَيَر مَركَّبِ

وينصره اللهُ الذي هو رَبُّه بأهل العُقَيْرِ أو بسكّان يَثْرِبِ

---

[1]- ديوان أبي طالب :99، اسلبت: هطلت، مرتها: أسالتها وجلبتها، النجيب: السخي الكريم، القرم: السيد على التشبيه بالقرم من الابل لعظم شأنه وكرمه، الذرى: العقم، مفردها ذروة.

[2]- المصدر نفسه: 96، العُقير: مدينةٌ بالبَحرْينْ، ويثرب: اسم المدينة المنورة في الجاهلية، وكأن الشاعر في هذا البيت يتوقع هجرة النبي واصحابه الى يثرب.

تتحـرك هـذه الابيـات زمنيـا نحـو المسـتقبل بـثلاث جمـل فعليـة ، الاولـى جملـة فـلا تحسـبونا مفـاد هـذه الجملـة زمنيـا فـي الحـال او الاسـتقبال، يتطلـب ممـن يتـأملون مـن أبـي طالب(عليـه السـلام) أن يخـذل الرسـول (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) لا يفكـروا فـي ذلـك، كمـا اضـاف اسـم الفاعـل "خـاذلين" حركـة أخـرى باتجـاه المسـتقبل؛ لأنـه مـن المشـتقات، والمشـتقات ايضـاً لهـا علاقـة حركيـة باتجـاه المسـتقبل. ويـردف الشـاعر البيـت الاول بجملـة ثانيـة فعليـة تتحـرك زمنيـا نحـو المسـتقبل القريـب، وتتحـرك الجملـة الفعليـة فـي البيـت الثالـث زمنيـا نحـو المسـتقبل حاملـة رؤيـا مـن الشـاعر فحواهـا أنّ الله سـبحانه سـيكون ناصـراً للنبي(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) فـي المسـتقبل، وذلـك بتعويضـه بأنصـار مـن أهـل العقير او من سكان يثرب.

أيضاً نجد الحاضر والمستقبل في شعره، إذ يقول : (الخفيف) [1]

إنْ يكن ما اتى به أحمدُ اليوْ م سناءً وكان في الحشر دْينا

فاعْلمُوا أنني له ناصرٌ دَهْـ ــري ومُجْر بقَوْلَتي الخَاذلينا

فأنصروه للرُّحْمِ والنَّسَب الأد نى وكونوا له يداً مُصْلِتينا

وهنـا ايضـاً تتحـرك جملـة الشـرط زمنيـا نحـو المسـتقبل وقـد اتسـع مجالهـا لبيتـين تضـمن الأول فعـل الشـرط الـذي يتعلـق بمـا جـاء بـه النبي(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) فـي كونـه حـق ويتسـع زمانـه الـى يـوم الحشـر ويـأتي البيـت الثـاني جوابـاً للشـرط وهـو مـن أسـاليب الطلـب وتحديـداً أسـلوب الامـر بصـيغة فعـل الأمـر غرضـه الألتمـاس وفحـواه تأكيـد

[1]- ديوان أبي طالب: 100، الادنى: الأقرب، مصلتين: شاهرين سيوفكم دفاعاً عنه، ينظر: لسان العرب: مادة (اصلت)

وقفة ابي طالب(عليه السلام) إلى جانب النبي الكريم كي لا يساور الآخر شك في أن أبا طالب سوف يتهاون أو يتخاذل في نصرته .. بل إن هذا القول يحمل في طياته نصراً للنبي الكريم مدة بقاء ابي طالب(عليه السلام) على قيد الحياة، ويأتي البيت الثالث فيه حثّ على نصرة الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) من ارحامه وذوي نسبه فالعناصر المتوفرة في هذه الأبيات تكمن في (أنا) الشاعر أبي طالب والعنصر الآخر النبي الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) الذي يستدعي الاهتمام به والوقوف الى جنبه من أجل نصرته، والعنصر الآخر الخاذلين له من أجل صدهم ودفعهم عن الحاق الأذى بالرسول الكريم بعد ان أطلعهم أبو طالب على موقفه مدة بقائه حياً، والعنصر الآخر أقارب الرسول، وقد الزمهم الشاعر بنصرته في أدنى الاحوال لقرابتهم منه وانتسابه لهم، فهذه الابيات تدل زمنيا (الآخر) على موقف ابي طالب(عليه السلام) من ابن أخيه الرسول الكريم في الحال والاستقبال.

وقال الشاعر أبو طالب(عليه السلام) : (الكامل) [1]

إِعلَم أَبا أَروى بِأَنَّكَ ماجِد مِن صُلبِ شَيبَةَ فَاِنصُرَنَّ مُحَمَّدا

لِلَّهِ دَرُّكَ إِن عَرَفتَ مَكانَهُ في قَومِهِ وَوَهَبتَ مِنكَ لَهُ يَدا

أَمّا عَلِيٌّ فَاِرتَبَتهُ أُمُّهُ وَنَشا عَلى مِقَةٍ لَهُ وَتَزَيَّدا

شَرُفَ القِيامَة وَالمَعاد بِنَصرِهِ وَبِعاجِلِ الدُنيا يَحوزُ السُؤددا

[1]- ديوان أبي طالب: 101.

وهنا فحوى البيت الاول، ايمان ابي طالب(عليه السلام) بما تؤول اليه عواقب الانسان في الدنيا وفي الاخرة، فالمستقبل (الآخر) مشرف في نظر أبي طالب، ففي يوم الحشر يحظى الذين نصروا الرسول وجاهدوا بأنفسهم شرف القيامة وشرف الميعاد، يضاف إلى ذلك التحصيل والكسب الدنيوي الذي يحصل عليه المناصرون لهذا البيت الأخير وهو كأنما ورد مبرراً لما جاء به أبو طالب في البيت الأول الذي حثّ على نصرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، وقد جاءت الدعوة وهذا الحث بناءً على ايمان ابي طالب بما ستؤول إليه امور المدافعين عن النبي ودعوته المباركة، وقد سعى أبو طالب إلى جلب انتباه ابي أروى الى المنزلة التي يتمتع ويحظى بها، وقد بدأ هذا الاهتمام بأبي أروى لأنه رجل ماجدٌ ، يستحق أن يحظى بنصيحة الشاعر، فموقف الشاعر من الآخر الذي هو أبو أروى جلّي للاذهان، إذ أراد منه أن يحظى (أبو أروى) في مكانته السامية في الدنيا، وأراده أن يحظى بشرف القيامة والميعاد في الأخرة، وكانت رؤية أبي طالب هذه ناتجة عن نصرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

وهنا الاخر قد تسبب باطالة ليل ابا طالب وقد أثر على حالته النفسية .

الليل في شعر أبي طالب (عليه السلام): اذ يقول : (المتقارب) [1]

تَطاوَلَ لَيلي لهَمٍّ نصِبْ وَدَمعٍ كَسَحِّ السِّقاءِ السَّرِبْ

[1]- ديوان أبي طالب: 223، وصب: الدائم والثابت، سح الماء: صبَّه، السقاء: قربة الماء، السرب: السائل المنسكب، قصيّ: هو قصي بن كلاب، وأسمه زيد، وقيل مجمّع لأنه يجمع القبائل من قريش في مكة بعد تفرّقها، وهو اول من أوقد نار المزدلفة وكانت له حجابة البيت وسقاية الحجيج وإطعامهم، وهو صاحب الندوة وما كان يعقد لواء الحرب إلا في داره، الاحلام: العقول والاستفهام للنفي، ينظر : غاية المطالب : 35، واعيان الشيعة: 15/13

لِلعبِ قُصَيٍّ بِأَحلامِها وَهَل يَرجِعُ الحلمُ بَعدَ اللَّعِب

هنا نرى العناصر التي شكلت بناء هذين البيتين هي اولاً: الشاعر الذي تكلم بالآنا "ليلي" والعنصر الآخر آل قصي هم أقرباؤه، وقد أظهر أبو طالب (عليه السلام) معاناته الكبيرة أثناء الليل الذي نسبه إليه وقد تطاول عليه الليل بفعل ابناء قصي الذين لعبت بهم أحلامهم، وأخرجتهم عن طريق الحق بإظهارهم العداوة للنبي الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) ولدينه القويم.

فالشاعر هنا حمل همّاً على غير ما اعتاد على حمله الشعراء في لياليهم، وقد وصف الهم بالنصب الذي أثقل كاهل الشاعر وقد برر الشاعر أن يجري دموعاً شبهها بسح السقاء المنسكب، وقد حمل البيت الثاني نصيحة لآل قصي مفادها الكف عن أحلامهم الواهية التي لا تعبر عن جدوى، أنها أحلام عبثية لا تنفع فيما بعد إذا تكشفت لهم عبثيتها.

وقد اظهر الشاعر اهتمامه (بالآخر) ،بل اهتمامه بمستقبله إذ أراد أن يضمن لهم مستقبلهم عن طريق الكف عن أحلام واهية، وقد جاء اهتمامه بالآخر لأنهم قريبون منه بالحَسب والنسب.

وفي ذات المعنى يقول: (الوافر)

أَرِقت وَقَد تَصَوَّبتِ النُجومُ وَبِتّ وَما تُسالِمُكَ الهُمومُ

لِظُلمِ عَشيرَةٍ قطعوا وَعَقّوا وَغِبٌّ عُقوقِهِم لهُمُ وَخيمُ[1]

وهـذه الابيـات موجهـة للشـاعر، إذ يخاطـب نفسـه؛ لأنـه قـد أسـتبد بـه الأرق، وقـد غـاب عـن جفنيـه النـوم وقـارب النجـوم الأفـول، وقـد جـاءت هـذه المحصـلة مـن الهمـوم التـي أخـذت تسـاوره فـي الليـل الطويـل، وقـد بـين لنـا الشـاعر علـة هـا الأرق النـاتج عـن كثـرة الهمـوم التـي كانـت تحاربـه آنـاء الليـل، فهـو نـاتج عـن ظلـم ابـن أخيـه النبـي محمـد (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) بسـبب عشـيرة وصـفها بالقطيعـة والعقـوق للنبـي الكـريم، وقـد تنبـأ بسـوء عاقبتهم مستقبلاً (الآخر) ، وفي ذات المعنى يقول: (الطويل) [2]

أَلا مَن لِهَمٍّ آخِرَ اللَيلِ مُعتِمِ عراني وَأُخرى النَجمِ لَمّا تَقَدمِ

عراني وَقَد نامَت عُيونٌ كَثيرَةٌ وَسائرُ أُخرى ساهرٌ لَم يُنَوّمِ

لِأَحلامِ أقوَمٍ أَرادوا مُحَمَّداً بِسُوءٍ وَمَن لا يَتَّقي الظُلمَ يُظلَمِ

وهنـا أيضـاً اسـتبد بـه الأرق بسـبب الهمـوم وقـد كـان يبحـث عـن الآخـر الـذي يحـاول أن يـدفع عنـه الهمـوم ولكـن الآخـر كـان غائبـاً تمامـاً، وقـد بـين الشـاعر علـة واصـلّ بـه آنـاء الليـل، فقـد تزاحمـت عليـه الهمـوم بسـبب احـلام اقـوام كـانوا يضـمرون للنبـي (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) عـداوة وسـوءاً، ولـذلك صـدرت عـن أبـي طالـب حكمـة لعـل الآخـر ينتفـع بهـا، فحواهـا الظلـم يـأتي بـالظلم، ومـن كـفَّ عـن الظلـم كـفّ عنـه الظلـم، فالشـاعر هنـا قـدم نصيحة للآخر مفادها الابتعاد عن الظلم.

[1]- ديوان أبي طالب: 218، الغب: العاقبة، الكلأ: العشب، أرض وحمة: لا ينجع كلؤها، والوخيم: الوبيء، غاية المطالب: 149.، ينظر : لسان العرب لابن منظور مادة ، (الغب) ،(الكلئ) .

[2]- ديوان ابي طالب: 216.

يقول أبو طالب: (الطويل) [1]

أمُطعمُ لم أخذلْك في يوم نجدة ولا عند تلك المُعظْمات الجَلائلِ

ولا يوْم قصْمٍ إذْ أتوك ألَدّةً إلى جَدَلٍ من الخُصُوم المسَاجل

ورد الزمن (الآخر) في هذين البيتين مرتين الأولى يوم النجدة وقد اراد به الشاعر اليوم الذي يحصل فيه خطب فادح يستدعي وقوف أبي طالب ورهطه إلى جانب مطعم لأنه قد حلت به نازلة، والثانية يوم قصمٍ وهو اليوم الذي تحالف فيه الاعداء عليهم واخرجوهم من مكة.

وفي موضع كان أبو طالب(عليه السلام) يتحلى بالصبر في بعض المواقف، إذ يقول مخاطباً قومه: (الطويل) [2]

ألم تعلموا أنّا بدار مَضيْعة ولالكمُ فينا قِصاصٌ ولا وتْرُ

فلا تَعْجَبوا أنّي صبرتُ عليهم فَصبْري وإبقائي لكي يُقْبل الدّهْرُ

يتمثل هذان البيتان عنصران اثنان مضيعة الدار؛ لأن الإنسان لابد أن يضيع كل ما يملك ومن هذا الملك هو المكان فالإنسان لابد له ان يفقد مكانه ومكانته، والعنصر الآخر يبرر وجوده ضياع المكان، ولذلك قال أبو طالب(عليه السلام) ناهياً قومهم عن التعجب من صبره، وقد علل صبره وابقاءه لغاية مؤداها أقبال الدهر أي نهاية الزمان(الآخر)، وقد يريد به أجل الإنسان المحتوم، وهذا الأجل قد ياتي بمبادرة الآخر

[1]- ديوان أبي طالب: 79، ألدّة: مفردها لديد ، وهو شديد الخصومة، المساجل: المباري والمعارض في الخصومة، يوم القصْم: يريد يوم تحالفوا علينا أنء يخرجونا من مكة قصمهم الله، وقصم: القَصْمُ: دقُّ الشيء، يقال للظالم: قصم الله ظهره، ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (قصم).

[2]- الديوان: 222.

فـي الانقضـاض علـى مناوئيـه ظنـاً منـه أنـه قـادر علـيهم، وقـد يكـون أبـو طالـب ينتظـر هـذه الوهلة.

وفــي موضــع آخــر يعبــر عــن الايمــان بالقــدر، أن الانســان يمــوت بقــدوم أجلــه إذ يقول: (الخفيف) [1]

إنْ تُصْبك المنونُ فالنَّبل يُبْري فمصيبٌ منها وغيرُ مُصيبِ

كلُّ حيٍّ وإنْ تملأ عيشاً أخذٌ من سهامها بذنُوبِ

هـذه الابيـات هـي رسـالة اطمئنـان للمخاطـب، فحواهـا ان الانسـان يمـوت بالقضـاء والأجـل (أجلـهُ)، فلـيس ثمـة داعٍ يـدعو الانسـان الـى الخـوف مـن مواجهـة الخطـوب وقـت اشـتدادها، النيـل منهـا يصـيب ومنهـا لا يصـيب وان الانسـان مهمـا طـال بـه الزمـان (الآخـر) لابـد أن تصـيبه سـهام المنـون. بيـد ان بعـض سـهامها تصـيب الانسـان بمـا كسـبت يـداه مـن ذنـوب. هـذا الموقـف للشـاعر ثابـت لا يتزعـزع فعلـى الـرغم مـن أن تركيـب هـذين البيتـين يبـدأ بالجملـة الشـرطية والجملـة الشـرطية فعلهـا الأول فعـل مضـارع يتحـرك زمنيـاً نحـو المسـتقبل، لكـن جـواب الشـرط جملـة أسـمية والجملـة الأسـمية تتصـف بـالثبوت والاسـتمرار والبيـت الأول قـد بـرر وجـود البيـت الثـاني، إذ بـدأ التركيـب بجملـة أسـمية اسـتهلها بالمبتـدأ الاول " كـل حـيّ" وأخبـر عنـه بالجملـة الشـرطية التـي طرفاهـا فعـلان مضـارعان يتحركـان زمنيـاً نحـو المسـتقبل " تمـلأ عيشـا" وبـدأ مـن اكتنـاز الانسـان بـالعيش الرغيد وانطفاء جذوة هذه الحياة بنبال الأقدار.

[1]- ديوان ابي طالب: 221، المنون: المنية، النبل: السهم، تثرى: تأتي تباعاً، تملى عيشا: طال عمره واستمتع به، ينظر : شرح نهج البلاغة :64/14 و لسان العرب لابن منظور مادة ،(منون) ، (النبل)

يقول أبو طالب (عليه السلام) : (الطويل) [1]

فأنَّ سبيل الرشد يُعرفُ في غدٍ وإن نعيم اليوم ليس بدائمِ

نـراه يقـول فـي هـذا البيـت : تتجلـى فيـه حكمـة أبـي طالب(عليـه السـلام) وقـد أوكـل معرفـة طريـق الهدايـة فـي قابـل الايـام، وأيقـن أن نعـيم اليـوم الـذي يقصـد بـه الحـال لـيس بـدائم يعنـي الزمـان" الآخـر" ، وهـذه الحكمـة قـد نبعـت مـن إيمـان أبـي طالب(عليـه السـلام) وأن ايمانـه ثابـت لا يتزعـزع بـدليل اسـتخدامه للمؤكـدات. وكـذلك اسـتخدامه للجملـة الأسـمية في شطري البيت.

الاخر (الزمان) التنبؤ (الراهب):

الشـعر فـي العصـر الجـاهلي وثيقـة تاريخيـة يسـجل الأحـداث وينقلهـا بكـل مصـداقية، ومـا نجـده مـن روايـات سـرد حـول تنبـؤ الراهـب بحيـرا بمـا سـتؤول إلـى النبـي محمّـد وظيفـة النبـوة*[2] لأنـه قرأهـا بالوثـائق التاريخيـة نوّهـت بقـدوم النبـي الأكـرم محمـد (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) وهـو عنـدهم مكتـوب فـي التـوراة و الأنجيـل. نقـل أبـو طالـب هـذه الحادثـة نظمـاً إذ نجده يقول: (الطويل) [3]

فلمّا هبطنا أرض بُصرى تشوَّفوا لنا فوق ذُوْرٍ ينظرون عظامِ

فجاء بحيراءٌ إلينا مُحاشداً بطيْبِ شرابٍ عنده وطعامِ

فقال: اجْمَعُوا أصحابكم عندما رأى فقلنا: جَمَعْنا القومَ غير غُلامِ

---

[1]- ديوان ابي طالب: 228.

[2]* جاء في كتاب عقائد الامامية للشيخ محمد رضا المظفر قوله : "النبوة وظيفة الهية وسفارة ربانية يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين واولياءه الكاملين في انسانيتهم"، ص: 31.

[3]- المصدر نفسه: 132.

يتيمٍ، فقال: ادْعُوهُ إنَّ طعامنا له دونكم من سُوْقَةٍ وإمامِ

فـي ظـاهر البيتـين الأوليـين لـم يكـن النبـي (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) مـن ضـمن المـدعوين مـن قبـل الراهـب، وقـد وردت دعوتـه بعـد ان ضـمن الشـاعر البيـت الثالـث بـذكر النبـي وقـد وصـفه عمَّـهُ بـاليتيم، الأمـر الـذي جعـل الراهـب أن ينسـب ملكيـة الطعـام للرسـول، وهـذا يـؤثر سـيميولوجيا أنَّ هـذا اليتـيم هـو مـن سـتؤول اليـه إمامـه الأمّـة مسـتقبلا (الآخر) الزمن القادم.

وفي مقطوعة أخرى يقول الشاعر أبو طالب: [1]

ونحنُ سنينُ المَحْلِ قامَ شَفيعُنا بمكَّةَ يدَعو والمياهُ تَغُورُ

فلم يبرح الأقوامُ حتّى رَأَوْا بها سحاباتِ مَزنٍ صَوْبُهُنَّ دَرُوْرُ

وقيسٌ أتَتْنَا بَعْدَ أزْمٍ وشدَّةٍ وَقد عَضَّها دَهرٌ أكبٌّ عَثُورُ

هـذه الأبيـات الثلاثـة نجـد فيهـا عنصـرين مـن الـزمن (الآخـر) همـا" سـنين المحـل" و " دهـر" وصـفه الشـاعر بالأكـب العثـور، وقـد وردت سـنين المحـل لتكشـف لنـا عـن حـال النـاس قبـل مجـيء النبـي (صـلى الله عليـه والـه وسـلم)، وعنـد مجيئـه قـد تلاشـت سـنين المحـل والجفـاف وذلـك بسـبب قيامـه (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) فـي زمـن كـان واقـع حـال النّـاس، أنّهـم يعيشـون فـي فقـر مـدقع، فكـان قيامـه مباركـاً...، فحالـة القيـام بـين فيهـا الشـاعر كيـف كـان المـاء يغـور، وغـوران المـاء كـان مبـرراً لوجـود سـنين المحـل العجـاف

[1]- ديوان ابي طالب: 149، أكبّ: كثير العِثار، ينظر : لسان العرب لان منظور : مادة (أكب).

التـي أثقلـت بكاهلهـا علـى قـريش؛ ولـذلك جـاء القيـام، وكـان مبـرراً لإغـداق البركـات علـى تلـك المنطقـة التـي تـم القيـام بهـا ببركـة دعـوة الرسـول الكريم(صـلى الله عليـه والـه وسـلم) إلى الاسلام.

فوجـود لفظـة شـفيعنا ، فيهـا دلالـة علـى إغاثـة قـريش ممـا حـلّ فيهـا مـن قحـط، وجدب...، هـذا فـي حـال الـدَّنيا، فضـلا عـن تحقق الشـفاعة فـي الخـرة، فـالخير حاضـر فـي دار الدّنيا وفي دار الأخرة ... .

وفـي مقطوعـة أخـرى للشـاعر ابـي طالب(عليـه السـلام) يطلـب مـن اخيـه ابـي لهـب نصرة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) . فقال: (الطويل) [1]

فلا تركبنَّ الدهرَ منه دمامة وانتَ امرؤٌ من خير عبد منافِ

ولا تتركَنْه ما حييتَ لمُعظم وكُنْ رجلاً ذا نجدةٍ وعفافِ

يذودُ العِدا عن ذروةٍ هاشميةٍ و إيلافهم في الناس خير إلافِ

هـذه الأبيـات الثلاثـة: نجـد فيهـا عنصـرين مـن الزمن(الآخـر)، ولعلـه يريـد بـه عمـر الإنسـان مصـاحبّا بـهِ عمـر النبـي محمـد (صـلى الله عليـه والـه وسـلم)، وقـد ورد فـي البيـت الأول الـذي يقـدم مرسـلة فحواهـا طلـب النّهـي عـن ركـوب الخطـأ فـي حقـه، وهـذا النهـي الـوارد فـي البيـت الأول وتحديـداً فـي صـدره، قـد بـرّر للشـاعر ان يبـيّن فيـه هيـأة الإنسـان المخاطـب الـذي لديـه القـدرة علـى الحفـاظ علـى العهـد، كمـا بـرّر للشـاعر ان يبنـي بيتـه الثـاني علـى ذات الأسـلوب الاول الـذي يحمـل طلـبّ بملازمـة النبـي (صـلى الله عليـه والـه

[1]- ديوان ابي طالب: 177.

وسلم) وعدم تركه لهُ مدّة دوام حياته، وفي هذا الصدد أبرز لنا الشاعر العنصر الثاني من الزمن الذي ورد صيغته بما المصدرية مضافاً إليها الفعل الماضي حييت، ولكن هذا لا يعني أن الزمن يقف عند هذين العنصرين، بل نجد الزمن حاضراً في طلب الشاعر من المخاطب أن يكون رجلاً ذا نجدةٍ ، على ان فعل الطلب (كن) يمتلك طاقة حركية في الحاضر والمستقبل.

المبحث الثالث

الأنا والآخر (الطبيعة)

شعر الطبيعة هو الشعر الذي يمثل الطبيعة او بعض ما اشتملت عليه، وكانت بيئة الجزيرة العربية آنذاك أرضاً خصبة وينبوعاً وافراً أفرز لنا غرراً من الشعر الواصف للطبيعة والتي فتن بها الشعراء، واخذ الشاعر يتأمل فيها، ويبثها آلامه، وينسى عندها احزانه ويحبها ويُفتن بها.[1]

يلجأ الشعراء دائما للطبيعة ويتخذونها مصدر إلهام لهم، ويأوون إليها متأملين ظواهر الحياة والكون، ويستمدون منها وحي الشعر، فالطبيعة ملهمة الشاعر ومصدر الوحي، ومنبع الإلهام وتهوى إليها أفئدة الناس مهما اختلفت ثقافتهم وبيئتهم، فالإنسان بفطرته مغرم بالطبيعة، ومقدس بما لها، ويشاركها اشجانه وخواطره ويبادلها افكاره ويشركها مسراته وعزاءه[(2)].

لقد كان هناك ارتباطاً وثيقاً بين الشعراء والطبيعة منذ العصر الجاهلي وهذا نتاج طبيعي لتلك البيئة الصحراوية التي كانوا يعيشون بها، فأتخذ الشاعر الجاهلي من البيئة مصدر الإلهام وفُتن بجمالها، وأفصح عن حبه لها في اصدق التعبيرات، وقد فسر ذلك احد خطباء العرب لكسرى حين سأله عن مساكنهم في البادية وتعلقهم بها ، فقال: " ايها الملك، ملكوا الارض ولم تملكهم، وأمنوا من التحصين بالأسوار، فمن ملك قطعة من الارض فكأنها كلها له، يردون منها خيارها، ويقصدون ألطافها".

---

[1] ينظر : الانا والاخر في شعر وزراء العصر العباسي (132-447هـ) : رنا طارق(رسالة ماجستير)ص:158

[2]- ينظر: الانسان والطبيعة: زهر العنابي،ط1، الاردن- اربد ، دار الكتاب الثقافي، 2002(ص: 13-14-15).

وصـورة الطبيعـة هـي رؤيـة الشـاعر لطبيعتـه التـي يعـيش فيهـا، علـى اخـتلاف مكوناتهـا، فنجـده يسـتمد منهـا إلهامـه ويتخـذ صـورها" الصـامتة والمتحركـة" [1]رمـوزا للاسـتناد عليهـا فـي شـعره، ويبـدع فـي وصـف الطبيعـة بأصـدق التعبيـرات والكلمـات، فيصـف الاشـجار والازهـار، والسـماء، والانهـار ويتأمـل شـكلها، وكـذلك وصـف الحيوانـات لاخـتلاف انـواعهم والـوانهم ويتعجـب مـن صـفاتهم وطبـاعهم، ويـذكر صـفات الاشـياء، انـه اتخـذها صـوراً موحيـة وتشـبيهية فـي مدحـه ورثـاءه و غزلـه[2] والطبيعـة مـن العوامـل التـي تثيـر قريحة المبدع، وتحثه على الابداع.

يـروي ابـن قتيبـة " انـه لـم يسـتدعِ شـارد الشـعر بمثـل المـاء الجـاري، والشـرف العـالي والمكـان الخضـر الخـالي"[3] واكثـر الشـعراء الجـاهليون يلهمهـم ذلـك، فقـد كـان الشـاعر الجـاهلي يبـدا قصـيدته بـالأطلال، ويـذكر الرحلـة التـي يصـف مـن خلالهـا كـل مـا يـراه مـن طريقـه، وكـأن هـذه الرحلـة كانـت وسـيلته للخلـوة والانـدماج مـع الطبيعـة لإتمـام عمليـة الابـداع بأحسـن صـورها. ومـن هنـا يمكننـا القـول ان إبـراز تجليّـات الوصـف فـي شـعر أبـي طالب(عليـه السـلام) مـن خـلال موضـوعات كثـر وصـف الشـعراء لـه. وهـي الزمـان والمكـان والطبيعـة، وتـدور مـادة الوصـف فـي معـاجم اللغـة حـول اشـتقاق اللفظـة دون تعريـف معناها، او دون ذكر دلالتها المطلوبة.

---

[1] الانا في شعر المتنبي : د.احمد ابّا الصّافي جعفري ط 1 ، ص:87

[2]- ينظر: رسالة ماجستير/ الطبيعة في الشعر الجاهلي، دلالات عناصرها إمروء القيس انموذجا، العكة مريم، العكة العالية، كلية الاداب اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وادابها، ادب قديم ونقده، زيان عاشور الجلفة / الجزائر/ السنة 2014-2015.

[3]- الشعر والشعراء، 1995، ج2، ص: 38.

واما معنى الوصف لغة فتدور مادته حول اجادة المشي، واظهار حسنه، ومن ذلك ما ورد في قول" ابن فارس" واما قولهم:" وصفت الناقة وصوف: اذا اجادت السير، فهو من قولهم للخادم: وصيف/ وللخادمة: وصيفة"[1].

والوصف اصطلاحا: هو شرح حالة الشيء وهيأته على ما هو عليه في الواقع لإحضاره في ذهن السامع، كأنه يراه أو يشعر به[2].

الطبيعة الصامتة.

ويمكن ان نرى ابداع الشاعر أبو طالب(عليه السلام) في توظيف مفردات الطبيعة، ذات الدلالات المتعددة العميقة، التي كان يطوعها حسب غايته، واهدافه الترميزية، والتي كان يتقصد ذِكرها في نصوصه الشعرية.

ومن ذلك قوله: (المتقارب) [3]

لقد حَلَّ مجدُ بَنِي هَاشِم فكانَ النّعَائمِ والنثرة

نراه يفتخر بمجد آل هاشم ويضعهم في اعالي السماء مستحضراً عنصرين من عناصر الطبيعة" الآخر" وهي النعائم: بعض منازل القمر، والنثرة وهما كوكبان، وقد اسعفته هذه الاختيارات الطبيعية في تقريب منزلة الهاشميين السامقة بين القبائل، فكما لا يداني كوكب تلك الاجرام المنتقاة التي يضرب بها المثل في علو الرفعة فأيضاً لا مطمع لأحد ان يطاول مكانة إله آل هاشم .

---

[1]- معجم مقاييس اللغة، مادة (وصف).

[2]- جواهر الادب، محمد\ الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د ط، د ت: 27/2.

[3]- ديوان أبي طالب: 338، النعائم: من منازل القمر.، النثرة: كوكبان بينهما قدر شبر، وفيهما لطخ بياض، ويقال لها انف الاسد. يفخر الشاعر بمجد آل هاشم، ويضعهم في اعالي السماء ، ينظر: المعجم الوسيط: مادة (نثرة).

ومن قوله : (الطويل) [1]

وتَوْقَا فِهم فوقَ الجِبَالِ عشَّيةً يُقيمَونَ بالأيدي صُدورَ الرّواحِلِ

والشاعر هنا يذكر جبال مكة التي تحيط بها، يصف تضاريسها وطبيعتها، وقد جاء ذكر الجبال في غير هذا الموضع من الديوان؛ لما لها مِن هيبة في قلوب أهل مكة الذين يسكنون بين أمصارها.

ويحتمون تحت ظلها، واذا كانت التضاريس بهذه الوعورة والصلابة، فلاشك انها تؤثر في طبائع ساكنيها الذين يكونون اقويا اشداء كصلابة الجبل، ولذلك كثرت امثالهم حولها، وجاء القرآن الكريم داعياً الناس عموماً وقريشاً خصوصاً الى النظر والتفكير في عظمة الله في خلقها.

من ذلك قول الشاعر أبو طالب(عليه السلام): (الوافر) [2]

أرِقْتَ وقد تصوَّبتِ النُّجومُ وبَتَّ ومَا تُسَالِمكَ الهموم

يطالعنا الشاعر بإستفهاماً إنكارياً عن أسباب سهر المخاطب مستحضرا مفردة "النجوم" التي تصوبت وتسفّلت و انحدرت نحو مغيبها في اشارة منه إلى طول السهاد والأرق، وقد جاء هذا العنصر الطبيعيّ (الآخر) مرتبطاً، كما في عرف الناس بالسكون الذي يلازمها، وهو ما يفضله العاشقون والمحزونون والمتعبدون وغيرهم ممن يجدون

1- ديوان ابي طالب: 72.

2- الديوان: 121، تصّوبت النُّجوم: تسفّلت ضد تصعدت، انحدرت نحو مغيبها.

سلوتهم في هدوء الليل وهدأة الرِّجل. فالطبيعة وعناصرها كانت ولا تزال رمزاً ثرياً في نقل الأحاسيس وتصوير أحوال النفوس.

ويقول في موضع آخر: (الرجز) [1]

لَو أَنَّ أَنفَ الرّيحِ جاراهُمْ هَفا وَصارَ عَن مَسعاتِهِمْ مُخَلَّفا

نرى شاعرنا يذهب الى المديح؛ فيصف ممدوحيه بأنهم بلغوا الغاية في الكرم؛ حتى إن أشد الريح التي يضرب بها المثل في السرعة لو جرت معهم الى المكارم لزلت وتخلفت عن مجاراتهم، وجاء اختيار هذا العنصر الطبيعي " الريح " والآخر مساوقاً لمعانيه الجليلة في حقِّ مَنْ خصهم بالمدح.

ويقول شاعرنا أبو طالب(عليه السلام): (المتقارب) [2]

غَداةَ أَتَاهُم بِها صَرصَرٌ وَناقَةُ ذي العَرشِ قد تَسْتَقي

فَحَلَّ عَلَيهِم بِها سَخطَةً مِنَ اللَهِ في ضَربَةِ الدَّوْسَقِ

وفي هذين البيتين تغير الحديث من المدح الى الهجاء هنا، حيث استعمل الشاعر العنصر الطبيعي ذاته" الريح" (الآخر) التي عُرف عنها التدمير والهلاك أيضاً؛ حين سلَّطها الله تعالى صرصراً عاتيةً على مَنْ كذَّب رسله، ونلحظُ في البيتين ذكر

---

[1]- ديوان ابي طالب : 102، أنف الريح: أشدُّها، جاراهم جرى معهم وساورهم، هفا: ذلَّ ، المسعاة: المكرمة، مخلفاً: مؤخراً. ان سرعة اتجاههم نحو المجد تفوق سرعة أشد الرياح ، بل إن هذه لتزل أمام سرعتهم.

[2]- ديوان ابي طالب: 88، الصرصر: الريح الشديدة الهبوب والبرد، بها انواع الرياح التي هبت على قوم ثمود، ناقة ذي العرش: ناقة صالح، وورد البيت في اليد برواية " ضربة الازرق" والازرق: النصل والسنان، أما الدوسق: فهو البيت بين الكبير و الصغير، ينظر: لسان العرب، مادة(صرصر)، (دسق)

حادثة عقر الناقة في شعر أبي طالب (عليه السلام) مما يدلُّ على معرفة واطلاع أهل ذلك العصر ، والقوم، على ما موجود في كتب أهل الكتاب مِن قصص الاولين.

وقال الشاعر أبو طالب (عليه السلام) يخاطب بني قُصيّ في حصار الشِّعب : (المتقارب) [1]

بنَفْي قُصَيٍّ بني هاشمٍ كنَفْي الطُّهاَةِ لطَاف الحطَبْ

وجه الشاعر نقداً لاذعاً لأبناء قصي؛ وذلك لنفيهم بني هاشم وقد شبه بني هاشم بلطاف الخشب (الحطب)، والحطبْ عادة يستخدم في الحرق ويدخل في أغلب الأحيان في الصناعات ولطاف الحطب (الخشب) أجدر بأن يترك للصناعات بقصد خلق بيئة أجتماعية لطيفة جميلة، والحرق اتلاف لطائف الحطب والنفي أتلاف لطائف بعض من بني قصي وهم من بني هاشم. فالشاعر يريد أن يبقي على بني هاشم لأنهم لطائف بني قصي (الآخر)، كما يريد ان يبقي لطائف الحطب (الخشب) لإضفائها جمالاً على البيئة الصحراوية التي بحاجة ماسّة الى لطائف الحطب.

قال الشاعر أبو طالب(عليه السلام) : (الطويل) [2]

أَرِقتُ وَدَمعُ العَينِ في العَينِ غائرُ وَجادَت بِما فيها الشُؤونُ الأَعاوِرُ

كَأَنَّ فِراشي فَوقَهُ نارُ مَوقِدٍ مِنَ اللَيلِ أَو فَوقَ الفِراشِ السَواجِرُ

---

[1]- ديوان ابي طالب: 223، لطاف الحطبْ (وفي رواية اخرى الخشب): صغار وجاءت " الخشب" في الاعيان: الحطب، بمعنى لقد كان طرد قصي لبني هاشم كما يبعد الطباخون الخشبات الصغار.

[2]- ديوان ابي طالب: 336، أرقت: زال النوم عن عيني، غائر: ذاهب الشؤون: العروق التي تنسكب الدموع منها، الاعاور: مفردها الأعور وهو من نقصت عينه أو غرات من التعب، السواجر: مفردها ساجر، وهو الموضع الذي يأتي عليه الليل. لم أستطع النوم لأن على فراشي ناراً أو تغمّدت بدموعي الحارقة وكأنها السيل، ينظر: لسان العرب لأبن منظور، مادة (أرق) ، (ساجر)، (أعور).

فـي البيتـين نجـد عنصـران مـن عناصـر الطبيعـة (الصـامتة) (الآخـر) يتمثـل بموقـد النـار، وهـذا يكشـف لنـا عـن جانـب مـن جوانـب الحيـاة فـي عصـر سـابق للإسـلام أو فـي ظـلّ وجـود الإسـلام وتحديـداً فـي بدايـة تجلياتـه. وقـد وصـف الشـاعر أبـو طالب(عليـه السـلام) هيـأة فراشـه بهـذا العنصـر كمـا وصـف الموقـد بـبعض وقـت مـن الليـل يكـون فيـه الليـل أشـدُ ظلمـةً. هكـذا كانـت حالـة الطبيعـة فـي الباديـة قـدح نـار يتبعهـا مخلفـات رمـاد مصـبوغة بصـبغة سـوداء وقـد أخـذ الشـاعر هـذه الصـورة مـن الطبيعـة (الآخـر) ليصـف فيهـا حـال فراشـه لـيعكس لنـا منهـا صـورة مـن صـور المعانـاة التـي يعانيهـا الشـاعر أبـو طالب(عليـه السـلام) وجعلنـا فـي خيـارين ذكرنـا الخيـار الأول والخيـار الثـاني حـين جعـل السواجر فوق الفراش.

ويقول الشاعر ابو طالب(عليه السلام) : (الرجز) [1]

كَلّا وَرَبِّ البَيتِ ذي الأَنصابِ

ما قتْلُ عَبدِ اللَهِ بِاللعابِ

يا شَيبُ إِنَّ الريحَ ذو عِقابِ

وهنـا نجـد العنصـر البـارز فـي هـذه الأشـطر هـي الـريح، وقـد صـار فـي أعـراف القبائل البدوية آنذاك أن الريح ترسل إلى الأقوام انتقاماً منهم على ذنوب أرتكبوها.

[1]- المصدر نفسه: 330، عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) لم يكن له ولد غيره ذكر، ولا انثى، ينظر: غاية المطالب:430. رب البيت: قسم بالله، الانصاب: حجارة كانت عند الكعبة كانوا يذبحون لها، مفردها نُصُب، اللعات: اللعب، يقسم بالله صاحب هذه الانصاب بأن ذبح عبد الله ماهو بالأمر السهل واللعب. شيب: منادى مرخم لشيبة وهو أسم عبد المطلب وهو على لغة من لا ينتظر، والريح إذا استخدمها العربي فاللعذاب، ذو عقاب تعاقب وهنا يخاطب أباه ويحذر من ريح هوجاء تعاقبه إن أقدم على ذبح أبنه العاشر(عبد الله). ينظر: غاية المطالب:43.

وقال : (الرجز) [1]

لو عُدَّ أدْنى جُودِهم لأضْعَفا

على البحارِ والسحاب اسْترعْفا

نجد في هذا البيتِ عنصرين من عناصر الطبيعة (الآخر): البحار، والسحاب وقد أستعملها الشاعر في موضع مدح الانسان الذي يتصف بالجود، والكرم بل زاد الممدوح في كرمه على ما تجود به البحار والسحاب من عطاء.

قال أبو طالب: (الوافر) [2]

مَنَعنا أَرضَنا مِن كُلِّ حَيّ كَما اِمتَنَعَت بِطائِفِها ثَقيفُ

أَتاهُم مَعشَرٌ كَي يَسلِبوهُم فَحالَت دونَ ذلكُمُ السُيوفُ

طبيعة أرض الحجاز مجدبة وفيها قحط شديد، ولذلك اعتاد الناس على الاغارة بقصد السلب؛ لذلك كانت أرض الحجاز بحاجة إلى رجال يدافعون عن أرضهم بقوة السيوف، والسيف هو أحد الآلات التي تستخدم في منع الأعداء.

قال الشاعر ابو طالب: (المتقارب) [3]

مَنَعنا الرَسولَ رَسولَ المَليكِ بِبيضٍ تَلَألأُ لمع البُرُوْقِ

---

[1]- ديوان ابي طالب: 103، استرعف: تقدم وسبق، ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (رعف).

[2]- المصدر نفسه: 339، الطائف: بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً وهي بلاد ثقيف وهي مشهورة بمزروعاتها وخصبها ومياهها بالنظر الى خصب أراضيها حسدهم العرب وطمعوا فيهم ولاسيما بنو عامر، فوقعت الحروب بينهم، ينظر: غاية المطالب: 93.

[3]- ديوان ابي طالب:111، أزير: أزئر، يقال زار يزأر، وزئر يزأر. زار: زأر (مخففة)، الغيل: عرين الأسد وموضعه، السامي: الشامخ برأسه، مضيق: ضيق. والمعنى: وأنني أزأو عليهم بشموخ كما يزأر الأسد في الضيق. كناية عن غضبه، ينظر: لسان العرب، مادة(زأر) و (الغيل) و(سامي).

بِضَربٍ يُذَبِّبُ دونَ النِّهابِ حذارَ الوَتايرِ وَالخَنفَقيقِ

وَلَكِن أَزيرُ لَهُم سامِياً كَما زارَ لَيثٌ بِغيلٍ مَضيقِ

نجد في هذه الأبيات عنصرين من عناصر الطبيعة (الآخر) طبيعة أرض الحجاز، والسيف الذي وصف بالبيض وقد شبهها بلمع البرق، والعنصر الثاني تمثل بالحيوان الذي يعدّ من أشرس الحيوانات في الطبيعة (الآخر) ألا وهو الليث (الأسد)، وقد استعار الشاعر زئير الأسد في لحظة غضبه، كذلك شبه الشاعر أبو طالب الأسد في لحظات المواجهة وملاقاة القروم من الرجال.

وقال الشاعر أبو طالب: (الطويل) [1]

صبرتْ لُهُمْ نفسي بصفراء سمحةٍ وأبيض ماضٍ من تراث المَقَاول

نجد في البيت أحد عناصر الطبيعة السيف الذي وسمه الشاعر بأبيض ثم وصفه بماضٍ وقد زاد وصفه وذلك حين أوصله إلى أبائه الملوك.

قال الشاعر أبو طالب : (الطويل) [2]

أَعوذُ بِرَبِّ الناسِ مِن كُلِّ طاعِنٍ عَلَينا بِسوءٍ أَو بملحقِ باطِلِ

وَمِن كاشِحٍ يَسعَى لَنا بِمعيبَةٍ وَمِن مُلحِقٍ في الدينِ ما لَم يُحاوِلِ

وَثَورٍ وَمَن أَرسى ثَبيراً مَكانَهُ وَراقٍ لِيَرقى في حِراءٍ وَنازِلِ

---

[1]- المصدر نفسه:70، صبرت: حبستُ، السمراء ثقة للفتاة ولعله يريد الرمح، السمحة: اللينة، الابيض: السيف، ماضٍ:قاطع ، المقاول: أباؤه، شبههم بالملوك ولم يكونوا ملوكا وربما كان هذا السيف هبة الملوك لأبيه أو جدهُ، ينظر: لسان العرب لأبن منظور، مادة (صبر)،(سمح)،(ماض).

[2]- ديوان ابي طالب:191، اعوذ: استجير، الكاشح: الذي يضمر العداوة، المعيبة: النقيصة، ثور وثبير وعِير وحراء: جبال بمكة، ينظر: لسان العرب، مادة(أعوذ)، (كشح) ، (العيب).

نجـد عناصـر الطبيعـة (الآخـر) فـي هـذا البيـت وهـي: " ثـور، ثبيـر، عِيـر، وحـراء" وهـي جبـال تعـود الـى مكـة، وقـد أسـتعاذ أبـو طالب(عليـه السـلام) بـرب النـاس مـن كـل طاعن بسوء إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم).

وقال: [1]

فمْيلُوا علينا كُلَّكم إنَّ مَيْلكُم سواءٌ علينا والرَّياح بهاطلِ

نجـد الريـا وهـي مـن عناصـر الطبيعـة (الآخـر) لهـا أثـر فـي نفـوس العـرب أيـام الجاهليـة وأيـام صـدر الإسـلام إذ كـان لهـا أثـر علـى تلـك البيئـة تحسّـس الإنسـان بهشاشـته وسـرعة انكسـاره، وقـد شـبهه ميـل مـن تجـافى علـى النبـي (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ورهطـه ونصـب لهـم العـداوة بالريـاح التـي تميـل علـى النـاس وقتـذاك فتـربكهم. فميـل الريـاح وضرها مماثل لميل أعداء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وضررهم.

ويقول الشاعر ابو طالب: (المتقارب) [2]

وإنَّ انْثِنائي عن هاشمٍ بما اسطعْتُ في الغيبِ والمحْضَرِ

وعن عائب اللاتِ في قوله : ولولا رضا اللَّاتِ لم نُمطرِ

وإنَّي لأشنا قريشاً لـــهُ وإنْ كانَ كالذّهبِ الأحمْرِ

---

[1]- المصدر نفسه:79، سواء: متساوٍ، هاطل: صفة للمطر المقدرة، ينظر: لسان العرب، مادة (سواء) ، (هاطل).

[2]- ديوان ابي طالب: 338، كانوا يسعون الى رضا "اللات" ، كي تمطرهم اللات بالطائف، وهي صخرة مربعة، وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها، لاشناً: لأعيب، وكان عمرو يسمى الشانيء ابن الشانيء، لأن أباه حين كان يمر بالنبي(صلى الله عليه واله وسلم) يقول له: إني لاشناك اي لأبغضك، وفي الأصل :لأشنئ قريش، ينظر:أعيان الشيعة: 119/3، ينظر: لسان العرب لأبن منظور: مادة (شنأ).

نجد الشاعر أبو طالب يذكر "اللات" وهو احد عناصر الطبيعة، طبيعة البيئة في الطائف، يمثل رمزاً دينياً لهم، أن رضا اللات يجلب لهم المطر الذي يكون مصدر رزقهم وعيشهم، وهم الى المطر أحوج من غيرهِ بوصف طبيعتهم التي انمازت بقحطها وصعوبتها.

الطبيعة المتحركة:

البيئة التي يعيشون فيها بيئة صحراوية مجدبة تفتقر الى كثير من المقومات، فحتى يستطيع الإنسان في هذه البيئة المجدبة أن يضمن حياته لا بُد أن يكون قادراً على ركوب الخيل وعلى مسك الرمح والسيف وركوب صدور العوالي، وحين أستشعر ظلم بني قصي راح يلوح لهم بالسيف والرمح.

إذ يقول: (المتقارب) [1]

تَنالونَ أَحمَدَ أَو تَصطَلوا ظُباتَ الرِماحِ وَحَدَّ القُضُبْ

وَتَعتَرِفوا بَينَ أَبياتِكُم صُدورَ العَوالي وَخَيلاً عُصبْ

إِذِ الخَيلُ تَمزَعُ في جَريِها بِسَيرِ العَنيقِ وَحَثِّ الخَبَبْ

تَراهُنَّ مِن بَينِ ضافي السَبيبِ قَصيرَ الحِزامِ طَويلَ اللَّبَبْ

---

[1]- ديوان ابي طالب: 116، تصطلوا: تذوقوا، الظباة: مفردها ظبة وهي حدّ الرمح، القضب: السيوف، وحدها الطرف القاطع منها. صدور المعالي: أسنَّة الرماح أو أعلاها، العصب: مفردها العصبة وهي الجماعة، تمزع: تسرع وتعدوا عدواً = خفيفاً، العنيق: أشد السير، الخبب: ضربا من العدْو؛ يقال: مشى ضبيا. ضافي السبيب: طويل شعر الذيل، والسبيب من الفرس ، شعر الذنب والناصية والعرف، قصير الحزام: كناية عن ضمور بطن الفرس، اللبيب: ما يشتد في صدر الدابة ليمنع ارتخاء الرحل، الجرداء: مؤنت الاجرد، صفة حسنة للفرس القصير الشعر، الظبي: الغزال الذكر أو الأنثى، ينظر: لسان العرب لأبن منظور، مادة:(ظب)،(العصب)،(مزع)،(العينق)

وَجَرداءَ كَالظَبي سَمْحُوْجةٍ طَواها النَقائِعُ بَعدَ الحَلَبْ

وهنا نرى عناصر الطبيعة التي تتوافر في هذه الأبيات هي: ظباة الرمح، حدّ القضب، صدور العوالي، خيلا عصب، الخيل ، الظبي، هي الآخر الذي يقصده الشاعر فالعنصر الاول يتمثل بالآلة التي هي الأداة التي تستخدم في حماية الانسان لأهلهِ، وقبيلته، وكذلك الخيول التي تعد زينة في البيئة، ودواب تعين الانسان في حله وترحاله فضلا عن استخدامها في الحروب في سرعة الكر والفر. وما يزيد الطبيعة جمالاً بعض الحيوانات من قبيل الظباء أي الغزال منه الذكر والانثى.

يقول الشاعر في موضع آخر: (الطويل) [1]

بمعترِكٍ ضنكٍ ترى قصد القنا به والنُّسَور الطُّهْمَ يعكفْنَ كالشَّرْبِ

كأنَّ مُجال الخيلِ في حَجَراتهِ ومَعْمَعْة الأبطال معركةُ الحربِ

في هذين البيتين نجد عنصرين من عناصر الطبيعة (الآخر) في البيئة الصحراوية هما النسور، والخيل (الطبيعة المتحركة) وكلاهما لهما الطابع الخاص في بيئة الجزيرة العربية.

يقول الشاعر: (مجزوء الكامل) [2]

وبطاحُ مكةَ لا يُرى فيها نجيعٌ أسْوَدُ

---

[1]- الديوان:212، ضنك: ضيق، المعترك: موضع المعركة، القنا: الرماح، الطّهم (الطغم):وهي السُّود الرؤوس، الشرب: جماعة الشاربين، مجال الخيل: صهيل الخيل، الحجرات: التوامي، معمعة: صوت المحاربين وجلبتهم في ساحة الحرب. ينظر: معجم البلدان ،ياقوت الحموي : مادة(طغم)،(القنا)،(الحجرات).

[2]- ديوان ابي طالب:333، البطاح: مفردها الأبطح وهو حصى الوادي اللين في بطن المسيل، النجيع: الدم الذي يضرب لونه إلى السواد، العرين: مأوى الأسد بين الشجر، توقّد: تتوقد، ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي:مادة(ابطح)،(النجيع).

وبنو أبيك كأنّهم أُسْدُ العرينِ توقَّدُ

نلحظ وجود عنصرين من عناصر الطبيعة المتحركة(الآخر)، الأسد الذي يذود عن عرينه، وقد أستعار هذه اللفظة لأبناء جلدته الذين عرفوا بشراستهم، وشدّة بأسهم عند ملاقاة الخصوم... .

يقول الشاعر أبو طالب (عليه السلام) : (الكامل) [1]

إنَّ الأَمينَ مُحَمَّداً في قَومِهِ عِندي يَفوقُ مَنازِلَ الأَولادِ

لَمّا تَعَلَّقَ بِالزِمامِ ضَمَمتُهُ وَالعيسُ قَد قَلَّصنَ بِالأَزوادِ

هل يمكن لنا أن نعد بعض الصور في أبيات أبي طالب كان مصدرها الطبيعة (الآخر)، ولعل الشطر الثاني من البيت الثاني يؤكد زعمنا والعيس قد قلصن بالازواد، فالعيس عنصر من عناصر البيئة البدوية، إذ هو حيوان من الابل النشيطة البيضاء (الطبيعة المتحركة).

في موضع آخر نجد الشاعر يدعو إلى الرحلة إذ يقول : (الطويل) [2]

فقلتُ له: فرِّبْ قَتُودَكَ وارتحِلْ ولا تخشَ منّي جفوةً ببلادِ

وَخلِّ زِمامَ العنْس وارْحَلْ بنا معاً على عَرْمَةٍ من أمرِنا ورَشاد

---

[1]- الديوان :130، والقصيدة تروي خبر رحلة أبي طالب إلى الشام وبرفقته ابن أخيه محمد، وكان عمره أثنتي عشرة سنة وكيف ان بحيرا اكرمهم وأطعمهم وأوصى أبا طالب بمحمد، ينظر: غاية المطالب:57، أعيان الشيعة:120/8، العيس: الابل النشيطة البيضاء إلى كدرة، مفردها أعيس وعيساء، قلصن: تابعن مسيرهن، الازواد: مفردها الزاد وهو طعام السفر، يشير الى تعلق محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بركاب عمه حين أزمع الرحيل.

[2]- ديوان ابي طالب:134، (القتود: مفردها القتد وهو خشب الرحل حين رأيته على هذه الحال دعوته للاستعداد إلى الرحيل، وطمأنته أنه لن يحسّ بالغربة في رحيلي. خل: دع، الزمام: مقود الراحلة، العيس: النوق الكريمة، العير: الابل المحملة، يؤمون: يقصدون، الغوران: هو غور تهامة، إياد: هما اثنان إياد بن نزار وإياد بن سود، ينظر: غاية المطالب: 61، ينظر: لسان العرب لأبن منظور:مادة(قتت)،(خل)

فرُحْنا مع العيْر التي راح ركْبُها يَؤُمُّونَ من غَوْرَيْنِ أرْض إيادِ

وفي موضع آخر يقول: (الطويل) [1]

من الخُوْر حثحاثٌ كثيرٌ رغاؤه يُرشُّ على الحاذَيْنِ مِن بَوْلِهِ قطّرُ

يُخلَّف خَلْفَ الورد ليسَ بلاحقٍ إذا ما عَلاَ الفَيْفَاءَ قيل له وَبْرُ

ذكر في البيتين عنصرين أثنين الخور والفيفاء، وقد ذكر بعضاً من الخور، ويقصد بالخور النوق، ولكنها النوق القصيرة وقد خلع عليها صفة كثيرة الرغاء وهذا يستدعي علة مؤداها الجدب والقحط الذي أصاب البيئة التي أستوطنها الأمر الذي أدّى أن يكون تأثيره سلباً على تلك النوق فجعلها ضعافاً يتقاطر بولها على الساقين وهذا بدوره عطلها عن سرعة جريها فجعلها في المؤخرة، ولكنه رسم لنا صورة للفرس في سرعة جريه إذا جرى فوق الفيفاء وهو العنصر الثاني ويقصد به الصحراء فاذا جرى الفرس على هذه الأرض شبهه بدويبة صغيرة كأنها هرّة.

يقول أبو طالب(عليه السلام) : (الوافر) [2]

فإنّي– والضَّوابحِ عاديات وما تَتْلو السَّفاسَرة الشُّهْودُ

لإلِّ محمد داعٍ حفيظٌ وودُّ الصدر منّي والضميرُ

---

[1]- الديوان :106، الخور: النوق الغزيرة اللبن، الحثحاث: القصير الصغير أو الدميم السيء الخلق، الحاذان: مثنى خاذ وهما الساقان، الورد: صفة للجواد بين الأشقر والكميت، الفيفاء: المفازة الجدباء لا ماء فيها جمعها (الفيافي)، الوبر: دويبة صغيرة تشبه الهرة.

[2]- ديوان ابي طالب: 242، الضوابح: مفردها الضابحة وهي الفرس التي ترسل صوتا حين عَدْوها ليس بالصهيل ولا بالحمحمة، السفاسرة: مفردها السَّفير وهو العالم بالاصوات والقيم بالامير المصلح له، والكلمة فارسية، الشهود: العلماء، مفردها شهد.

فـي هـذين البيتـين نجـد الحيـوان هـو احـد العناصـر الراسـخة و الراكـزة فـي البيئـة العربيـة، هـذا الحيـوان هـو الفـرس الـذي يعـدو اثنـاء المعركـة ويطلـق أصـواتاً، وهنـا أورد أبـو طالب(عليـه السـلام) فـي موضـع الحـال التـي يكـون فيهـا أبـو طالـب ناصـراً حافظـاً للنبـي الكريم(صـلى الله عليـه والـه وسـلم)، فالخيـل هـي أداة مـن أدوات الكـر والفـر الاقـدم والاحجـام حـين يتطلـب الامـر ذلـك؛ لأن بيئـة الصـحراء معروفـة بكثـرة الخلافـات والعـداوات بين القبائل ، فكيف إذا كانت العداوة في ابناء العمومة !! .

ونجده يقول: (الوافر) [1]

أيا ابنَ الأنف أنفِ بني قُصَيٍّ كان جَبينك القمرُ المنير

نجـد فـي هـذا البيـت " الأنـف انـف .." وهـذه مـن المفـردات التـي تسـتعمل فـي البيئـة العربيـة وقـد اوجـدها الطـابع البـدوي إذ كـان القـوم إذا أرادوا أن يمـدحوا قومـاً وسـموهم بـأنف الناقة لقدامتهم وعراقتهم بالنسب.

قال: (الراجز) [2]

وموقف في الحرب أسْنٍ موقفا أسْدٌ تهدٌّ بالزّئيراتِ الصَّفا

وفـي البيـت شـبّهه ابنـاء قومـه فـي مـوقفهم بالأسـد، والأسـد جمـع مفردهـا أسـد، وقـد شـبههم بالأسـد بسـبب مـوقفهم وثبـاتهم فـي الحـرب؛ إذ كـان مـوقفهم مـن أفضـل المواقـف التـي قـاموا بهـا، و الأسـد هـي حيوانـات تعـيش فـي الواقـع، وهـي جـزء مـن الطبيعـة (الآخـر) لأرض الحجاز.

---

[1]- المصدر نفسه: 244، يمدح محمداً بانه في اعلى مقام من بني قصي وهو ذو جبين ناصع كالقمر المنير.

[2]- ديوان ابي طالب:103،الصفا: جبل بمكة، أسن: أكثر ضوءاً وله موقف في الحرب أشرف موقف، وهم أسد يهتز جبل الصفا من زئيرها، ينظر: لسان العرب لأبن منظور:مادة(اسن)

ويقول الشاعر: (السريع)[1]

عليهِمُ التّرْك على رَعْلةٍ مثل القطا القاربِ للمِنهْل

نجد الشاعر أبو طالب(عليه السلام) يذكر حيوان القطا وهو أحد الطيور التي نجدها في طبيعة بلاد العرب في الجزيرة، (الآخر) وهي تسعى جاهدة لتقارب المياه لترتوي.

ونخلص القول وقد أدركها ملامح وصف الطبيعة، وكيف كان الشاعر في وصف الطبيعة يعبر عن نفسه، وعن الاحداث التي جرت معه، أصدق التعبير وهذا نتاج طبيعي لتلك البيئة الصحراوية وكيف تطويع مظاهرها في إحساسه وأبداعه الشعر.

أقول:

- الشاعر أبو طالب(عليه السلام) تفاعل مع عناصر الطبيعة بإحساسه وجسدها وبث فيها الحياة.
- لم يخصص الشاعر قصيدة أو مقطوعة شعرية كاملة خاصة في وصف عنصر من عناصر الطبيعة ، كما كان لغيره من الشعراء بل جاء ذكر عناصر الطبيعة في معرض التشبيهات، او معرض المدح والهجاء.
- كان الشاعر أبو طالب(عليه السلام) مقلاً في استخدامه عناصر الطبيعة وتوظيفها في أشعاره؛ لنه من شعراء المدن، وكان يعيش في مكة التي تتسم الحياة فيها بالاستقرار والثبات، وهو شيخ وسيد مكة وله وعليه وظائف ادارية في سقاية

[1]- المصدر نفسه:75، الترك: مفردها التريكة وهي بيضة الحديد التي يضعها المحارب على رأسه، الرعلة القطعة القليلة من الخيل، أو طليعتها، القطا: نوع من الحمام، المنهل: مورد الماء، المعنى :وهم يرتدون الاسلحة الحديدية الواقية ويمتطون الخيل ويسرعون سرعة القطا إلى عيون المياه، ينظر: لسان العرب:مادة(الترك)،(قطا).

الحجـيج ورفـادتهم، وتسـيير امـورهم الاجتماعيـة، فهـو لـيس كمثـل شـعراء الصـحراء الترحال والتنقل بحثاً عن الكلأ والماء.

- اهتم الشاعر أبو طالب بلغته الشعرية اهتماماً كبيراً.
- كـل مـن يرجـع إلـى الشـعر الجـاهلي ويطيـل البحـث والغـور فيـه يـرى أن بـه تصـويراً واسـعاً متنوعـاً بـديعا لمظـاهر الحيـاة والطبيعـة ويخلـص إلـى أن الشـعراء الجـاهليين أفـادوا منهـا فوائـد كثيـرة فـي معـانيهم وصـورهم وإبـداعهم وفنـونهم وشـتى أغراضـهم.

الخاتمة:

اهتمت هذه الدراسة بالبحث في نتاج الشاعر اني طالب(عليه السلام) في موضوعة (الأنا والآخر) وجاءت النتائج متغلغلة في أثناء البحث فهو بحث تحليلي ينتج نتائجه الجزئية في مواضعها من التحليل ؛ لكن يمكن أن نجمل الكلية التي توسّل اليها البحث على النحو الآتي :

الأنا بوصفها مفهوما مقابلا للآخر ظهرت تجلياتها الفكريّة والفنيّة والثقافيّة واضحة في النص ، وهي تعني الوعي والادراك و الشعور التراكمي للذات ، تلك الذات التي تعني الإنسان وما يحيط به من بيئة و مجتمع و ظروف يؤثر و يتأثّر به ا ، أن الشاعر في أحوال الأنا لم تكن ذاته منحصرة ومغلقة على نفسه ، وإنا وجدناه مستحضرا إياها ومشاركاً الآخرين بها، حيث وجدناه في ذاته الحزينة يبكي ويشكو حال من حوله، كما نجد تعامله مع الذّات ليس من أجل أن يظهر بمظهر المختال الفخور، وإنما مقتضى الحال الذي ألزمه هو رعايته لابن اخيه سيد الأنام الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وحمايته والدفاع عنه، لذا ظهرت ذاته بهذا الشكل حتّى يهابوه ولا يتعرضوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باذى .

وقد استطاع الشاعر أبو طالب (عليه السلام) ان يثبت في اكثر من موطن في اشعاره أنه كان ذا عقيدة ، فهناك ابيات قد صرح فيها بصورة مباشرة أنه كان على يقين من صدق النبيّ محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قبل البعثة وبعدها مع معرفته التامة بافضلية الدين الذي يدعو إليه محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) على سائر الأديان السماوية ؛ لانه كدين اجداده ، وهو دين نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وكذلك عن يقينه بأفضلية الإسلام . غير أنه كتم إيمانه في مواطن اخرى من قومه حتى يتمكن من حماية ابن أخيه الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) ولولا هذا الامر لأفصح عن عقيدته الصادقة.

- إن فخر ابي طالب (عليه السلام) لم يكن من قبيل الاستعلاءأو التكبر أو التبجح مثلما كان سائداً في المجمع العربي الجاهلي قبل الاسلام ، بل كان فخره بفضائل وأمجاد قومه مدعاة الى القوة والمنّعة والسمّو وهو يتصدى ويقف ضد اعداء الدين والرسالة السماوية ليحميها ، ويدافع عن صاحبها عند بدايته التي لاقت معارضة من رجال مشركي قريش خشية ان يخفت ضوءها وينطفأ ، ويقضى عليها.

- نراه بفخره بالكرم والصبر والنسّب والذود والدفاع عن رسول الرحمة نبي الاسلام (صلى الله عليه واله وسلم) ، قد اراد بذلك كله ان لا يقطع الصلة بينه وبين قومه الذين عارضوه ووقفوا ضد الدعوة السماوية وضد صاحبها الذي اراد لهم خير الدنيا والاخرة ، فنراه مزج بين التهديد والوعيد في فخره لبني هاشم وعبد المطلب.

- والأنا الحكيمة للشاعر أبي طالب (عليه السلام) تتضح في النصح والتحذير والموعظة وحتى التهديد والوعيد ما هي الإ صورة ناصعة اراد بها أن يكبح جماح عداوة وحقد قريش على ابن أخيه الصادق الامين، فكانت قصائده رسالة ابلاغ قوية وصادقة بكل ما فيها من ذكر المعادين بالاسماء والصفات ليكونوا على وعي بأن الذي يريدونه من ابي طالب(عليه السلام) وهو التنازل عن نصرة الاسلام المتمثل بالنبي(صلى الله عليه واله وسلم) شيء محال.

- إن شعره مصور وحامل للصراع الفكري والشرك ، ومؤرخ للاحداث ويواكب فجر الاسلام وبدايته ، وذاكراً عن تفاصيل سيرة نبي الرحمة رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) ومعارضة قريش له، اثر الآخر في رسم الأنا (الذات الشاعرة) ، وأهمية الأخر في تشكيل الذات، فالعلاقة بينهما متبادلة متفاعلة في الأمور الاجتماعية والنفسية والفلسفية، وكذلك العلاقة لها أهمية تأثراً تأثيراً في الابداع الادبي ولاسيما في الشعر وعند اغلب الشعراء العرب.

-الشخوص كانت ظاهرة ومؤثرة في تشكيل والآخر في شعر ابي طالب (عليه السلام) وهي كثيرة مؤثره في زمن الشاعر ومكانه وأحداثه.

-كانت شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هي البارزة لما لها من أهمية الذكر والفخر، فيكاد يكون الشاعر ابو طالب (عليه السلام) من اوائل الشعراء المداحين للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، ومن اوائل من تأثر به وجاءت هذه الشخصية المهمة في تبيان أثر السمات والظواهر الفنية الفاعلة في رسم الذات التي تقاربت كثيرا مع الآخر في الخلق والأدب ورعاية الناس والمضي في خدمتهم وتلبية مصالحهم من اين كانوا ومهما كانوا .

– القبيلة والعشيرة هي السمة والظاهرة الفنية الفاعلة التي شكلت الأنا و رسمت الآخر في شعر أبي طالب (عليه السلام) ولقد وقف الشاعر وشعره مع دعوة النبي (صلى الله عليه و آله سلم) ضد أقرب الناس منه ، ودعا إلى نصرته والذود عنه وعن الدين الجديد ومع ما جاء به مهما كان كبيراً و خطيراً على المجتمع القرشي والعربي أنذاك .

– العاطفة الإنسانية هي الأخرى كانت من السمات الفنية الفاعلة التي شكّلت الأنا ورسمت الآخر في شعر ابي طالب (عليه السلام) فقد كان ابي طالب (عليه السلام) سيداً وقوراً ، كريماً وله مكانته العالية. الرفيعة ، فعاطفته عالية دقيقة في تشخيص الذات ومن ثم في رسم الآخر الذي جاء مع الشخوص ومع القبيلة في بيان أثر هذه العاطفة وحسن التعبير عنها في شعر الشاعر في الأغراض والموضوعات الشعرية كلها التي جاءت في شعر أبي طالب (عليه السلام)

– المكان هو الآخر السمة الفنية الفاعلة والمؤثرة التي تشكّلت الأنا ورسمت الآخر في شعر الشاعر ابي طالب (عليه السلام) ، المكان جزء لا يتجزأ ولا ينفصل عن الزمن؛ ولذا تبرز اهميته الكبرى في النص الشعري في كل عصر وزمان.

– يُعد أبو طالب (عليه السلام) بحق اكثر الشعراء احتفالا بالأماكن الدينية ولا سيما (مكة) بوصفها مركز دينياً وإداريا وسياسيا.

– نرى أثر المكان في نفس الشاعر واضحا فى غير بيت من قصائده وأسماء الاماكن ارتبطت أثارت في نفسه الوانا من المشاعر الإنسانية من حزنٍ وبكاءٍ والمٍ وحسرةٍ لنوى الاحبةٍ وفراقهم

– إبراز الالفاظ ذات الدلالات الزمانية والمكانية والطبيعية ليُعبّر بواسطتها عن معاني تخدم غايته الكشف عن امور كانت تعني للشاعر معاني لغير ماهي تحمله من معناه الاصلي ، وعندما اورد لفظة (الدهر) في ذات الزمان أراد من خلالها ان يؤكد بشجاعة . قومه وبسالتهم أبد الأبدين بصرف النظر عن قوة خصومهم أو طول امد معاركهم، وكذلك عندما وظف الفاظ الطبيعية ليعبر بها عن الذات الشجاعة.

– رأينا ملامح وصف الطبيعية ، وكيف كان الشاعر في وصف الطبيعة يعبر عن نفسه، وعن الاحداث التي جرت معا، أصدق التعبير ، وهذا نتاج طبيعي لتلك البيئة الصحراوية وكيف تطويع مظاهرها في إحساسه وابداعه الشعري، حيث تفاعل مع عناصر الطبيعة وجسدها باحساس وبث فيها الحياة

- لم يخصص الشاعر قصيدة أو مقطوعة شعرية كاملة خاصة في وصف عنصر من عناصر الطبيعة ، كما كان لغيره من الشعراء عسل بل جاء ذكر عناصر الطبيعة في معرض التشبيهات، أو معرض المرح والهجاء

- كان الشاعر أبو طالب (عليه السلام) مقلا في استخدامه عناصر الطبيعة وتوظيفها في أشعاره؛ لأنه من شعراء المدن ، وكان يعيش في مكة التي تتسم الحياة فيها بالاستقرار والثبات،

وهو شيخ وسيد مكه وله وعليه وظائف إدارية في سقاية الحجيج و رفادتهم، وتسيير أمورها الاجتماعية.

- هو ليس كمثل شعراء الصحراء والترحال والتنقل بحثا عن الكلأ والماء

-كل من يرجع إلى الشعر الجاهلي ويطيل البحث والغور فيه يرى أن به تصويراً واسعاً متنوعاً بديعاً لمظاهر الحياة والطبيعة، يخلصُ إلى أن الشعراء الجاهليين آفادوا منها فوائد كثيرة في معانيهم وصورهم وإبداعهم وفنونهم وشتى اغراضهم .

- إن اقوال ابي طالب (عليه السلام) وأشعاره المثبتة في كتب السير والتاريخ و الحديث التي يرويها المخالف و المؤالف هي صريحة في اعترافه برسالة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ونبوته و آمانته وصدقه وانه يوحي اليه من ربه ، وخاتم الانبياء و تعرب عن كمال إيمانه وحقيقة إخلاصه لصاحب الشريعة وتفانيه في نصرة الاسلام وحمايته

- إن حياة ابى طالب (عليه السلام) المفعمة بالمواقف والصور بشخصيته الإنسانية المربية والقيادية ، لابد أن تحل بمنصبها الحقيقي والذي تستحق من الدراسات الإسلامية من خلال تسليط الضوء على تلك المواقف الإنسانية والقيادية، وكشف الملابسات والشكوك التي زرعتها المنظومة المنحرفة حول هكذا شخصية عظيمة قامت بكل الادوار لحماية النبي ورعايته منذ ولادته الميمونة حتى التحاق أبي طالب (عليه السلام) بالرفيق الأعلى ، وهذا لا يتمُّ إلا من خلال الدراسات التفصيلية لكلّ حركة او تصرف قد تصرفه أبو طالب (عليه السلام). وكما توصي الدراسة بضرورة قراءة أهم المراحل الاجتماعية التي عاشها أبو طالب (عليه السلام) قبل مولد النبي لكونها الكاشف . الحقيقي عن توجه ابي طالب العقدي من خلال العقيدة الحنفية الموحدة والمنابذة للوثنية ، فهو وريث أبيه عبد المطلب(عليهما السلام).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، 1394هـ.
- إدارة الذات المفهوم والأهمية والمحاور، مدحت أبو النصر، دار الفجر، مصر، ط1، 2008م.
- ادباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، بطرس البستاني(ت 1969م)، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014م.
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي، الشيخ المفيد (ت1022م) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، 1995م.
- أروع ما قيل في الفخر والحماسة، إميل ناصف، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1900م.
- الأزمنة والأمكنة، للشيخ أبي علي المرزوقي(ت421هـ)، تحقيق: حيدر آباد الدكن، مجلس دائرة المعارف، الهند، ط1، 1332هـ
- أساس البلاغة، الزمخشري(ت 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1998م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله النميري، المعروف بابن عبد البر(ت 463هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الجبل، بيروت، ط1، 1992م.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عزالدين، أبي الحسن الجزري الموصلي(ت630هـ)، المعروف بابن الأثير، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبده الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، د. ط، د. ت.
- أسنى المطالب في نجاة أبي طالب، أحمد بن زيني ذهلان الشافعي المكي، ت1886م)، تحقيق وتعليق: حسن بن علي السقاف القريشي الهاشمي الحسيني الباعلوي، دار الإمام النوري، عمان . الأردن، ط2، 1428هـ، 2007م.
- الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي(ت321هـ)، تحقيق وشرح: محمد هارون، دار الجيل، بيروت . لبنان، ط1، 1991م.
- اشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية، بغداد . العراق، ط1، 1986م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت 852هـ)، شركة ابناء شريف الأنصاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 2012م.
- الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، البيهقي،(ت458هـ) أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر، المحقق: أحمد أبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة، ط1، 1999م، 1420هـ.
- إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ)، قدم له: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط3، الحيدرية، النجف الأشرف، 1970م.
- أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين(ت1371هـ)، حققه وأخرجه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1403هـ، 1983م.
- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني(ت356هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم، دار مطبعة الكتب المصرية. القاهرة، ط1، 1952م.

- الأنا في الشعر الصوفي، ابن الفارض أنموذجاً، عباس يوسف الحداد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،ط2، 2009م.
- الأنا في شعر المتنبي، د. أحمد أبّا الصافي جعفري، دار نور شاد، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2015م.
- الأنا والهذا ، سيغموتد فرويد، ترجمة: جورج طرابيشيّ، دار الطّليعة للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، د. ط، 1983م.
- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت 279هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر . بيروت، ط1، 1996م، 1417هـ.
- الإنسان والطبيعة، زهر العنابي، دار الكتاب الثقافي، أربد. الأردن، ط1، 2002م.
- إيمان أبي طالب (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب عليه السلام)، شمس الدين فخار بن معد الموسوي، تحقيق وتصحيح: محمد بحر العلوم، دار سيد الشهداء، إيران، قم، 1410هـ.
- إيمان أبي طالب (ع) ، الشيخ المفيد(ت413هـ)، مؤسسة البعثة، إيران، ط2، 1413هـ.
- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي(ت1111هـ)، تحقيق: السيد جواد العلوي، والشيخ محمد الاخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، د.ت.
- البداية والنهاية في التاريخ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير(ت 774هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، 1990م.

- البداية والنهاية مبدأ الخليقة وقصص الأنبياء، للإمام الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل أبن كثير(ت774هـ) تحقيق: د. محي الدين ديب مستو، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، د. ط2، 2015م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزّبيدي(ت 1205هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، ط1، 1306هـ.
- تاريخ الأثار الإسلامية في مكة والمدينة، الشيخ رسول جعفريان، ممثلية الولي الفقية في شؤون الحج والعمرة والزيارة، طهران، 1992م،
- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، د. بلاشير، تعريب، د. إبراهيم كيلاني، دار الفكر، دمشق، 1956م.
- تاريخ الطبري(الرسل والملوك)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(224. 310)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة. مصر ط2، د . ت.
- تاريخ العربي قبل الإسلام، د. جواد علي(1987م) المجمع العلمي العراقي، بغداد، 2011م.
- تاريخ مدينة دمشق، تصنيف الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المشهور بابن عساكر(ت 571هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، د. ط، 1995م.
- التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، د. أحمد ياسين السليماني، دار الزمان للطباعة، ط1.

- التعريفات : شريف الجرجاني (ت 816هـ) ، تح ضبطه وصرح جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1403 هـ- 1983م
- تداعيات الذات في الشعر الأندلسي، د. هناء جواد عبدالسادة، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م.
- تفسير ابن كثير(تفسير القران العظيم)لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي(ت774هـ)، تحقيق: محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون . بيروت، ط1، 1419هـ.
- تفسير الرازي(مفاتيح الغيب . التفسير الكبير) أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي(ت 606هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- تفسير الزمخشري(الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل) لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، جار الله(ت 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري(ت683هـ)، وتخريج أحاديث الكشاف الإمام الزيلعي.
- تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل اي القران)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، دار هجر، 2008.
- تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القران)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي(ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.

- تفسير بن مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي(ت 150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار احياء التراث، بيروت، ط2، 2002م.
- تمثلات الهوية والآخر قراءة ثلاث نصوص روائية في الرواية الجزائرية، بوشعيب الساوري، رابطة أهل العلم، ط1، 2008م.
- تمثيلات الآخر ، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، د. نادر كاظم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ط1 ، 2004 .
- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي، المعروف بن محمد ين أحمد بن حجر العسقلاني(ت 852هـ)، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ط1، 1993م، 1414هـ .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري(ت 429هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 2009م.
- جامع البيان في تفسير القرآن، للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري(224هـ . 310هـ) المعروف بتفسير الطبري، تح عبدالله بن عبدالمحسن التركي ومحمد شاكر ، در هجر للطباعة والنشر ، مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية ، المجلد الاول ، الجزء الاول .
- الجامع الصحيح المختصر، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، البخاري، (ت256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1987م.
- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، المكتبة التجارية، الكبرى، القاهرة، د. ط، 1969م.

- الجوهرة في نسب النبي(ص) وأصحابه العشرة، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني المعروف بالبُري(ت بعد 645هـ)، نقحها وعلق عليها، د. محمد التونجي، دار الرفاعي، الرياض، ط1، 1983م.
- الحياة العربية من الشعر الجاهلي، د. أحمد محمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر، ط2، 1952م.
- الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك، وزارة الإعلام . بغداد، سلسلة دراسات(123)، ط1، 1977م.
- الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب ، ابن مختار الموسوي(ابو علي شمس الدين بن فخّار بن معد: ت630هـ) ، تح : السيد محمد صادق بحر العلوم ، النهضة بغداد ،الاداب ، النجف 1384 هـ- 1965م
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي(ت1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.
- الخصائص الكبرى(كفاية الطالب البيب في معرفة خصائص الحبيب)، السيوطي، ط2، المنير، العراق، نينوى، 1984م.
- الخطاب النقدي عند أودنيس، قراءة الشعر أنموذجاً، د. عصام العسل، دار المكتب ، بيروت، ط1، 2007م.
- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي(ت1120هـ)، قدم له: السيد محمد صادق بحر العلوم، النجف الحيدرية، ط1، 1962م.

- ديوان أبي طالب بن عبد المطلب(عليه السلام)، صنعه أبي هفان البصري(ت 257هـ)، وعلي بن حمزة البصري التميمي(ت 375هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسين آل ياسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، ط1، 1421هـ ، 2000م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر. القاهرة، ط2، 1985م.
- ديوان عبيد بن الأبرص، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، 1964م.
- الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، د. عبد الواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط1، 1999م.
- الذات في شعر حسين سرحان، ندى بنت محمد الحازمي، ط1، 1436هـ، 2015م
- الرثاء في الشعر الأندلسي، في عصر الطوائف والمرابطين، د. عبد اللطيف يوسف عيسى، دار غيداء، عمان، ط1، 2010م.
- الرثاء في الشعر الجاهلي، د. مصطفى شافي، القاهرة، ط1، 1982م.
- الرواية والمكان، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد . العراق، ط1، 2001م.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي(ت581هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ.
- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، د. عبد الإله الصائغ، دار عصمي، القاهرة، ط3، 1996م.

- سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي . العصامي عبد الملك بن الحسين بن عبد الملك المكي(ت1111هـ) المحقق : عادل احمد عبد الموجود – علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 1419هـ –1998م
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي أبو عيسى(ت279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1975م.
- سيد المرسلين(ص)، دراسة تحليلية شاملة للشخصية والسيرة المحمدية، للشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدربين قم المقدسة.
- سيرة ابن سحاق(كتب السير والمغازي) محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني(ت 151هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر . بيروت، ط1، 1978م.
- السيرة النبوية(من البداية والنهاية لابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بم عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت774هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، 1976م.
- السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام(ت213، هـ أو 218هـ)، علق عليها وخرج أحاديثها ، ووضع رسمها: الدكتور عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط3، 1990م، 1410هـ.
- الشاعر والذات المستبدة، د. صالح زياد، د. ط، عالم الكتب الحديث الأردن، 1432هـ.
- الشخصية بنائها ، أنماطها، اضطرابها، مأمون صالح، دار أسامة ، عمان . الأردن، ط1، 2008م.

- شرح النوّوي على مسلم بن الحجاج، أبو بكر زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي(ت 676هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
- شرح شواهد المغني، السيوطي،(ت 911هـ)تعليق: محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي، لجنة احياء التراث العربي، 1969م، 1386هـ.
- شرح نهج البلاغة، أبن أبي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله(ت 656هـ)، تصحيح: محمد أبو الفضل إبراهيم، قم، مكتبة أية الله مرعشي نجفي، 1404هـ.
- شعر أبي طالب دراسة أدبية، د. هناء عباس كشكول، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الأشرف، ط2، 2012م.
- شعر أبي طالب في نصرة النبي (ص)، د. محمد عبد الحميد سالم، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية . الكويت، ط1، 2011م.
- شعر الحرب في العصر الجاهلي، د. علي الجندي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1989م.
- شعر العقيدة في عصر صدر الإسلامي حتى سنة 23 هجرية، أيهم عباس حمودي القيسي، دار النهضة العربية، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري(ت276هـ)، تحقيق وتعليق، أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1966م.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البصري(ت230هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1997م.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت 751هـ)، دار السلفية، القاهرة مصر، ط2، 1394هـ.

- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي(ت328هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، 1983م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبن رشيق القيرواني(ت456هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مجازي، القاهرة، ط1، 1934م.
- غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب عم النبي(ص)، محمد خليل الخطيب(ت 1986م) دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 2000.
- الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة، بغداد، 1964م.
- الفصول المختارة من العيون والمحاسن للشيخ المفيد، الشريف المرتضى(ت436هـ)، تحقيق : السيد علي مير شريفي، ط2، سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد(2)، دار المفيد، بيروت، لبنان، 1993م.
- الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم جنيداري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2001م.
- فقه السيرة النبوية، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق . سوريا، 2009م.
- في معرفة الأخر، بن سالم حميش، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2003م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت817هـ)، تحقيق: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008م.
- القبيلة في الشعر الجاهلي، أحمد إسماعيل النعيمي، دار الضياء، عمان، ط1، 2012م.
- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرام محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المشهور بابن الأثير الجزري(ت 630هـ)، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1987م.

- كريب إيان (النظرية الاجتماعية من بار سونز إلى هابر ماس) ، ترجمة: محمد حسين غلوم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع244، 1999م.
- كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على أسمه، لأبي جعفر محمد بن حبيب، ضمن كتاب (نوادر المخطوطات)، تحقيق: عبد السلام هارون، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، بمصر، ط2، 1393هـ ، 1972م.
- لسان العرب، ابن منظور(ت711هـ)، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من الأساتذة المتخصصين، دار الحديث القاهرة، د. ط، د.ت .
- مجمع الامثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري(518هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- مجمع البيان في تفسير القران، الفقيه الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ)، حققه وعلق عليه: العلامة أبو الحسن الشعراني، المكتبة العلمية، طهران.
- محيط المحيط، بطرس البستاني، (ت1883م)، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1988م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت751هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1996م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي(ت 346هـ)، تحقيق وتنقيح: د. يوسف البقاعي، دار احياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ط1، 1973.
- مشكلة الإنسان، إبراهيم زكريا، القاهرة، مكتبة مصر، د. ت.

- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت 626هـ) ، دار صادر ، بيروت، 1995م.
- معجم التعريفات قاموس المصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف النحو والصرف والعروض والبلاغة، للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(ت816هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة . مصر ، د.ط، د.ت.
- معجم التعريفات، الشريف الجرجاني(ت816هـ)، تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، 1403هـ.
- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل(ت395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412.
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، لبنان . بيروت، ط2، 1982م.
- المعجم الفلسفي، د. مصطفى حسيبة، دار أسامة، الأردن.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختارعبد الحميد عمر(ت1424هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، 2008م.
- المعجم المفضل في شواهد النحو الشعري، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان . بيروت، ط2، 1999م.
- معجم النقد العربي القديم، د. أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1989م.
- معجم الوسيط، إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 2004م.

- المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وأخرون، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، د.ط،1989م.
- معجم مقايس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي القزويني (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ ، 1979م.
- المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، محمد عويد محمد الساير، دار غيداء، عمان، ط3، 2018م.
- منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي(ت481هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م.
- المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي(ت 245هـ) ، صححه وعلق عليه: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985م.
- موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، العلامة الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي(1971م) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان.
- ميجان الرويلي ود، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر تسعين تيار أو مصطلح نقدياً معاصراً) المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط5، 2007م.
- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، 1321هـ، يضم تأليفه عشرين مجلدا.
- نظرية الأدب، رنيه وليك وآوستن وارن، تعريب الدكتور عادل سلامة، دار المريخ، الرياض . السعودية، ط1، 1991م.
- نيتشه، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط5، 1975م.

- هكذا تكلم زرادشت، فريد ديك نيتشه، ترجمة: فيلكس فاريس، بيروت، دار القلم، د. ت.
- الوعود الإسلامية في عهدها المكي، مناهجها وغاياتها، د. رؤوف شبلي، دار القلم، ط3.

الرسائل والاطاريح:

- الأخر في الشعر الجاهلي، المعلقات أنموذجاً، رسالة تقدم بها الطالب فاضل أحمد مكور، كلية التربية، جامعة بابل، قسم اللغة العربية، 2010م.
- الأخر في شعر المتنبي، رسالة ماجستير، رولا خالد محمد غانم، كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، قسم اللغة العربية وآدابها، 2010م.
- الأنا والأخر في المعلقات العشر، رسالة ماجستير تقدم بها الطالب سعد سامي، جامعة البصرة ، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2012م.
- الأنا والأخر في ديوان أبي نواس، رسالة ماجستير تقدمت بها نور الهدى رواق إلى كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة، جامعة محمد خيضر. بسكره . الجزائر، 1437هـ، 2016م.
- ثنائية الأنا والأخر في شعر الفتوحات الإسلامية، رسالة ماجستير تقدم بها الطالب صلاح هادي عبد الحسناوي، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، الأدب، 2019.
- جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي على امتداد القرنين السادس والسابع الهجريين ، صالح ابراهيم رسالة ماجستير، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة تشرين، 2013 م
- الذات والأخر في شعر عبد الوهاب البياتي، رسالة ماجستير، رشا عبد الحسين عبد العظيم، جامعة القادسية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2013م.

- الطبيعة في الشعر الجاهلي، دلالات عناصرها امروء القيس أنموذجاً، رسالة ماجستير، العكة مريم، كلية الآداب للغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، أدب قديم ونقد، زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2014. 2015م.
- المكان في الشعر العراقي الحديث (1968 . 1980) سعود أحمد يونس، (أطروحة دكتوراه) كلية الآداب جامعة الموصل، 1996م.

المجلات والدوريات:

- الأنا والأخر في مختارات من شعر عمر بن الفارض، مقالة للأستاذة نورة جبلي، قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة باجي مختار. عنابة، حوليات جامعة قالمه للعلوم الاجتماعية الإنسانية، رقم(6)، 2011.
- تضخم الأنا الشعرية بين عزلة اللغة واستنساخ الماضي(دراسة في شعر حسين القاصد)، د. عارف حمود الساعدي و د. أحمد مهدي عطا الله، بحث مجلة الأستاذ العدد(208)، المجلد 1، 2014م، قسم اللغة العربية، كلية التربية جامعة المستنصرية.
- الزمن في شعر خليل حاوي، مكي نومان، مجلة الأقلام، العدد(5)، 1989م.
- المكان الأليف في شعر الأرجاني، دعاء علي عبد الحسين، مجلة، آداب المستنصرية، العدد(68)، السنة2015م.

مواقع الشبكة الإلكترونية :

- ماكس شتيرنر(1806م – 1856م)،مقال منشور عبر الرابط التالي :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%83%D8%B3_%D8%B4%D8%AA%D9%8A%D8%B1%D9%86%D8%B1

- جان بول سارتر(1905م – 1980م) ، مقال منشور عبر الرابط التالي:

%8_%D86%9D%7A%8AC%D%8https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8AA%D%8D%1B%8D%7A%8D%3B%8_%D84%9D%88%9D%8A1B%

- ميشال فوكو(1926 . 1984)، مقال منشور عبر الرابط التالي:

7A%8D%4B%8A%D8%9D%85%9https://ar.wikipedia.org/wiki/%D88%9D%83%9D%88%9D%81%9_%D84%9D%

- جاك لاكان (1901 . 1981) ، مقال منشور عبر الرابط التالي:

%9_%D83%9D%7A%8AC%D%8https://ar.wikipedia.org/wiki/%D86%9D%7A%8D%83%9D%7A%8D%84

- ايمانويل ليفيناس(1906. 1995) ، مقال منشور عبر الرابط التالي:

7A%8D%85%9A%D8%9D%5A%8https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%9A%D8%9D%84%9_%D84%9A%D8%9D%88%9D%86%9D%3B%8D%7A%8D%86%9A%D8%9D%81

Abstract

Thank goodness he exists everywhere at all times; neither drowsiness nor sleep can overcome him, the one and only possessor of the kingdom and supreme authority over all. Peace be upon Mohammed, his family and his loyal companions. And yet...

This study tries to depict the touchstone of the sincere, faithful self that is a good feature of the poet Abi Talib and his artful psychological discourse with others in terms of culture, policy, and social situation. By examining his Diwan, this study also attempts to demonstrate how, at times, Abi Talib appeared to advocate for himself and, at other times, he appeared to advocate for the Prophet Mohammed (PBUH) because he desired to feel more a part of that individual.

This thesis examined self and other in three chapters, beginning with a prologue and introduction and concluding with findings and a bibliography. The first chapter describes Abi Talib's persona and its appearances in his poetry. Thus, the first section analyses the faithful self, the contemplating self, the loving self, and the anguish self. Section two depicts the concept of pride self in the poetry of Abi Talib (PBUH), and the final section of this chapter discusses his wise self. Abi Talib's poetry: The second chapter focuses on (the other). The first section studies his point of view of Prophet Mohammed (PBUH) as (the other), while in section two the thesis turns to his point of view of the Quraish tribe as (the other). Abi Talib's perspective on humanity as (the other) is constructed by humanity and empathy in the third section. Chapter Three sheds light on types, patterns, interpretations, and manifestations of his point of view about place as (the other) in its first section, whereas the second section tries to exemplify the elements and instances of time as (the other) in his verse. The last section of this chapter deals with nature

as (the other) and its types, such as mobile and immobile nature in Abi Talib's poetry.

The investigation discovers an effective occurrence of these two concepts (self/other) in the poetry of Abi Talib (PBUH) by thematically analysing some of his lines and narratively decoding the codes of the others. This research relies on sources that investigate the concept of the other and otherness in Islamic culture and art directly and/or indirectly. These indexed books, theses, and scientific articles provided the researcher with a holistic vision, such as *Representation of the Other: The Image of the Blacks in the Medieval Arabic Imaginary* by Nadir Kazim, *Self-Other Artistic Revelations in Contemporary Arabic Poetry* by Ahmed Yassin Al-Suleimani, and *Ego and the Other in the Ten Mu'alagats* by Saad Sami, which was submitted to the council of the college of arts at Other bibliographies of secondary sources in literature, criticism, biography, and history contributed to the enrichment and clarification of the context and meaning. The primary source is the *Diwan of Abi Talib bin Abdul Muttalib*, which was edited by Sheikh Mohammed Aal Yasin and closely resembles the most reliable version of this Diwan.

This research has encountered a number of challenges and difficulties, which have prompted the researcher to work diligently to overcome them by the grace of Allah the Almighty. The absence of reliable annotations and commentaries for Diwan Abu Talib exemplified these obstacles. Therefore, the researcher has discovered support for the interpretations and analyses derived from the literature review and prior studies.

This study's methodology is a combination of interdisciplinary approaches to poetic text analysis and perception of the cultural and intellectual heritage throughout the overall literary output, i.e., text

analysis and literary interpretation. This study aimed to reveal the characteristics of Prophet Mohammed's (PBUH) noble prophetic biography and the evidence of Abi Talib's faith and conviction found in his poetry. According to various stories and tales in various editions, the reason for studying Abi Talib's poetry rather than that of others is that the majority of his poetry emulates the noble themes of social and religious issues rather than nature and its components, thereby defending Islam and the Prophet Mohamed (PBUH). In addition, despite scholars' minor reservations about his poetry, he is regarded as one of the notable veterans who contributed to the enrichment of our Islamic heritage because he is among the most prominent poets in Arabic literature. The lack of consideration of the self/other topic in modern studies pertaining to Abi Talib's poetry prompted this study to investigate (other), as it is pertinent to the self (ego) of the man and his relationship with his environment.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Karbala University

College of Education for Human Science

Department of Arabic

Self – Other in the Poetry of Abi Talib (PBUH)

A Thesis Submitted to the Council of the College of Education for Human Sciences in Karbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Arabic Literature

By: Thamir Jawad Kazim Al-Salami

Supervised by:

Assist. Prof. Ali Karim Humeidi

2020 A.D. – 1444 A.H